

١٢٨

الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء

بين تفكير الجند وتجنيد الفكر

دراسة في ضوء القرآن والسنة والتاريخ

وفن الحرب وعلم النفس العسكري

السيد نبيل الحسني

بسم الله الرحمن الرحیم

الاستراتيجيه الحربيه فى معركه عاشوراء

كاتب:

نبيل قدورى الحسنى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الاستراتيجيه الحربيه فى معركه عاشوراء

اشاره

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغداد لسنه ۲۰۱۳: ۲۳۰۶

الرقم الدولى: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۷۸۶

الحسنى، نبيل قدورى حسن، ۱۹۶۵ – م.

الإستراتيجيه الحربيه فى معركه عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر / دراسه وتحليل وتحقيق نبيل الحسنى الكربلائى. – الطبعه الأولى. – كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه. قسم الشؤون الفكريه والثقافيه، ۱۴۳۵ق. = ۲۰۱۴م.

۳۰۴ص. – (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه؛ ۱۲۸).

المصادر: ص.۲۸۱ – ۲۸۹ وكذلك فى الحاشيه.

۱. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ه. الإستراتيجيه – دراسه وتحقيق. ۲. الإستراتيجيه . ۳.القاده العسكريين – أخلاقيات. ۴. الحسين بن على (ع)، ۴ – ۶۱ه. أصحاب – شهاده. ۵. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ه. – الحرب التكتيكيه . ۶. واقعه كربلاء، ۶۱ ه. نتائج وتأثيرات. ۷ . الأسلحه الحربيه – أشكال. ۸. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ه . – الحرب النفسيه – أسباب اجتماعيه. ألف. العنوان.

BP ۱۹۳.۱۳.A۲ H۳۷۶۴ ۲۰۱۴

BP ۴۱.۸.H۳۷۶۴ ۲۰۱۴

تمت الفهرسه فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

الإستراتيجيه الحربيه فی معرکه عاشوراء

بین تفکیر الجند وتجنید الفکر

دراسه فی ضوء القرآن والسّنّه والتّأریخ

وفنّ الحرب وعلم النفس العسکری

دراسهُ وتحلیلُ وتحقیقُ

السید نبیل الحسنی

إصدار

وحده الدراسات التخصیصه فی الامام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

فی قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

ص: ٤

الطبعه الأولی

١٤٣٥ه - ٢٠١٤م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

قال أبو مخنف الأزدی:

(المتوفی ۱۵۸ه) فی وصفه قتال أصحاب الإمام الحسین علیه وعلیهم السلام:

((وقاتلوهم حتی انتصف النهار أشد قتال خلقه الله)).

الإهداء

إلى من قال له الحسين علیه السلام:

«بنفسی أنت»(۱).

ولم یسمعها أحد غیره.

إلی من کانت رؤیته تبعث علی الطمأنینه وتشعر النفس بالأمن والقلب بالسکینه.

إلی قائد الکتیبه، وحامی الظعینه، وقمر العشیره.

إلی طاحن العسکر، وفاری الغضنفر.

إلی حامل اللواء فی یوم عاشوراء.

إلی سیدی ومولای أبی الفضل العباس بن علی بن أبی طالب علیهم السلام.

أهدی هذا الجهد المتواضع

لعله ینال منکم الرضا والقبول.

خادمکم وولدکم نبیل

۱- تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۱۵.

مقدمه الكتاب

لم تزل واقعه عاشوراء ترشق الـذهن بالمئات من الأسـئله في كل اتجاه فكرى لتبعث العقل للتأمل والبحث والـدراسه، فكان منها: كيف عزم الإمام الحسـين عليه السـلام على قتال الآلاف من المقاتلين المدججين بالأسـلحه وهو بهذه القله القليله من الأصـحاب والأهل.

وهو القائل:

«ألا وإنى زاحف بهذه الأسره مع قله العدد، وكثره العدو، وخذله الناصر»(۱).

وهذه المرتكزات التي تضمنها كلامه عليه السلام كلها موانع من خوض القتال من المنظور العسكرى إلّا أنّها وبحسب إستراتيجيه الحرب وبلوغ الهدف كانت مرتكزات للنصر الحاسم.

وهو ما دفعنا للبحث والـدراسه في الوقوف عنـد تلك الإستراتيجيه الحربيه التي اعتمـدها سيد شباب أهل الجنه في حربه ضـد الفساد والظلم والاستبداد.

۱- مثير الأحزان لابن نما الحلي: ص۴۰؛ البحار للمجلسي: ج۴۵، ص۸۳.

فحشـد لها كل مقومات النصـر من دراسه عقيده العدو، ومشـروعه الإعلامى، وعدته القتاليه، وغيرها من وسائل الحرب؛ فأعد لها عدتها وحاربها وانتصر عليها.

ولعل السؤال لم يزل قائماً: كيف له بهـذه الأسـره التى تعـد بحـد ذاتها مانعاً قويا يحول دون الدخول فى المعركه ويجبر القائد أو المحارب من الاقتتال والنزول عنـد شـروط العـدو؛ لكنها عنـد الإمام الحسـين عليه السـلام كما هى القله فى العدد، وكثره العدو، عوامل للنصر والوصول إلى تحقيق الهدف.

ولعل القارئ الكريم يزداد عجباً من هـذه النتيجه التى توصـلنا إليها من خلال الدراسه؛ وذلك أننا وجدنا أن الإمام الحسـين عليه السـلام كـان يسـير فى حيـاته – كما هو حال كل معصوم – مرتبطاً بالقرآن الكريم الـذى يقـدم لنا نماذج عديـده فى كيفيه بلوغ النصـر وتحقيق الهـدف فى خضم الظروف الصـعبه التى تجعل العقل عاجزاً عن التفكير بها، وإذا فكر بها كان أعجز من الوصول إلى قبول سيرها وعملها فكيف له باليقين بنتائجها الايجابيه؟!

ومثال واحد على ذلك: إن تقدم امرأه على إلقاء طفلها الرضيع فى البحر بعد أن تضعه فى صندوق لتسوقه الملائكه إلى عدو الله فرعون لينشأ فى بيته ويكون سقوط ملكه وموته على يد نبى الله موسى عليه السلام.

فهـذه الحادثه لا يمكن إخضاعها للموازين المنطقيه والعقليه دون إرجاعها إلى الله تعالى والتسـليم لأمره وحكمته ولطف تدبيره، ومن ثم الانشغال فى التفكير بهذا الصنع الإلهى بغيه تعلّم كيفيه التعامل مع الأحداث فى الحياه.

وفى دراستنا للإستراتيجيه الحربيه فى يوم عاشوراء نحاول فهم تلك

المعطیات والوسائل التی اعتمدها الإمام الحسین علیه السلام فی حربه ضد الظلم والفساد کی نصل إلی معرفه السبل التی تمکن الإنسان من الإصلاح للنفس أولاً وللأسره ثانیاً وللمجتمع ثالثاً.

وإن بلوغ الهدف وتحقیق النصر أمر ممکن النوال مع (قله العدد، وکثره العدو، وخذله الناصر) کما صنع سید الأحرار الإمام الحسین علیه أفضل الصلاه والسلام.

أما ما یتعلق فی الدراسه والبحث فقد حاولنا جاهدین أن نتعرف علی الوسائل العسکریه التی استخدمها الإمام الحسین علیه السلام فی قتاله لأعداء الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم فی یوم عاشوراء.

إذ یقتضی أن یقوم الإمام الحسین علیه السلام بتهیئه کل الوسائل الممکنه عسکریاً لأجل إنجاح هدفه فی حربه علی الفساد وبلوغ النصر وهو الإصلاح فی أمه المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم.

فکیف استطاع علیه السلام من إزاله هذه الموانع التی تراکمت کتراکم الصفوف وعسکره المقاتلین علی أرض کربلاء وبلوغ المقتضی فی دخوله المعرکه والقتال لیبلغ الفتح الذی أخبر عنه حینما خرج (فدعا بقرطاس وکتب:

«بسم الله الرحمن الرحیم من الحسین بن علی إلی بنی هاشم، أما بعد فإنه من لحق بی منکم استشهد معی، ومن تخلف لم یبلغ الفتح»(۱).

وعلیه:

۱- بصائر الدرجات للصفار: ص۵۰۲.

لابـد لنـا من الرجوع إلى ما كتبه الخبراء والقاده العسـكريون فى الوصول إلى فهم تلك التـدابير العسـكريه من ناحيه؛ ومن ناحيه أخرى الحصول على دروس وحقائق ومناهج فى القتال وأنواع الاستراتيجيات المسـتخدمه سواء على صـعيد الدفاع أو الهجوم فى المعركه؛ أو فى أصل قيام الحرب وهى العقيده التى كان يقاتل من أجلها طرفا المعركه فى يوم عاشوراء.

ولذلك:

جاءت الـدراسه فى مباحثها لبيان أن ساحه الطف فى كربلاء كانت مسـرحاً تقابل عليه الجند والفكر، فسـعى قاده الجند لعسـكره كـل الوسائـل وصـرف جميع الإمكانيات لقتل الفكر، وفى الجهه الأخرى جاء قاده الفكر لتجنيـده فى قتال الجهل والفساد والظلم وبلوغ الهدف فى إصلاح الإنسان؛ الذى بصلاحه يصلح كل شىء؛ ولا يصلح الإنسان إلا بصلاح الفكر.

فكانت هذه الدراسه لهذا الغرض، أى معرفه الوسائل التى تجند الفكر لغرض الإصلاح، وإن كانت منها الوسيله العسكريه وحمل السيف والاشتباك مع العدو.

ولقـد توصـلت الـدراسه إلى أن عاشوراء مدرسه فى كل عناوينها، ومنها العنوان العسـكرى والحربى، وسـيجد القارئ الكريم أن عاشوراء شـهدت أعقـد الاستراتيجيات الـدفاعيه والهجوميه التى أذهلت العـدو وحيرت قادته العسـكريين؛ فضـلاً عن تجلى قطب رحى الحرب وهو العقيده فى التوحيد.

أما ما واجهنا من معوّقات، فهى:

۱ - إن الرواه لم يسجلوا تفاصيل المعركه كامله، وإنما كانوا يعتمدون على بعض المشاهد فى المعركه مما أفقد الدراسه عنوانين مهمين فى المجال العسكرى والاستراتيجى والدليل على ذلك:

استمرار القتال منذ الصباح من يوم العاشر وإلى العصر منه وهو أمر فى غايه الغرابه إذ يقتضى الحال وبحسب الموازين العسكريه أن لاـ تدوم المعركه سوى ساعه أو ساعتين؛ وذلك لاختلاف ميزان القوى العسكريه بشكل كبير إلا أننا نجد النص التاريخى يتحدث عن عجز هذه الجيوش عن تحقيق نصر بالمعنى العسكرى.

۲ - إخفاء الرواه لطريقه قتال أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته فضلاً عنه صلوات الله عليه؛ بل: إن الرواه والمؤرخين قد تجاهلوا كثيراً فيما يتعلق بأصحاب الإمام الحسين عليه السلام فلم يأتوا حتى على ذكر أسمائهم، فكيف بتفاصيل قتالهم على الرغم من أن العرب تهتم بالمآثر فى ساحه القتال وتتفاخر فيما بينها بفرسانها، وهو أمر لا يحتاج إلى تدليل.

مما يكشف عن أن هذا التعتيم والتضييع لهذه البطولات فى يوم الطف هى من الوسائل المستخدمه فى هذه الحرب كما هو شأن الإعلام فى الوقت الحالى وتفاوته فى نقل الحدث الذى لا يخدم مصالح الجهه الراعيه لهذه المؤسسه الإعلاميه أو تلك.

۳ - اعتماد الباحثين فى العلوم العسكريه على النظريات والخبرات التى كتبها القاده العسكريون وهم يعتمدون على دراسه المعارك اليونانيه أو الأغريقيه؛ بل وجدنا أن بعض الكتاب المعاصرين يرجعون فى كتاباتهم إلى الخبرات

والحِكَمِ المستقاه منذ ما قبل الميلاد، لكنهم تجاهلوا الانجازات العسكريه الإسلاميه.

أما الكتابات فى هذا المجال أى الإستراتيجيه العسكريه للباحثين الإسلاميين فتكاد تكون نادره – بحسب ما أسعفنا البحث – .

ولذا: كنا نتمنى أن نقدم للقراء الكرام رؤيه أكثر سعه مما وفقنا الله له وقادنا البحث إليه.

۴ – إن من الصعوبات الكبيره التى واجهتنا فى الدراسه الوقوف بشكل دقيق على سير المعركه ومن برز من الأصحاب قبل الآخر؛ فضلًا عن بعض النصوص التى ذكرتها المقاتل كالحمله الأولى التى استشهد فيها خمسون رجلًا من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وهم فى أول المعركه وهو ما لاـ صحه له، إذ لا يمكن من الناحيه الإستراتيجيه والدفاعيه أن يخسر الإمام الحسين عليه السلام هذا العدد فيأذن لهم بالقتال والمعركه فى أول وقوعها؛ فكيف له أن يستمر بالقتال؛ فضلًا عن مخالفته لسيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الحرب – كما سيمر – ومخالفته للنصوص التاريخيه التى تنص على قتال الفرسان البالغ عددهم اثنين وثلاثين وقيامهم بفنون قتاليه وإستراتيجيه أعجزت العدو عن المواجهه وكبدته خسائر فادحه أخلت بموازين القوى فكانت عنصراً مهما فمن تحقيق الانتصار فى الحرب وإن خسروا المعركه على أرض الطف.

ولذا: حاولنا الوقوف عند المجريات الصحيحه للمعركه والرجوع إلى المصادر الأساس فى ذكرها.

٥ – أما ما يخص قتال أهل البيت عليهم السلام ومجرياته من حيث تسلسلهم فى النزول للقتال وكيفيه استشهادهم صلوات الله عليهم فقد ارتأينا عدم ذكره مفصلاً كى لا يكون الكتاب من ضمن المقاتل واكتفينا بما يتناسب مع منهج البحث فى الدراسه وهو التوقف عند الإستراتيجيه العسكريه وبيان نظام القتال الذى اعتمده أهل البيت عليهم السلام، فجاء ذكرهم مختصراً.

٦ – أما ما يختص قتال سيد الشهداء عليه السلام وإستراتيجيته فى الهجوم فقد حاولنا بيانه بما يتناسب مع عنوان البحث؛ إلا أننى وجدت الأمر عسيراً فى تجنب ذكر ما جرى عليه بأبى وأمى ونفسى؛ فبين التقييد بالمنهج البحثى وبين الألم والحسره والتفجع فى قراءه سيرته فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا يخفى على الباحث: أن الكتابه عن عاشوراء وإن أجهد الباحث نفسه فى قراءه مفرداتها ودراستها فإنه لن يستطيع الإحاطه بمكنوناتها ومعانيها، فعذراً لكل نقص لم يسعفنا الجهد أو التأمل أو البحث عن بيانه.

((وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))(١). ((...وَمَا تَوْفِيقِى إِلاّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ))(٢). ((...رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))(٣).

٥ / ربيع الثانى / ١٤٣٤ه – ١٦/٢/٢٠١٣م – كربلاء المقدسه

السيد بن السيد نبيل بن السيد قدورى بن السيد حسن بن السيد علوان الحسنى الكربلائى

١– سوره الصافات، الآيه: ١٨٢.

٢– سوره هود، الآيه: ٨٨.

٣– سوره البقره، الآيه: ١٢٧.

المبحث الأول: معنى الإستراتيجيه وتعريفها

اشاره

المسأله الأولى: تعريف الإستراتيجيه

لاشك أن الناظر إلى لفظ (الإستراتيجيه) ينصرف ذهنه مباشره إلى أنها كلمه غير عربيه ولذا لا يوجد لها معنى فى القواميس الموضوعه لمعانى اللغه العربيه ومفرداتها.

وعليه:

قادتنا اللفظه للبحث عن معانيها فى المصادر التى جعلت منها عنواناً لدراستها وبحوثها لاسيما تلك التى اهتمت بالعلوم العسكريه وذلك لكثره ورودها واستخدامها فى الحرب وشؤونها.

(فكلمه: (إستراتيجيه) مشتقه من الكلمه الأغريقيه (ستراتيجوس) التى تعنى حرفياً (قائد الجيش).

فالإستراتيجيه بهذا المعنى كانت فن قياده المجهود الحربى برمته، والتقرير، أى: تشكيلات عسكريه ينبغى تعبئتها للحرب، وأى أرض يقاتل عليها، وأى مناورات يمكن استعمالها لكسب التقدم على العدو)(١).

١- كتاب ٣٣ إستراتيجيه للحرب، تأليف: روبرت غرين: ص١٩.

ولم يكن هـذا التعريف متفقاً عليه لـدى الفلاسـفه والحكمـاء والقاده العسـكريين، فقـد عرّف (كلوزفيتس الإستراتيجيه فى كتابه المشـهور بأنهـا: (فن اسـتخدام المعارك كوسـيله للوصول إلى هـدف الحرب؛ أى إن الإستراتيجيه تضع مخطط الحرب، وتحـدد التطور المتوقع لمختلف المعارك التى تتألف منها الحرب، كما تحدد الاشتباكات التى ستقع فى كل معركه)(١).

ومن عيوب هذا التعريف أنه يدخل هذه الفكره فى حقل السـياسه أو فى مسـتوى قياده الحرب وهذه أمور تتعلق بمسؤوليه الدوله لا بحدود عمل القاده العسكريين الذين تستخدمهم السلطه الحاكمه ليقوموا بإداره العمليات وتنفيذها.

والعيـب الآـخر فى هــذا التعريـف هـو تحديــده لمعنى (الإـستراتيجيه) فيمـا يتعلـق باسـتخدام المعـارك فقـط: أى تكريس كل الاعتبارات والإمكانيات فى الحرب للبحث عن المعركه التى تحقق الحل الحاسم بقوه السلاح.

ولقـد قـدم (مولتكه) تعريفـا أوضـح وأفضـل للإستراتيجيه إذ قال: (إنها إجراء الملاءمه العمليه للوسائل الموضوعه تحت تصـرف القائد إلى الهدف المطلوب).

ويحدد هذا التعريف مسؤوليه القائد العام أمام الدوله التى يخدمها، وتبقى هذه المسؤوليه ضمن حدود استخدام القوات المسلحه الموضوعه تحت تصـرفه فى حقـل العمليات المحـدد لتحقيق مصالـح السـياسه العليا للحرب على أفضل وجه، فإذا وجـد الوسائل التى تحت يـديه غير كافيه للمهمه المحـدده له كان من حقه التنبيه لـذلك، فإن لم يؤخـذ رأيه بعين الاعتبار كان من حقه رفض القياده أو الاستقاله دون

١- المصدر السابق نفسه.

أن يفرض على حكومته الوسائل التى يجب أن توضع تحت تصرفه؛ لأن فى ذلك خروجا على حدود اختصاصاته ومن جهه أخرى فإن الحكومه هى التى تضع سياسه الحرب، وعليها أن تؤمن توافقها واتساقها خلال الحرب تجاه الظروف التى تظهر مخالفه لما كان متوقعاً، ويمكنها أن تتدخل فى إستراتيجيه معركه كبرى لا باستبدال القائد العسكرى الذى فقدت ثقتها به فحسب، بل بتعديل الهدف المحدد ليتلاءم مع التشاور فيما بين رئيس السلطه الحاكمه والقياده العسكريه(١).

وهذا فيما يختص بالدوله وقيادتها العسكريه حيث تستند الإستراتيجيه إلى التشاور فيما بين رئيس السلطه الحاكمه والقياده العسكريه.

إلا أن (بزياده تعقد المجتمعات الإنسانيه، تطورت صيغه استخدام الإستراتيجيه ففى المجال العسكرى نفسه تطورت وتنوعت الإستراتيجيه إلى أنواع عديده مثل: إستراتيجيه الهجوم والدفاع، والهجوم المضاد أو ألفابيانيه(٢) - التى تهدف بالأساس إلى عدم الاشتباك - ، والردع الحاسم والذرى، وآخرها وهى ليست بالأخيره إستراتيجيه حرب النجوم المتضمنه خط ماجينو الفضائى.

وللتأكد من أن الإستراتيجيه هى من بنات الحرب يمكن الاستدلال من خلال بعض التعاريف لكبار الاستراتيجيين.

١- الإستراتيجيه وتاريخها فى العالم، تأليف: ج.ل. ليدل هارت، ترجمه الهيثم الأيوبى: ص٢٧٤.

٢- (الإستراتيجيه ألفابيانيه): تنسب إلى فابيوس المدعو (بالمماطل (٢٧٧/٢٠٣ ق.م) وهى إستراتيجيه ذات أهداف محدده تعتمد على تعطيل العدو وتحطيم معنوياته وضرب مؤخرته ومركز اتصاله وتمويه وتفادى الاشتباك معه فى أيه معارك حاسمه، بل أن القائد يحقق أهداف المعارك بدون معارك يجبر عدوه على التسليم.

ولقد رأى ستالين: أن الإستراتيجيه تستهدف كسب الحرب، وعرفت العسكريه الأمريكيه الإستراتيجيه العسكريه بأنها: (فن وعلم تطوير واستخدام القوات المسلحه لتحقيق أهداف السياسه العسكريه سواء باستخدام القوه أو التهديد أو الاثنين معا).

تتجلى من التعاريف أعلاه، النظره العسكريه البحته لمفهوم الإستراتيجيه، على أنها نظريه استخدام المعارك.

وعلى وفق ذلك، رفض الباحثون فى الإستراتيجيه أن يعدوا الاشتباك الوسيله الوحيده للوصول إلى هدف الحرب نظراً لتطوير أشكال القتال وعدم اقتصاره على المعارك الحاسمه وضمن هذه النظره عرف القائد الألمانى (فون مولتكه) (Von Molitke) الإستراتيجيه بأنها: (فن الاستخدام الواقعى للوسائل الموضوعه تحت تصرف القائد العسكرى لتحقيق أهداف الحرب).

وقد اكتشف الباحثون فى هذا المجال أن أهداف الإستراتيجيه هى ليست الحرب ولأن الأخيره هى غايه الدوله، وإنما تستخدم الدوله الحرب لتحقيق أهداف سياساتها التى تؤثر عليها قيود مختلفه.

وعلى ذلك، يكون من غير المنطقى إبقاء تعريف الإستراتيجيه ضمن الحدود الضيقه لنظريه الحرب وعدم إمكانيه تحقيق الأهداف السياسيه إلا من خلال الوسائل العسكريه بدون استخدام الوسائل المختلفه للقوه، لذا لم تعد التعاريف السابقه شامله للمتغيرات التى تتعامل معها الإستراتيجيه بمعناها الأوسع.

هكذا تطورت الإستراتيجيه العسكريه وتوسع مفهوم الإستراتيجيه لتتحول

إلى الإستراتيجيه العامه التى تشكل أعلى مستويات فن الحرب للدوله التى تعنى فن استخدام كل موارد الدوله (أو مجموعه من الدول) لتحقيق أهدافها السياسيه العليا فى الحرب والسلام.

وعلى وفق هذه الرؤيه عرف ليدل هارت (Liddle Hart) الإستراتيجيه بأنها: (فن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكريه لتحقيق هدف السياسه) (٢٢/٣٩٩).

وبذات التصور عرفها الجنرال أندريه بوفر (Bover) على أنها: (فن استخدام القوه للوصول إلى الأهداف السياسيه) وعدها دراسه العمل الحاضر وتنظيمه فى ضوء معطيات المستقبل، وهى العمل المعاصر الذى يستمر فى التنفيذ ضمن إطار رؤيه منظمه للتطور المقبل بمجموعه، وبفرض ترجيح بعض الإمكانات أكثر من غيرها، واختيار تلك الإمكانات المتوفره وتأمين عملها للوصول إلى الهدف.

وعرف الإستراتيجيه العامه تعريفاً واسعاً يشمل كل ميادين الدوله وذلك من قبل العسكريه الأمريكيه، والموسوعه السياسيه، حيث عرفتها الموسوعه السياسيه بأنها: (فن وعلم وضع المخططات العامه المدروسه بعنايه تامه لاستخدام دوله ما للموارد، أو أى شكل من أشكال القوه المتوفره لديها فى سبيل تحقيق أهداف محدده لها) (١٥/٤٢).

أما العسكريه الأمريكيه فقد عرفتها بأنها: (فن وعلم تطوير واستخدام القوى السياسيه والدبلوماسيه والاقتصاديه والنفسيه والعسكريه للدوله أثناء الحرب والسلم لتحقيق الأهداف والغايات السياسيه الدوليه) (٣٢٠/٢٦).

ولشمول الإستراتيجيه الكبرى لكل من التكنولوجيا والإعلام فقد طور تعريف الإستراتيجيه إلى أنها (فن وعلم تطوير واستخدام القوى المتاحه بما فيها القوى العسكريه أثناء الحرب والسلم لتحقيق الأهداف والغايات والسياسات للدوله).

ولم تحصر رؤيه الآخرين للإستراتيجيه ضمن النظره العسكريه فقط كما عرفها فون مولتكه (Von Molitke)، ففى الوقت الذى يحددون العمل العسكرى الناجح بأنه (القدره على استخدام الأفراد والتشكيلات والأسلحه بصوره صحيحه وباتجاه هدف واحد هو تحقيق النصر) ليؤكدوا على أن تنطلق الإستراتيجيه العسكريه من فهم الإستراتيجيه العامه وأن ترتبط وتتجه الاستراتيجيات الأخرى بالإستراتيجيه العامه للدوله.

ومن هنا، جاءت نظرتهم للإستراتيجيه تحمل إدانه نقديه للآراء التى تنظر للإستراتيجيه نظره محدده من خلال بنائها على مرتكزات التفكير الاستراتيجى العام الذى لا يقتصر على حاله الحرب بل يعنى بحالتى الحرب والسلام معاً، وفى الوقت ذاته يرعى الخيارات والصيغ التى يأخذ العمل الاستراتيجى شكله فيها حيث تكون الأرضيه الفكريه والسياسيه وكل العوامل المرتبطه به والناجمه عنه اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً مصممه على شكل معين.

يستلزم هذا التصميم صيغه معينه من العلاقه مع الجماهير وفى السياسه الدوليه وفى بناء القوات المسلحه منسجمه مع أصل مرتكزات التصميم الذى كان مشيداً على أساس السعه والشموليه.

إلّا أنهم، فى الوقت نفسه لم يختلفوا عن الباحثين فى تصورهم حول وجود علاقه ما بين الوسائل العسكريه والأهداف السياسيه للدوله، أى بمعنى آخر، وجود العلاقه بين الإستراتيجيه العسكريه والإستراتيجيه العامه، حيث يجدون أن الإستراتيجيه العسكريه يجب أن تنطلق من فهم الإستراتيجيه العامه وترتكز على منطلقاتها المبدئيه والسياسيه فى التصور وفى الحلول.

من هذه الرؤيه انطلقوا ليؤكدوا بأن الإستراتيجيه العسكريه ولدت فى رحم الإستراتيجيه العامه، وبذلك يذهبون فى التوكيد على اشتراك وتفاعل القوانين العسكريه والسياسيه اشتراكاً عميقاً، وخدمه القوانين العسكريه فى جوانب أساسيه القوانين السياسيه وتحقيقها عن هذا الطريق، وهى على طول الخط فى خدمه التفكير السياسى)(١).

المسأله الثانيه: مفهوم الإستراتيجيه

فى الوقت الذى يبقى معنى الإستراتيجيه وتعريفها مرهوناً بالحرب ومتعلقاتها فإن تعدد الثقافات وتغيير المفاهيم وتعددها أعطى للإستراتيجيه مفهوماً آخر غير مفهومها العسكرى.

إذ (مع أن كلمه (إستراتيجيه) بحد ذاتها ذات أصل أغريقى، فإن مفهومها يظهر فى الثقافات كافه، فى المراحل الزمنيه كلها، كالمبادئ الصلبه حول كيفيه التعامل مع الأحداث المحتومه فى الحرب، وكيفيه وضع الخطه الأفضل، وكيفيه

١- الإداره الإستراتيجيه، تأليف: د. هشام عبد الله الغريرى: ص٢٤ - ٢٧.

تنظيم الجيش بأفضل الطرق، كل هذا يمكن العثور عليه فى كتيبات الحرب من أيام الصين القديمه وصولاً إلى أوربا المعاصره.

الهجوم المعاكس والمناوره الجابهيه، أو السريه، وفنون الخداع كانت شائعه لدى جيوش جنكيز خان، ونابليون، وشاكا ملك الزولو، مجتمعه فإن هذه المبادئ والإستراتيجيات تشير إلى نوع من الحكمه العسكريه الكونيه، مجموعه من المعايير التى يمكن اقتباسها والتى يمكن أن تزيد من فرص النصر.

ربما أعظم الاستراتيجيات على الإطلاق تلك التى ابتكرها (صان تسو) مؤلف الكتاب الصينى الكلاسيكى: (فن الحرب) فى هذا الكتاب الذى ألف على الأرجح فى القرن الرابع قبل الميلاد يمكن أن نجد آثاراً لكل المعايير والمبادئ الإستراتيجيه التى طوّرت لاحقاً على مدى قرون من الزمن، لكن ما يربط بينهما جميعاً، فى الحقيقه ما يشكل فن الحرب نفسه بالنسبه إلى صان تسو، هو مثال ربح الحرب من دون حمام دم؛ وذلك:

باللعب على نقاط الضعف النفسيه عند الخصم، وبالمناورات التى تضعه فى أوضاع مضطربه، وبالتسبب له بمشاعر الإحباط والإرباك، يستطيع الاستراتيجى أن يقود الخصم إلى الانهيار نفسياً، قبل الاستسلام بصوره ماديه.

بهذه الطريقه يمكن تحقيق النصر بكلفه أقل بكثير؛ والدوله التى يمكنها تحقيق الازدهار لأزمنه أطول بكثير، وبالتأكيد ليست جميع الحروب تشن بطريقه عقلانيه جداً، لكن تلك الحملات العسكريه عبر التأريخ التى اتبعت هذا المبدأ (مثل سيبو أفريكانوس فى إلبانيا، ونابليون فى الألم، وت.إ.لورنس فى الحملات

الصحراويه خلال الحرب العالميه الأولى) تظل أبرز من غيرها وتخدم كمثال للإستراتيجيه.

إن الحرب ليست مجالاً منفصلاً عن بقيه المجتمع، إنها ميدان بشرى بامتياز، يبرز فيه أفضل وأسوأ ما فى طبيعتنا، كما أن الحرب تعكس نزعات المجتمع واتجاهاته.

فالتطور نحو استراتاجيات حرب غير تقليديه وأكثر قذاره - حرب العصابات، الإرهاب - تعكس تطوراً مماثلا فى المجتمع، حيث يصيب كل شىء تقريباً.

الاستراتيجيات التى تنجح فى الحرب، سواء أكانت تقليديه أم غير تقليديه، مبنيه على سيكولوجيا خالده؛ والإخفاقات العسكريه الكبرى تعلمنا الكثير حول الغباء البشرى وحول حدود القوى فى أى من الميادين.

المثال الاستراتيجى فى الحرب كونه عظيماً عقلانياً ومتوازنا عاطفياً ساعياً إلى تحقيق النصر بأقل قدر من إراقه الدماء ومن خساره الموارد، لديه تطبيقات لا متناهيه ودلاله على معاركنا اليوميه.

كثير من المسكونين بقيم زماننا سيجادلون بأن الحرب المنظمه بربريه بطريقه وراثيه، وأنها أثر لعنف الإنسان فى الماضى، وأمر ينبغى التخلص منه إلى الأبد.

وهكذا سيقول أولئك إن تعزز فنون الحرب فى مجتمع ما، يعنى أنك تقف فى وجه التقدم وتشجع على الصراع والنزاع؛ أليس هناك ما يكفى من هذا فى العالم؟ هذه الحجه مغويه جداً لكنها غير منطقيه على الإطلاق.

سیظل هناك فی العالم وفی المجتمع من هم أكثر عدوانیه منا، ممن یجدون طرقاً لنیل ما یریدونه، بأی وسیله كانت، علینا أن نكون متیقظین وأن نعرف كیف ندافع عن أنفسنا ضد أنماط كهذه.

فالقیم المتحضره لن تمضی قدما إذا ما أجبرنا علی الاستسلام لأولئك الذین یملكون الحزمه والقوه؛ والحقیقه، أن تكون مسالما فی وجه ذئاب كهذه هو مصدر مأساه لا تنتهی)(۱).

المسأله الثالثه: عاشوراء مرآه لإستراتیجیتین، إستراتیجیه تفكیر الجند، وإستراتیجیه تجنید الفكر

لعل البیان لمعنی الإستراتیجیه وتعریفها الذی قدمه هیلموث فون (۱۸۰۰ – ۱۸۹۱)(۲)، حیث یقول: (إن الإستراتیجیه أكثر من علم؛ إنها تطبیق المعرفه علی الحیاه العملیه، وهی تطور الفكر إلی حد یمكنه من تعدیل الفكره الأصلیه المرشده فی ضوء المتغیرات المستمره، إنها فن التدبر تحت وطأه أصعب الظروف)(۳)، هو الأقرب للوقوف عند دلالات عاشوراء كإستراتیجیه لكل الحیاه.

وذلك إن الإنسان الذی اكتسب فطره صحیحه وذوقاً سلیماً وفكراً واسعاً

۱- كتاب ۳۳ إستراتیجیه للحرب، تألیف: روبرت غرین، ترجمه سامر أبو هواش: ص۱۸ – ۱۹.

۲- هلموث كارل برنهارد: مارشال ألمانی رئیس الاركان العامه للجیش البروسی ثم الألمانی واضع خطط الحرب علی الدنمارك ۱۸۶۴ والنمسه ۱۸۶۶ وفرنسا ۱۸۷۱ (موسوعه العربیه مجلد ۸۷).

۳- كتاب ۳۳ إستراتیجیه للحرب، تألیف: روبرت غرین: ص۱۸.

وفهماً نيراً لاـ يمكنه حينما يمر بأرض الطف وهو لا يلمس تجسـد حضارتين أذن الله تعالى لهما أن تلتقيا بكل ما حملتاه من قيم ومعطيـات ومفـاهيم على هـذه الأـرض لتتقابلا على أساس الانتصار الحاسم والانقياد الـذى يكبل السائر فيقوده إلى حيث أرادت هذه الحضاره أو تلك.

فالحضـاره الأـولى جمعت تحت سـلطانها كل ما من شأنه أن يبعث الرعب والخوف والـدمار والموت والأنس به والتلـذذ بتشويه معالم الكائن البشرى وهو جثه هامده وهو ما نطقت به مرآه عاشوراء وسجلته صحيفه الطف فى كربلاء، فكانت هذه الحضاره قد حققت لنفسـها – ومنـذ أن كان هناك ألم ودم وإلى قيام الساعه وبدون منازع – الصداره على عرش الرعب فكانت بحق حضاره الموت.

ليقابلهـا فى الطرف الآـخر من المواجهه حضـاره الحياه والطمأنينه والحريه والفكر ليكون بـذلك، هويه هـذا الكائن الـذى سـمى (إنسان) على وجه الأرض.

ولـذلك: لم تشـهد عاشوراء فى واقعه الطف ومعركه كربلاء إستراتيجيه واحده وإنما مجموعه من الاستراتيجيات المختلفه؛ فعلى صعيد الإستراتيجيه العسكريه لم يشهد التاريخ لها من مثيل فى سوى سجل الأنبياء وحضاره القرآن والكتب السماويه.

إنها معركه كان عدد الجيشين اللذين تقاتلا أغرب من الخيال فلكل واحد من رجال حضاره الفكر يقابله أكثر من ٣٣٠ رجلًا من جيش حضاره الموت.

وأما فى العـده فقد اختلفت صـنوف وتشـكيلات حضاره الموت فجاءت بكل ما من شأنه أن يحقق الموت والدمار والألم؛ أما ما كان لجيش حضاره الحياه

والفكر فقد تنوعت بين السلاح التقليدى وبين السلاح النفسى والعقائدى.

فكانت المعادله على ضوء الإستراتيجيات العسكريه البحته أن لا سبيل لجيش حضاره الحياه والفكر إلا الاستسلام أو الموت فهذه القله القليله مهما أوتيت من روح معنويه وعـده قتاليه وظروف طبيعيه لا يمكن لها أن تحسم المعركه عسـكريا فتهزم هذا الجيش الذى زاد عن الثلاثين ألفاً؛ أما على ضوء إستراتيجيه تطبيق مفاهيم القرآن والحياه فقد حققت النصر الحاسم؛ وعليه:

فنحن أمام استراتيجيات عده، منها ما كان عسـكرياً بحتاً لكلا الجيشـين وهو ما سـنقف عنده بأدق التفاصيل ليلمس القارئ أعقد الاستراتيجيات العسكريه التى أعجزت جيش عمر بن سعد وأذهلته وكبدته خسائر عظيمه.

ومنهـا مـا كـان قيميـا وفكريـا وحياتيـا لم يزل مسـتخدما لـدى الجيشـين على مختلف بقاع الأرض وإن اختلفت اللغات والأدوات والصور والأماكن.

فمـازال الإنسـان شـاء أم لم يشأ متأثرا بنسبه ما بأحـد هاتين الحضارتين التى شاء الله تعالى أن يتلاقيا على ساحه الطف فى أرض كربلاء.

إنها حقيقه لا يمكن للإنسان العاقل تجاهلها أو تبرئه نفسه منها أو أنه يـدعى الحياديه أو المسالمه فكلها إدعاءات يحاول الإنسان من خلالها أن لا يواجه حقيقه نفسه كى لا يـذعر من نفسه عند اكتشاف حقيقته؛ وفى ذلك يقول الفيلسوف الألمانى فريدريك نيتشه (١٨۴۴ - ١٩٠٠)(١):

١- فريـدريك فيلهيلم نيتشه، فيلسـوف وشـاعر ألمـانى، كـان من أبرز الممهـدين لعلم النفس وكـان عـالم لغويـات متميزاً؛ كتب نصوصاً وكتباً نقديه حول المبادئ الأخلاقيه والنفعيه والفلسفه المعاصره الماديه منها والمثاليه الألمانيه. (ويكيبيديا).

(لدی نزوع فطری للحرب، الهجوم غریزی عندی، المقدره علی أن أکون عدواً، أن أکون عدداً - تفترض مسبقاً طبیعه قویه؛ أنها فی أی حال من الأحوال شرط لکل طبیعه قویه، یتطلب ذلک مقاومه کنتیجه حتمیه، یتطلب المقاومه.

إن قوه من یهاجم تکتسب معاییرها من المقاومه التی یحتاج إلیها، کل تطور یعبّر عن نفسه فی سعیه إلی خصم قوی، إلی مشکله؛ فالفیلسوف ذو النزعه الحربیه یتحدی کذلک المشکلات ویدعوها إلی المنازله.

إن مهمته هی فی السیاده، لیس علی المقاومات التی تبرز نفسها، لکن تلک التی فی مواجهتها یحتاج المرء إلی کامل قوته ومهارته وبراعته فی استعمال الأسلحه - للسیطره علی خصوم مساوین فی القوه)(۱).

ولا شک قد شهدت کربلاء فی یوم عاشوراء خصوما متساوین فی القوه، قوه الموت وقوه الحیاه، قوه الجهل وقوه الفکر، وهی حقیقه بینها قائد جیش الفکر والحیاه فی کربلاء الإمام أبو عبد الله الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام، قبل أن یتقابل مع خصمه فی یوم عاشوراء. وذلک حینما سئل عن قوله تعالی:

((هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِی رَبِّهِمْ فَالَّذِینَ کَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِیَابٌ مِنْ نَارٍ یُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِیمُ))(۲).

فقال علیه السلام:

«نحن وبنو أمیه اختصمنا فی الله عزّ وجل، قلنا صدق الله، وقالوا: کذب

۱- کتاب ۳۳ إستراتیجیه للحرب، تألیف: روبرت غرین: ص۳۷.

۲- سوره الحج، الآیه: ۱۹.

الله، فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامه»(۱).

ولا شك أن هذين الخصمين لابد لهما من الوقوف أمام حاكم عادل ليحكم بينهما فيما اختصموا فيه ولذا قال عليه السلام:

«يوم القيامه».

وإلاـ فواقع الحال إنهما تلاقيا مرات عديده وسيتلاقيان عند ظهور حجه الله المهدی المنتظر عجل الله تعالی فرجه الشریف، وسیکون اللقاء فریداً ومریراً حیث سیجتث علیه الصلاه والسلام حضاره الموت والدمار والجهل ویستبدلها بحضاره الحیاه والفکر والعدل.

إلّا أن عاشوراء تبقی فریده بکل جزئیاتها ودقائقها، ونحن نحاول فی هذه الدراسه الوقوف عند تلک الإستراتیجیه الحربیه التی واجه فیها الإمام الحسین علیه السلام بهذه القله القلیله من أهل بیته وأصحابه الآلاف المؤلفه من أعدائه حتی عجزوا عن تحقیق نصر سریع وحاسم وبأقل الخسائر کما کانت قیاده العدو ورأس السلطه فی الکوفه والشام یتوقعون ذلک.

فضلًا عن أن الإستراتیجیه العلیا التی کانت لدی المعسکرین مختلفه جذریاً - کما قلنا - ، فبین إستراتیجیه الحسم العسکری بتدمیر الخصم أو استعباده وإذلاله وبین إستراتیجیه انتصار الحریه علی العبودیه، وانتصار الحیاه علی الموت، وانتصار الفکر علی الجهل، هوت ودیان واسعه ومساحه شاسعه تجدها بینه واضحه وشاخصه أمامک أینما حلت أبجدیات عاشوراء فی کل بقعه أو زمان.

۱- الخصال للصدوق: ص۴۳؛ البحار للمجلسی: ج۳۱، ص۵۱۸.

المبحث الثانی: إستراتیجیه الهدف العسکری والهدف المعنوی عند الإمام الحسین علیه السلام

اشاره

لفهم إستراتيجيه الهدف العسكرى والهدف المعنوى عند الإمام الحسين عليه السلام يلزم قراءه هذين الهدفين عند خصمه فبالتضاد تعرف الصفات.

ولذلك:

فإن أقرب صوره حديثه لقراءه الهدف العسكرى عند القياده العليا لمعسكر أعداء الإمام الحسين عليه السلام ممثلًا برأس السلطه يزيد بن معاويه وواليه على الكوفه عبيد الله بن زياد(١) هى نظريه القائد العسكرى كلاوزفيتس عن الهدف العسكرى؛ يقول كلاوزفيتس: إن هدف العمل الحربى هو نزع سلاح العدو، وسنثبت أن ذلك ضرورى على الأقل من الناحيه النظريه؛ وإذا كانت غايتنا هى دفع العدو إلى السير وفق إرادتنا، فإن علينا أن نضعه فى موقف يزيد تأثيره عن التضحيات التى نطلبها منه؛ ولا يجب أن تكون مساوئ موقفه مرحليه، على الأقل فى مظهرها، وإلا قاوم العدو بدل الخضوع آملا أن يتطور الموقف لصالحه ويجب أن تؤدى تبديلاته التى ترمى إلى متابعه الحرب إلى موقف أسوأ).

١- عليهما لعنه الله وملائكته ورسوله والناس أجمعين لما أنزلاه من أذى وألم على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قتل ولده وسبى بناته وانتهاك حرمته.

ويقول: (إن أسوأ وضع يقع فيه المقاتل هو عندما يجد نفسه مجرداً من سلاحه؛ فإذا أردنا إجبار العدو على الاستسلام وجب علينا تجريده من سلاحه أو وضعه في موقف يهدده باحتمال تجريده منه وهكذا فيجب أن يكون سلاح العدو أو هزيمته هو هدف فن الحرب).

ويقول أيضاً:

(يجب أن يكون حجم قواتنا العسكريه كبيراً ما دام هدفنا المنشود هو تدمير قوه العدو؛ وعلينا أن نعرف أن كل جهد نبذله لتدمير العدو ينعكس علينا ويؤدى إلى أسوأ النتائج في حاله الفشل).

ويقول أخيراً عن الهدف العسكرى:

(ليس لدينا سوى وسيله واحده للحرب هى المعركه، وإن الحل الدموى للأزمه بعد الجهد المبذول لتدمير جيوش العدو هو ابن الحرب البكر)(۱).

إن هذه الأسس فى نظريه الهدف العسكرى تكاد تكون موحده عند معظم القاده العسكرين الذين يطمحون للحسم العسكرى فى حروبهم مستفيدين من المعركه بكونها الوسيله التى تحقق الهدف العسكرى.

وهو ما نطقت به صنوف جيش عمر بن سعد فى كربلاء فقد كانت الكثره العدديه وصفوف الجيش وتنوع العده القتاليه والإصرار على قتل جميع أفراد الخصم وإن كانوا قله قليله هو الهدف الأوحد لدى خصوم الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء.

۱- الإستراتيجيه وتاريخها فى العالم، تأليف: ليدل هارت: ص۲۸۹.

وفی المقابل لم یکن الإمام الحسین علیه السلام فی غفله عن هذه التوجهات والطموحات فی تحقیق الهدف العسکری الذی یسعی إلیه عدوه، ولذا: عزم علی وضع إستراتیجیه معقده علی المستوی العسکری فی ذراعی المعرکه، أی الهجوم والدفاع، وتکبید العدو خسائر عظیمه فضلاً عن تأسیسه لمنظومه إستراتیجیه (هجومیه دفاعیه) لکل من أراد أن ینهل من علوم مدرسه کربلاء ویوم عاشوراء - کما سیمر بیانه - .

وعلیه:

کان الهدف العسکری عند الإمام الحسین علیه السلام إظهار عجز العدو ذی الامتیازات العسکریه فی کثره العدد وصنوف الجیش وتشکیلاته حینما سیواجهه علیه السلام مع مجموعه من الرجال تفوق هذه الجیوش روحاً معنویه وعقیده قتالیه منطلقا فی هذه الإستراتیجیه من القرآن الکریم الذی أسس للهدف المعنوی قبل الهدف العسکری، بل جعل القرآن الهدف العسکری نافذه علی تحقیق الهدف المعنوی فقال سبحانه وتعالی:

١ - ((یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی الْقِتَالِ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ وَإِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِئَهٌ یَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَفْقَهُونَ))(۱).

۲ - وقوله تعالی:

۱- سوره الأنفال، الآیه: ۶۵.

((مِنْ أَجْلِ ذَلِکَ کَتَبْنَا عَلَی بَنِی إِسْرَائِیلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعًا وَمَنْ أَحْیَاهَا فَکَأَنَّمَا أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعًا وَلَقَدْ جَاءَ تْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَیِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ کَثِیرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِکَ فِی الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ))(۱).

ولعل الرجوع إلی القرآن والکتب السماویه وحیاه الأنبیاء التی قادت بعض المواجهات بین أتباعها وأعدائها یقدم لنا صوره واضحه عن الهدف المعنوی الذی کان غایه الأنبیاء والرسالات.

من هنا:

کان التباین واضحاً فی مدرسه عاشوراء بین الهدف العسکری والهدف المعنوی الذی سعی لأجل إثباته الإمام الحسین علیه السلام، وذلک من خلال مجموعه من الأسس والخطوات النظریه والعملیه، منذ تحرکه من مکه متوجهاً إلی کربلاء فکتب رساله إلی أخیه محمد بن علی بن أبی طالب علیه السلام وبنی هاشم خاصه دون غیرهم من المسلمین مستناً بذلک بما أمر الله تعالی به رسوله الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عند بدء الدعوه إلی الإسلام فقال سبحانه مخاطباً نبیه الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

((وَأَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الأَقْرَبِینَ))(۲).

۱- سوره المائده، الآیه: ۳۲.

۲- سوره الشعراء، الآیه: ۲۱۴.

ولذا: كان خطاب الإمام الحسين عليه السلام عند خروجه من مكه إلى كربلاء مخصصاً إلى بنى هاشم خاصه لأنهم هم المعنيون بالدرجه الأولى فى الإنذار والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فكان الكتاب يحمل الهدف المعنوى قبل الهدف العسكرى وهو المنهج الذى اعتمده سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه فى مسيره إلى العراق.

فعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام قال:

«كتب الحسين بن على من مكه إلى محمد بن على:

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن على إلى محمد بن على ومن قبله من بنى هاشم، أما بعد: فإن من لحق بى استشهد، ومن لم يلحق بى لم يدرك الفتح والسلام»(۱).

ولا شک أن الذين لحقوا به عليه الصلاه والسلام قد استشهدوا جميعاً وهم الوحيدون الذين أدركوا الفتح فبهم تم التأسيس لعقيده ما تسلح بها أحد من الناس إلاّ وقد فتح عليه النصر فبهذه العقيده أزيلت طواغيت وقامت دول فضلاً عن كونها ملهماً للأحرار فى العالم حينما يقرأون عاشوراء.

وهو ما سنحاول الوقوف عنده ودراسته من خلال هذه الدراسه علنا نستطيع أن نوصل رؤيه واضحه للمهتمين بالإستراتيجيه البنائيه للنفس الإنسانيه؛ فضلاً عن الإستراتيجيه العسكريه أو فلنقل بالمعنى الأعم الإستراتيجيه الحربيه فما زال الإنسان فى صراع مع ذاته وهو بحاجه إلى وضع مجموعه من الإستراتيجيات

۱- كامل الزيارات لابن قولويه: ص۱۵۷؛ مختصر بصائر الدرجات للحلى: ص۷۶؛ مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ج۳، ص ۲۳۰.

للوصول إلى الهدف المنشود وهو الانتصار على الذات وهو ما زخرت به عاشوراء منذ أن خرج الإمام الحسين عليه السلام من المدينه إلى اللحظات الأخيره له على أرض كربلاء، من شعارات فی نطاق الحكمه النظريه والحكمه العمليه.

كقوله:

۱. «إنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمه جدی أريد أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنكر وأسير بسيره جدی وأبی علی بن أبی طالب».

۲. «ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه علی ذات الله».

۳. «لا محيص عن يوم خط بالقلم».

۴. «إلا من كان فينا باذلاً مهجته موطناً علی لقاء الله نفسه فليرحل معنا».

۵. «إن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوی سريرته».

۶. «أما والله إنی لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا».

۷. «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق علی ألسنتهم، يحوطونه ما درت معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء، قلّ الديانون».

۸. «فإنی لا أری الموت إلا سعاده والحياه مع الظالمين إلا برما».

۹. «لا أفلح قوم اشتروا مرضاه المخلوق بسخط الخالق».

۱۰. «لا والله لا أعطيهم بيدی إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد».

۱۱. «هيهات منا الذله، يأبی الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت

وطهرت وأنوف حميه ونفوس أبيه فى أن نؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام».

١٢. الموت أولى من ركوب العار

والعار أولى من دخول النار

١٣. «كونوا أحراراً فى دنياكم».

١٤. «أرجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا».

وهذه الأسس فى الإستراتيجيه البنائيه للنفس الإنسانيه وغيرها مما نطقت به الألسن والأيدى فى كربلاء لكثيره جداً وكلها جديره بالتأمل والدراسه والبحث إلاـ أننا سنحاول الوقوف عند كثير منها علنا نوفق فى الوصول إلى حضاره الحياه وتجنيد الفكر قبل تفكير الجند فى الحسم العسكرى.

المسأله الأولى: القائد والقياده وتجلى الهدف العسكرى والمعنوى فى عاشوراء

اشاره

إن من البداهه بمكان أن يكون الحديث عن القائد والقياده فى عاشوراء مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالسماء ولعل نكران هذه الحقيقه عند بعض القراء الذين فرضت عليهم التنشئه الأسريه والاجتماعيه والمناهل الثقافيه مجموعه من المكونات الفكريه التى رسخت فى أذهانهم تجرد قضيه عاشوراء من محتواها القرآنى والإلهى واتصالها بالسماء؛ إلا أن الرجوع إلى مجريات عاشوراء وما سبقها من أحاديث نبويه زخرت بها الكتب الإسلاميه فضلًا عما تضافرت به الأحاديث من ذكرها للعديد من الآيات والكرامات التى رافقت المأساه منذ يوم

عاشوراء وما بعده من الأيام كمطر السماء دماً(۱)، وتحول تربه كربلاء عند أم سلمه إلى دم عبيط(۲)، وما رفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط(۳)، وسيلان الدم على حيطان بيوت الكوفه(۴)، فضلًا عن تكلم الرأس الشريف لسيد الشهداء عليه السلام وتلاوته للقرآن وهو على الرمح(۵).

فهذه الآيات والكرامات التى رافقت مأساه كربلاء خير دليل يأخذ بعنق الإنسان للاعتقاد بأن عاشوراء مرتبطه بالسماء.

وعليه:

فقيادتها، وقائدها، وجندها، ونساؤها، وأطفالها، صور ترشد الناظر إلى حضاره القرآن والنبوه فكانوا أنموذجاً فريداً فى تاريخ الرسالات لاسيما الرساله المحمديه.

بمعنى آخر:

أن القائد والقياده فى عاشوراء كانت نسخه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم

۱- كامل الزيارات: ص۱۸۸؛ الثقات لابن حبان: ج۵، ص۴۸۷؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج۱۴، ص۲۲۷؛ بغيه الطلب فى تاريخ حلب: ج۶، ص۲۶۳۸.

۲- الأمالى للشيخ الطوسى: ص۲۳۲؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج۹، ص۱۹۶؛ المعجم الكبير للطبرانى: ج۳، ص۱۱۳.

۳- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۱۳۱؛ الهدايه الكبرى للخصيبى: ص۲۰۳.

۴- تاريخ ابن عساكر: ج۴، ص۳۳۹؛ الصواعق المحرقه: ص۱۱۶؛ ذخائر العقبى: ص۱۴۵.

۵- مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفى: ج۲، ص۲۶۸؛ البحار للمجلسى: ج۴۵، ص۱۲۱؛ الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۱۱۷؛ الثاقب فى المناقب لابن حمزه الطوسى: ص۳۳۳؛ الخرائج والجرائح للراوندى: ج۲، ص۵۷۷؛ المناقب لابن شهر: ج۳، ص۲۱۸؛ فيض القدير للمناوى: ج۱، ص۲۶۵.

فی معارکه، کما کانت نسخه من أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، وهو ما سنحاول أن نضعه بین یدی القارئ الکریم مستعینین بما توصل إلیه الباحثون فی المجال النفسی والعسکری لغرض الخروج بصوره نقیه تحقق للقارئ رؤیه فکریه جدیده حول الإستراتیجیه الحیاتیه فی عاشوراء سواء بجانبها العسکری أو المعنوی وکما عنونا لذلک فی المسأله.

أولاً: معنی القیاده

یتباین معنی القیاده ومفهومها وسمات القائد بین الدراسات المعاصره فی المجال العسکری أو المدنی عن معناها ومفهومها فی القرآن والعتره النبویه لاسیما القیاده التی تمثلت فی حروب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام خلال حروبه الثلاثه (الجمل، وصفین، والنهروان) وذلک للتطابق الکبیر بین المعسکرین.

بمعنی:

أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کانت حروبه ترتکز لدی العیان علی الاختلاف العقائدی الصریح والعلنی بین المعسکرین، فکانت جمیع حروبه صلی الله علیه وآله وسلم مع المشرکین والیهود، أما الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام فقد کانت حروبه الثلاثه وکما یعبر عنها البعض بالحروب الداخلیه کبدیل عن مصطلح الحروب بین المسلمین وهو ما أعطی تطابقاً فی ساحه الطف یوم عاشوراء.

مما تطلب وجود تباین بین معنی القیاده والقائد وسماته بین النظره العسکریه والمدنیه، وفی علم النفس العسکری وبین ما أثبته الإمام علی علیه

السلام فی حروبه الثلاثه.

ولـذا: سـنعرض أولاًـ مـا توصـلت إلیه الـدراسات الحـدیثه فی بیـان معنی القیـاده ومفهومها ثم نعرج إلی بیان أمیر المؤمنین علیه السلام للقیاده وسمات القائد.

فقد ذهبت إحدی الدراسات إلی أن أساس المفهوم العام فی تعریف القیاده یعتمد علی فهم اصـطلاح القیاده وتختلف التعاریف المحدده تبعاً للکاتب؛ وعلی أیه حال، فإن القیاده، أساساً، هی: فن التأثیر فی الأفراد.

وهـذا التعریف برغم قصـره یـدل علی عملیه أو نشـاط، یتمیز بفـاعلیه مسـتمره، ویزود بالحـافز، ویسـتلزم وجود القائـد والأعضـاء الآخرین فی الجماعه؛ وهو یحدد القیاده بوصفها عملًا بدلاً من کونها مجموعه جامده من المیزات الملازمه للفرد.

وعلی أیه حال فإن هذا التعریف القصیر، فی نطاق التطبیق العسکری، ذو قیمه محدوده یسبب عدم فائدته، وهو غیر شامل لدرجه کافیه؛ فالقائـد العسـکری یؤثر فی مرؤوسـیه لأسـباب معینه ویحث الأفراد للقیام بمهمه من مهام الوحـده، أو هـدف من أهـدافها، ضمن بیئه معینه ومن ثم فهناک تعریف أکثر ملاءمه للجندی وینص علی ما یلی:

(القیاده هی فن التأثیر فی السلوک الإنسانی بغیه تحقیق مهمه بالأسلوب الذی یرغب فیه القائد)(۱).

ولا شک أن هذا التعریف لو عرض علی عاشوراء لوجد أصحاب هذه الدراسه أن القیاده التی ظهرت للإمام الحسین علیه السلام وحجم تأثیرها فی

۱– تولی القیاده، تألیف صامویل هیز والمقدم ولیم توماس: ص۱۸.

السلوک الإنسانی لیس لها نظیر لا فی تاریخ الرسالات السماویه أو الأرضیه علی اختلافها.

ولعل النظر إلی الشعائر الحسینیه لدی الشیعه تقطع الجدال حول تفرد هذه القیاده وحجم تأثیرها فی السلوک الإنسانی وسیجد المفکرون والفلاسفه والقاده والمصلحون حجم ما حققته هذه القیاده فی تأثیرها علی الجماعه فی یوم عاشوراء وتفانیهم بین یدیه وفی غیر یوم عاشوراء وانبثق عنها وعن فکرها من ثورات وانتفاضات أطاحت بالعدید من الدکتاتوریات والطواغیت علی مر التاریخ حتی بات شعار (لبیک یا حسین) شعاراً انتفاضیاً علی الذات والظلم وملهماً لنشر الإصلاح.

من هنا:

کان لمفهوم القیاده دلالات أخری، وذلک لتداخلها وترادفها مع الإداره والإمره لاسیما ونحن نحاول أن نقدم صوره فکریه لما امتازت به کربلاء فی یوم عاشوراء من احتوائها لإستراتیجیات عدیده لغرض بناء النفس الإنسانیه، وإن کان هناک دماء زکیه وطاهره قد سقطت علی هذه الأرض لأجل إرواء المبادئ التی جاءت بها هذه الملحمه الإنسانیه.

ولذا:

(فإن أی تعریف لکلمه القیاده یثیر مسائل تتعلق بعلم دلالات الألفاظ وتطورها، نظراً لأن الاصطلاحات (الإمره)، (الإداره)، (القیاده)، تتداخل علی نطاق واسع فی الاستعمال العسکری والمدنی، وبالنسبه للکثیر من الأفراد

العسكريين يُعدّ الاصطلاحان (إداره)، (قياده) مترادفين وكذلك فالعاملون فى الصناعه يفرقون قليلا ـ وبصوره متكرره بين الاصطلاحين (إداره)، و(قياده)، وبالنسبه للكثير من الناس داخل القوات المسلحه وخارجها، فإن كلمه تعدّ تكرارا، المعادل العسكرى لما يسميه المدنيون «إداره»).

فى القوات المسلحه، تحدد المهمه عاده من جانب السلطه العليا، وحين يؤثر القائد فى الأفراد ويوجههم، فهو يلهم عن طريق الحصول على رغبه رجاله فى العمل، وطاعتهم، وثقتهم، واحترامهم، وإخلاصهم، وتعاونهم؛ ومن جهه أخرى فإن كلمه (الإداره) تعدّ علم استخدام الأفراد والأدوات فى الإنجاز الاقتصادى الفعال للمهمه، وهى أحد العناصر المكونه للقياده، ولكنها بصوره متكرره تعطى دلاله أقل حيويه وتميزا بالفاعليه المستمده من كلمه (القياده).

فالقائد ينبغى له أن يدير ويلهم، ويتردد البعض فى قبول هذا التعريف مصرين على القول بأن الإداره هى فن يشمل إلهام الأفراد ويستخدم رجال الصناعه هذا التفسير الثانى على نطاق واسع؛ ومهما يكن فمن الضرورى أن يكون لدينا إطار عام يتخذ مرجعاً لأغراض البحث، ولأسباب أكاديميه تفسر الإداره بكونها علماً إلى حد بعيد، أى تطبيقا نظاميا للتقنيات، و(القياده) فى القوات المسلحه هى أوسع مجالاً من التقنيات النظاميه.

بينما يتعين على القائد الناجح أن يكون مديراً ماهراً، فإن القياده تشمل أكثر بكثير من تقنيات الإداره، والقياده هى السلطه القانونيه التى يمارسها القائد على

مرؤوسيه، بفضل رتبته وتعيينه.

ولذلک، فإن القائد هو الرئيس الرسمى المعين للوحده، وهذه الرئاسه تشمل عاده متطلب ممارسه القياده لكن طبيعتها تعتمد على قدره القائد كفرد أو سلوكه أو مهمته)(۱).

والمستفاد مما تقدم اشتراک مفهوم القياده بالقائد وبتجانسهما فى المعنى والدلاله لاسيما فى المجال العسكرى والحربى، وهو ما يتطابق كذاک بين المفهوم الذى جاء به القرآن والسنه واتحادهما فى إلصاق صفه القائد فى المواضع التى تتصف بالحرب والقتال والجند على الرغم من وجود بعض المواضع التى تشير فيها (القياده)، و(القائد) إلى معنى الإمام و(الداعى) إلا أن المرتكز فى الفكر الإسلامى فى معنى (الإمام) هو المتصف بالشريعه سواء ما كان منها شريعه سماويه أو شريعه إنسانيه وهو ما انطوى تحت معنى (إمام هدى) و(إمام ضلال).

كما نص عليه قوله تعالى بصفه الإطلاق المخصوص بالاعتقادات الفكريه لدى الناس جميعاً فقال سبحانه:

((يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِیَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِکَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا))(۲).

من هنا:

۱- تولى القياده، تأليف: العقيد صامويل هيز، والمقدم وليم توماس: ص۱۸ - ۱۹.
۲- سوره الإسراء، الآيه: ۷۱.

حینما نأتی إلی المرتکزات الفکریه التی أسسها أمیر المؤمنین الإمام علی ابن أبی طالب علیه السلام فی معنی القیاده نجدها لا تنفک عن معنی القائد فهما ذو دلاله واحده ومغزی واحد وإنهما متحدان فی ظهورهما الخارجی، أی فی المجال التصدیقی فی کونهما یستخدمان فی الصنف العسکری بصوره خاصه.

أما فی المجال العقدی فیبقی الإمام یقابل القائد، والإمامه تقابل القیاده؛ بمعنی: (القیاده) و(القائد) فی عاشوراء قد جمع صفتین فی آن واحد وهما (الإمام) و(القائد)، أی: ترتب الفکر العقدی، والفکر العسکری لدی أصحاب الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء، فقد تعلق بذمتهم الطاعه لسید الشهداء بصفته (الإمام) وانعقد فی نفوسهم الانقیاد له علیه السلام بصفته (القائد) العسکری الذی یلزم طاعته واتباعه وعدم مخالفه أوامره، مما أعطی لهؤلاء الأصحاب علیهم السلام زخماً معنویاً فریداً لا یتماثل نظیره، إلا فی تاریخ الرسالات وحیاه الأنبیاء علیهم السلام؛ ولاسیما ما کان فی حیاه سید المرسلین صلی الله علیه وآله وسلم فی أثناء جهاده وقتاله أو ما کان فی حیاه أبیه الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام، وهو ما سنتناوله فی (ثانیاً).

ثانیاً: سمات القائد

اشاره

حینما نعود إلی المرتکزات الفکریه التی أسس لها أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فی حروبه الثلاثه فی تحدید معنی القائد والقیاده فإننا نجد بینهما، أی بین القیاده والقائد تلاحماً وتطابقاً مما جعله یحدد تلک المرتکزات لهما فی قالب واحد، فکانت کما یلی:

قال صلوات الله علیه فی عهده إلی مالک بن الأشتر لما ولاه علی مصر:

«فولَّ من جنودک أنصحهم فی نفسک لله ولرسوله ولإمامک، وأنقاهم جیباً، وأفضلهم حلماً، ممن یبطئ عن الغضب، ویستریح إلی العذر، ویرأف بالضعفاء، وینبو علی الأقویاء، وممن لا یثیره العنف، ولا یقعد به الضعف؛ ثم الصق بذوی الأحساب، وأهل البیوتات الصالحه، والسوابق الحسنه، ثم أهل النجده والشجاعه، والسخاء، والسماحه، فإنهم جماع من الکرم، وشعب من المعروف»(۱).

وقال علیه الصلاه والسلام:

«ولیکن آثر رؤوس جندک عندک من واساهم فی معونته، وأفضل علیهم من جدته بما یسعهم ویسع من وراءهم من خلوف أهلیهم، حتی یکون همهم هما واحداً فی جهاد العدو؛ فإن عطفک علیهم، یعطف قلوبهم علیک، وإن أفضل قره عین الولاه استقامه العدل فی البلاد؛ وظهور موده الرعیه»(۲).

وقال علیه الصلاه والسلام لعمر بن الخطاب حینما استشاره فی الخروج لحرب الروم، وهل یخرج إلیهم بنفسه وذلک حین خرج قیصر الروم فی جماهیر أهلها إلی المسلمین وانزوی خالد بن الولید فلازم بیته وصعب الأمر علی أبی عبیده بن الجراح، وشرحبیل بن حسنه وغیرهما من أمراء سرایا الإسلام، فقال علیه السلام لعمر بن الخطاب:

«وقد توکّل الله لأهل هذا الدین بإعزاز الحوزه وستر العوره والذی نصرهم،

۱- نهج البلاغه، فی عهده إلی مالک الأشتر: ج۳، ص۹۲.

۲- المصدر السابق.

وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون، حى لا يموت إنك متى تسِرْ إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كأنفه دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحه فإن أظهر الله فذاك ما تحب وإن تكن الأخرى كنت ردءاً للناس ومثابه للمسلمين»(۱).

وهذه النصوص الثلاثه تظهر مجموعه من السمات التی حددها أمير المؤمنين على بن أبی طالب عليه السلام والتی ينبغی توافرها فی القائد كی يضمن الوالی أو الخليفه أو الحاكم للبلاد نجاح قيادته وتحقق أهداف نصره وتحقيق الأمن والأمان لرعيته، فكانت كالآتی:

۱ - لابد أن يكون اختيار القائد من أهم واجبات رأس الهرم فی السلطه وذلک أن جميع النتائج التی ستتمخض عن هذه القياده ستكون فی ربقه رأس الهرم فی السلطه، ولذا قال عليه السلام:

«فولّ من جنودک أنصحهم فی نفسک لله ولرسوله ولإمامک».

وهذا هو الذی جعله عليه السلام يولی مالک الأشتر قائداً وواليًا على مصر فكانت جميع هذه الصفات التی ورد ذكرها فی عهده عليه السلام إلى مالک متجسده فيه.

أی: تكون السمه الأولى فی القائد «النصيحه»، بل أنصح القاده أو الجند لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولإمامه، بمعنى: يلزم توفر عنصر الإيمان بالله

۱- شرح نهج البلاغه لابن ميثم البحرانی: ج۳، ص۱۶۱.

واليوم الآـخر لمـا يترتب على هـذه القيـاده من المسؤوليه العظيمه فـأرواح الجنـد بيـده فضـلًا عن أرواح خصـمه وما يلحق به من الغنائم والأسر والتعامل مع الجرحى والنساء وغير ذلك.

۲ – «أنقاهم جيباً».

لما يتعلق من أموال فى ذمته سواء ما كان من نفقات الجند واحتياجات الحرب، أو الغنائم على صعيد الأموال والأنفس.

۳ – «وأفضلهم حلماً».

إذ قد يكون غضبه سبباً فى إزهاق كثير من الأرواح فضلًا عن جر الهزيمه للجيش أو البطش بالخصم.

۴ – «ممن يبطئ الغضب».

۵ – «ويستريح إلى العذر».

۶ – «ويرأف بالضعفاء».

۷ – «وينبو على الأقوياء»، أى «يشتد عليهم ويمنعهم عن ظلم الضعفاء».

۸ – «وممن لا يثيره العنف».

۹ – «لا يقعد به الضعف».

۱۰ – «أن يكون من ذوى الأحساب»، أى: من الأسر التى توارثت المكارم.

۱۱ – «أن يكون من أهل البيوتات الصالحه والسوابق الحسنه»، أى: المعروفه بالصلاح والإيمان.

۱۲ - «أن يكون شجاعاً».

۱۳ - «أن يكون سخياً».

۱۴ - «أن يكون سمحاً»، وذلک أن هذه الصفات الأخلاقيه الثلاثه وهی (الشجاعه، والسخاء، والسماحه) جماع من الكرم وشعب من المعروف.

۱۵ - «أن يكون محاربا»، أی: عارفاً بفنون الحرب، مجرباً لها، متمرساً فيها.

وهذه السمات الخمس عشره حصرها أمير المؤمنين عليه السلام فی القائد للجند والمنوط إليه قياده الجيش، وألويته، وكتائبه وسراياه؛ وهی فی نفس الوقت موجهه إلى رأس الهرم فی السلطه سواء كانت ضمن المصطلحات الإسلاميه كالوالی والخليفه أو سواء كانت ضمن المصطلحات المعاصره فی الدوله والحكومه والجمهوريه، فضلاً عن المصطلحات القديمه (المعاصره) كالمملكه والإماره والسلطه.

أما ما يخص رأس الهرم فی القياده للبلد والرعيه فكانت توصياته تعم جميع صنوف الجيش وقياداته وأفراده وشد روابط النسيج الاجتماعی والرعویّ فيما بين الحاكم والرعيه الذين أنيطت بهم مهمه الدفاع والقتال والجهاد والأمن، فقال عليه السلام موضحاً هذه المرتكزات؛ بما يلی:

۱ - أن يكون الحاكم أو الوالی ناظراً إلى الجند، وقياداتهم مرتكزاً فی نظره إليهم على مجموعه من السمات التی ينبغی توافرها لدى الحاكم أو الوالی، فقال عليه الصلاه والسلام:

أ: «من واساهم فی معونته»، أی: من واسى الجند فی معونته لهم.

ب: «وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم، ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم».

والحكمه فی هذه السمات تحقّق الثمره الآتیه، وهی: أن یکون هم الجند وقیاداتهم هما واحداً، ألا وهو جهاد العدو، وهذا أولاً.

والثمره الثانیه: إن عطف الوالی أو الحاکم علی الجیش یحقق عطف قلوبهم علی الوالی أو الحاکم.

وهذه السمات التی مرّ ذکرها سواء ما اختص منها فی القائد المنوط إلیه قیاده الجیش أو التی کانت مختصه فی الوالی أو الحاکم نراها متجسده فی رموز عاشوراء ابتداءً من القائد الأعلی وهو الإمام الحسین علیه السلام أو قاده الجناحین من المیمنه والمیسره أو القلب أو الأفراد کما سیمر بیانه.

فضلاً عن ذلک فإن الدراسات المعاصره سواء ما کان منها مختصاً بالجانب المیدانی والعسکری ودراسته، أو خاصاً بعلم النفس العسکری فقد أوردت بعض هذه السمات فی دراستها؛ ولو أنّ الدارسین المعاصرین قد اطّلعوا علی الفکر الإمامی بشکل خاص والفکر الإسلامی بشکل عام لوجدوا الکثیر مما فاتهم فی وضع الأسس لإنشاء قیاده متمیزه وفعاله وناجحه، ولأثراهم هذا السِفْر الخالد عن الکثیر مما اعتمدوا علیه من تراث کلاوزفیتز وکتابه (عن الحرب) أو رجوعهم إلی تراث سان تزو، الذی کتب فی القرن الخامس قبل المیلاد وغیر ذلک مما ظهر من بعض القاده العسکریین ک(هانیبال) قائد قرطاجه، وکیف غزا إیطالیا (۲۱۸ ق.م) عبر قمم الألب.

أو مـا قـام به الإسـكندر المقـدونى فى حروبه، أو مـا جرى بين الفرس والبيزنطنيين وانتصار بيليزير، وغير ذلك من الحروب التى جرت فى القرون الوسطى أو المعاصره فهذه القيادات وما قدمته من ملاحظات لم تتعدَّ كونها أقنيه من تراث كلاوزفيس بالدرجه الأولى ممـا أعطى ظلامه للفكر الإسـلامى وما قـدم من فنون فى العلوم العسـكريه فى شـرق الأرض وغربها؛ فضـلًا عن المعركه الأنموذج فى قيادتها وأفرادها وقتالها وإستراتيجيتها ومأساتها، ألا وهى واقعه الطف كما سيمر من خلال الدراسه.

ولكن لابد من إثراء فكر القارئ بما توصلت إليه الدراسات المعاصـره من أسـس القياده ليرى بصدق ويقين أن الفكر الإسلامى (الإمامى) غنىّ بهـذه العلوم، التى تشـكل إستراتيجيه بناء النفس والحياه على الأرض، بما فيها الجانب الحربى (العسـكرى)، الذى يعد أحد الوسائل الضروريه للعمليه البنائيه للحياه.

من هنا:

فقـد كانت أسـس دراسه القياده من الناحيه التاريخيه على مجموعه من المحاولات لغرض (إخضاع ظاهره القياده للتحليل وذلك بـالبحث فى القواعـد الأساسـيه للقيـاده؛ وركزت هـذه الـدراسات الأولى على الفلسـفه والقـانون الأخلاقى بوصـفهما أساسـيين لفهمهما.

وقـد أثمرت القرون الماضـيه قـدراً ضـخماً مـن المنشـورات حـول القيـاده المـوجهه عسـكرياً وأثبتـت الآراء التحليليـه لمـوريس دوسكس، وغومينى، وكلوزديتز، وأدونت دويك، وغيرهم، فى أنها قيّمه.

ووفر لنا المؤرخون العسكريون تحليلات قيمه، وواسعه، ومفصله، للقياده العسكريه فى الماضى، وكذلك توفر التعليقات الاستبطانيه (فحص المرء، أفكاره ودوافعه ومشاعره) لقاده الحرب الناجحين، أساساً لدراسه القياده العسكريه.

وطوال نصف القرن الماضى، أثار النمو السريع للتنظيمات المدنيه للأعمال، اهتماما شديداً، وقدراً كبيراً من البحث فى (الإداره العلميه)، فى دوائر الأعمال والتجاره.

ولأسباب مشابهه، تسير دراسه الأمور العسكريه، بصوره سريعه جداً، ويتوافر الآن قدر ضخم من المنشورات حول الإداره العلميه، وإداره الأفراد، والعلاقات الإنسانيه.

على أيه حال، مما يؤسف له أن كثيرا من المنشورات المتوافره، حول موضوع القياده، لا يدور حول نظريه القياده العمليه، وكذلك فبعضها، من غير شكل، يقوم على أساس الملاحظه الخاطئه والتأمل المجرد، والتجارب الفريده لأحد الأفراد، ولذلك يشك فى صحتها.

وقبل أن يكون بالإمكان صياغه مذهب نافع للقياده، ينبغى تحقيق مهمتين رئيستين.

أولاً: ينبغى فصل ما هو صحيح عن القياده عن ما هو تأمل مجرد.

ثانياً: ينبغى تنظيم مجموعه الحقائق حول موضوع القياده فى نظريه مفيده.

وخلال العقود الثلاثه الماضيه ساعدت العلوم السلوكيه، وبخاصه علم النفس وعلم الاجتماع، فى إنجاز هاتين المهمتين.

وهكذا فإن الأساسين الأولين لمفهوم القياده، وهما الفلسفه والقانون الأخلاقى، تم تدعيمهما بإضافه أساس ثالث: هو العلم.

ألف: الفلسفه

للقياده جذور نظريه عديده، وقد عبر كتاب كثيرون بعيدو الأثر ، منذ زمن كونفوشيوس حتى الفلاسفه المعاصرين، عن آرائهم حول القاده أو عمليه القياده.

ولا يزال الكتّاب فى هذه الأيام يقتبسون من آراء الصينى سون تزو (۵۰۰ ق.م)، فى دراسه نظريات العلاقات بين القائد والتابع.

واقترح سقراط فى كتابه (جمهوريه أفلاطون)، أن تحفظ قياده المؤسسات المدنيه للملوك الفلاسفه المدربين تدريباً خاصاً، بدلاً من أفراد الجمهور ذوى الاطلاع الناقص، الذين خلقوا ليكونوا أتباعاً. وقدم أرسطوطاليس آراء حول السلوك الأخلاقى، ووصف السلوك المرغوب فيه بالنسبه للطغاه والملوك - تلك التعاليم التى أثرت فى الإسكندر الكبير.

وبحث بلوتارك مشكله العلاقات بين القائد والتابع، عن طريق دراسه حياه نبلاء اليونان والرومان، ووصف ميكيافيلى قسوه القياده، وخيانتها، ووحشيتها، فى زمنه فى كتابه الشهير (الأمير).

باء: القانون الأخلاقى

من المحتم أن تؤثر مجموعات القوانين الأخلاقيه فى مفاهيم القياده، فابكتيتس وماركوس أوريليوس بحثا مسؤوليات القاده الأخلاقيه، ومجموعات القوانين الخلقيه، فى ظل الامبراطوريه الرومانيه، وأكدت التعاليم اليهوديه -

المسيحيه كرامه الإنسان، وأهميته بوصفه إنساناً، وكذلك المصدر الإلهى النهائى لكل سلطه، وفرضت على القائد، إلى جانب ذلك، ضروره استخدام القواعد الأخلاقيه فى ممارسه تلك السلطه.

وأصبحت هذه القواعد الأخلاقيه أساساً لدستور الفارس الأخلاقى، والقائد فى المعركه فى العصور الوسطى، مع تأكيدها على أهميه الوطنيه والشرف والفروسيه، ولا يزال هذا الدستور باقياً إلى يومنا فى مهنه السلاح.

وجعل أعضاء مؤتمراتنا الدستوريه، الذين أصروا على الاعتقاد بأن كائناً أعلى يضبط شؤون الإنسان، القانون الأخلاقى أساساً لدستورنا، وأسلوب الحياه الأمريكيه، ومنذ عهد الجنرال واشنطن، حكم الأمريكيون، دائماً، وإلى حد بعيد، على قادتهم، بناء على مستوياتهم الأخلاقيه والعقلانيه.

جيم: العلم

إن الدراسه العلميه للقياده تختلف بصوره رئيسيه عن الدراسه الأخلاقيه والفلسفه فى طريقه تحليلها، فهى عمليه لتكوين المعرفه تتميز بتجاربها المضبوطه، وملاحظاتها الطبيعيه النظاميه، وحين تكون العلاقات بين المعلومات متماسكه، فإن العلم يكمل الحقائق والفرضيات المفروزه، ويحولها إلى بيانات أعم، يمكن تسميتها نظريات أو مبادئ علميه.

وهكذا فالعلم ينمو بواسطه التفكير الاستقرائى، منتقلاً من مجرد الفرضيات إلى النظريات والمبادئ الأكثر نفعاً، إضافه إلى ذلك، فمن النظريه ذاتها يمكن أحياناً استنتاج الفرضيات والتنبؤات التى يمكن أن تجعل العلم أقوى من الأحكام

العامه التى تستنتج من المعلومات التجريبيه وحدها.

وتؤدى عمليه استنتاج الأحكام العامه من الفرضيات على النظريات بواسطه البحث العلمى، إلى زياده فى اليقين، والتقليل من ذكر الأشياء الخارجه عن نطاق الإدراك. ويوفر علم النفس وعلم الاجتماع بوصفهما علمين سلوكيين، أوصافاً وتوضيحات مستقرأه صحيحه عامه تفيد فى تحليل مظهر القياده.

وتوفر المبادئ العامه المكتسبه من الأسلوب العلمى، وسيله ملائمه لتصنيف المتغيرات العديده، التى تستلزمها عمليه القياده، لذلك، فالأسلوب العلمى هو وسيله إضافيه لاستنتاج نظريه القياده.

ويساعد فى تصنيف العديد من المتغيرات المعقده فى القياده فى إطار ذى هدف، ويزيد العلم من الإيمان الإلهى والعقلى والإنسانى، بوصفها وسيله لفهم السلوك البشرى.

كذلك توفر تجارب وتفكير الرجال العسكريين طوال السنوات مصدراً هائلاً للمعرفه، من أجل فهم الإنسان بصوره عامه، وتساعدنا العلوم على أن نفهم بصوره أدق، لذا يتصرف الأشخاص كما يتصرفون.

وبالتالى فأى مفهوم أو نظريه موحده للقياده العسكريه، ينبغى أن تكون حصيله من الأسس الخلقيه والفلسفيه والعلميه، وينبغى أن يكون المفهوم الشامل عباره عن إطار نظامى لإرشاد المرء فى إداره شؤون الأفراد وإلهامهم)(١).

١- تولى القياده، فن القياده العسكريه وعلمها، تأليف: العقيد صامويل هيز والمقدم وليم توماس، ترجمه سامى هاشم: ص٢١ - ٢٣.

دال: السمات الإيجابيه للشخصيه العسكريه فى علم النفس العسكرى

اشاره

وهـذه الأسـس التى تحـدثت عنهـا الـدراسات المرتكزه على الأخلاق والفلسـفه والعلم قـد أرشـد إليها الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام وبيّنهـا للنـاس إلاّـ أن إعراض البعض عنهـا و غفلتهم عنهـا أو عـدم وصولهـا إليهم جعلهم يرجعون إلى غيرهـا من الآـراء والتوجهات والنظريات والتحليلات علهم يصـلون إلى ضوابط صـحيحه وناجحه للقياده. لاسيما المشتغلون بعلم النفس العسكرى، فقد ذهب علماء النفس العسكرى إلى تحديد السمات الإيجابيه المرتبطه بالشخصيه العسكريه إلى ثلاث صفات، وهى كالآتى:

۱ – الثقه بالذات (Self Confidene)

عامـل الثقـه بـالنفس أو الثقـه بالـذات: (أثبتت العديـد من الـدراسات الـتى يوردهـا (ملجرام) وأجراهـا (جـاينس) و(مـان) أواخر السـبعينيات من القرن العشـرين أنه عامل مؤثر فى نجاح الشـخص العسـكرى فى مهماته سواء كانت مهمات قتاليه أو غير قتاليه – وذلك لأن الثقه بالنفس تجعل الجندى لا يتردد ولا يكثر من الاعتماد على الآخرين – وألا تنتابه مشاعر العجز وعدم القدره على التصرف – هذا إلى أن الثقه بالنفس تؤدى بالشخص العسكرى إلى المبادأه.

۲ – المخاطره (Risk Taking)

قـد يـؤدى التسـرع فى ركـوب المخـاطر إلى إصابـات جسـيمه فى الأـرواح والمعـدات، ولكن من جهه فـإن التـوانى عن ركوب المخاطر قد يؤدى إلى عواقب أوخم.

والصفه المثلى المطلوبه فى الشخصيه العسكريه كما يذكر (ملجرام) عن دراسه أجراها (ستروفرت) (Streufert)، أواخر الثمانينيات من القرن العشرين أن هذه الصفه المثلى هى ركوب المخاطر المحسوب.

كما تشير هذه الدراسه إلى الصله بين ركوب المخاطر المحسوب وبين نموذج الشخصيه (أ) - وهذا النموذج يتميز بالحماس والرغبه فى استغلال الوقت والحده والطموح والمنافسه وهو نموذج يأخذ أصحابه الحياه هولا لا هونا ويسابقون الزمن ويرغبون فى النجاح ويعدّون الفشل خبره كارثيه.

٣ – مركز الضبط (Locus of Control) أو محور الضبط

اشاره

وهو مفهوم أشار إليه عالم النفس الأمريكى (جوليان روتر) (Rotter) - ويقسم مركز الضبط على وجهتين:

أ. الوجهه الداخليه (Internal) للضبط أو مركز الضبط الداخلى

ويتصور الفرد الذى يصنّف على هذا النحو أنه قادر على الوصول إلى أهدافه بنفسه أو بمجهوده الخاص، وأنه مسؤول عن مجريات حياته اليوميه أو وقائع هذه الحياه أى إنه شخص يتصور أنه سيد مصيره.

ب. الوجهه الخارجيه (External) للضبط أو مركز الضبط الخارجى

ويتصور الفرد الذى يصنّف على هذا النحو أن المواقف الخارجيه هى المؤديه إلى حصوله على أهدافه وأن دوره فى ذلك لا يعتد به.

أى إنه شخص يتصور أنه خاضع لقوى خارجيه عنه، ويبدو أن النموذج

(الداخلی الضبط) هو الأنجح فی الحیاه العسکریه بوجه عام.

ما سمات الشخصیه للقائد العسکری الناجح؟ تلک مسأله غایه فی الصعوبه ذلک أن القاده العسکریین فی التاریخ عددهم کبیر وهم مع ذلک شخصیات متباینه.

ولکن رغم ذلک فإن (ملجرام) یشیر إلی دراسه نشرها (هنتفورد) (Huntfork) أوائل الثمانینیات من القرن العشرین عن بعض قاده الحروب.

ومن الصعب عرض نتائج هذه الدراسه بالتفصیل ولکن من أهم السمات التی تتوفر فی القائد العسکری الناجح هی الواقعیه والعملیه والتصرف بعقلانیه والبعد عن الادعاء الزائف للبطوله أو حسبما نقول نحن العرب، البعد عن العنتریات)(۱).

لکن هذه الدراسات فی علم النفس العسکری لم ترشد إلی الآلیه التی تزرع الثقه بالنفس وکیفیه أن یکون القائد أو المقاتل واثقاً بنفسه فی حین کانت عاشوراء أول من أرشد إلی دور الثقه بالنفس فی المعرکه إلّا إنها لم تغفل عن الآلیه فی زرع هذه الثقه فی النفس کما ورد فی دعاء الإمام الحسین علیه السلام فی الیوم العاشر من المحرم حینما صکت الحرب أسنانها علی آل بیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأحاطت به الجیوش من کل جانب فقال علیه السلام:

«اللهم أنت ثقتی فی کل کرب، ورجائی فی کل شدّه، وأنت لی فی کل أمر نزل بی ثقه وعده...»(۲).

۱- علم النفس العسکری للأستاذ الدکتور محمد شحاته ربیع: ص۳۳۲ - ۳۳۳.

۲- للمزید من الاطلاع ینظر کتاب دعاء الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء بین النظریه العلمیه والأثر الغیبی للمؤلف: ج۱، ص۱۱۳ - ۱۲۲.

إلى آخر دعائه عليه السلام.

فالثقه فى مدرسه العتره النبويه لها آليه ترسخها فى النفس وتجعلها مطمئنه وثابته وهى الثقه بالله والاعتداد به سبحانه وتعالى.

أما ما ذكرته الدراسه فى الصفه الثانيه (المخاطره) والصفه الثالثه (مركز الضبط) فقد أرشد إليهما أمير المؤمنين عليه السلام من قبل فى قوله عليه الصلاه والسلام:

«ممن يبطئ الغضب، ويستريح إلى العذر، وممن لاـ يثيره العنف، ولاـ يقعد به الضعف، وأن يكون شجاعاً وسخياً وسمحاً، ومحرباً».

ومن ثم: فنحن أمام إستراتيجيه حياتيه فى معركه الحياه التى شهدتها أرض الطف فى يوم عاشوراء وهو ما سنحاول الوقوف عند جزئياته من خلال هذه الدراسه – إنشاء الله تعالى – .

المسأله الثانيه: إستراتيجيه الروح المعنويه لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام والإعداد النفسى للمعركه

اشاره

اهتمت القيادات بمستواها الحاكم وبمستواها القيادى الفردى فى الممالك أو الامبراطوريات أو الحكومات وغيرها بالروح المعنويه للجيش بكل صنوفه وتشكيلاته ورتبه كما اهتمت النخب المفكره من الحكماء والفلاسفه والقاده العسكريين بهذه المسأله اهتماماً بالغاً يفوق اهتمامها بالسلاح وخطه الحرب وصنوف الجيش.

(ويشير تاريخ الحرب إلى حالات عديده فلبث فيها فئه قليله وفئه كبيره؛ بمعنى أن انتصرت قوات صغيره العدد والعده على قوات كبيره العدد والعده، وقد انشغل علماء النفس العسكرى بدراسه هذا العامل الغائب الحاضر والضالع فى أسباب النصر والهزيمه - وهذا العامل هو الروح المعنويه (Morale) أو ما يسمى أحياناً (أكس) كما يسميه الأديب الروسى الأشهر (تولستوى) فى روايه الحرب والسلام.

وقد اهتم عالم النفس الأمريكى الكولونل (فردريكماننج) (Manning)، بدراسه موضوع الروح المعنويه للجنود أو العامل (أكس).

هذا العامل الذى يدفع الجنود إلى ركوب المخاطر ومواجهه العدو وجهاً لوجه - ودور الروح المعنويه فى الحرب دور معروف منذ العصور القديمه ومثال ذلك أن الفيلسوف اليونانى القديم اكسانوفن (٣٥٤ - ٤٢٨) (Xenpohen ق.م) كان يرى أن عدد الجنود أو عدتهم ليس هو العامل الحاسم فى كسب الحرب ولكن الذى يكسب فى الحرب هو الروح المعنويه التى يتحلى بها الجنود.

ولعل هذا الرأى لا يزال يتردد فى التاريخ العسكرى إذ ينسب إلى القائد الفرنسى الأشهر (نابليون بونابرت) عباره تقول (سوف ينهزم السيف فى مواجهه الروح) - وتسود نفس الفكره عند معظم المؤرخين العسكريين وعلماء النفس العسكرى فإنه مهما كانت القياده جيده والقوات مجهزه فإن ثقه الجندى بنفسه وبقائده وبالهدف الذى يحارب من أجله أمر له أهميته البالغه فى تحقيق النصر)(١).

١- علم النفس العسكرى للأستاذ الدكتور محمد شحاته ربيع: ص٣٥١.

فضلًا عن ذلک فإن الرجوع إلی سیره الأنبیاء والرسالات لاسیما القرآن الکریم والسنه المشرفه سیجد الباحث حشداً من الآیات والأحادیث التی تأسس لخلق روح معنویه قویه لدی المقاتل وذلک مما یرتکز علیها من شریان للنصر أو الفشل کحاله من قطع منه الوتین فلا قدره له علی الحیاه.

من هنا:

لابد لنا من الوقوف عند هذه الأسس فی الفکر الإسلامی وما توصلت إلیه الدراسات المعاصره حول دور الروح المعنویه فی قیام الجیش وما یثمره من نتائج فی أثناء دخوله ساحه المعرکه.

أولًا: تعریف الروح المعنویه

للوقوف علی تعریف الروح المعنویه لابد من الرجوع إلی المصادر التی اهتمت بالعلوم العسکریه لاسیما ما تم بحثه ودراسته فی علم النفس العسکری وذلک لکونه من صمیم المسأله وهی نفسیه المقاتل وکیفیه الارتقاء بها.

ولذا: فقد ذهبت بعض الدراسات فی علم النفس العسکری إلی مجموعه من التعریفات للروح المعنویه وإن هذه (التعریفات تختلف باختلاف التطبیقات ففی مجال علم النفس الریاضی نعرف الروح المعنویه للفریق بأنها الدافعیه العالیه لهذا الفریق والتعاون التام بین أفراده من أجل تسجیل أکبر عدد ممکن من الأهداف فی مرمی الخصم.

ومما یقوی الروح المعنویه للفریق الریاضی جمهور المشجعین الذین یرددون الهتافات الحماسیه والأغانی الشعبیه ویرفعون الأعلام ذات الألوان الزاهیه

وفى مجال علم النفس الصناعى تعرف الروح المعنويه بأنها شعور متنام لدى أفراد جماعه العمل بقصد تحقيق أهداف المؤسسه الصناعيه التى ينتمون إليها، والتى عاده ما تتمثل فى محاور ثلاثه هى:

١ – أكبر قدر ممكن من الإنتاج.

٢ – أرقى قدر ممكن من الجوده.

٣ – أقل قدر ممكن من الكلفه بحيث تحقق المؤسسه الصناعيه أكبر قدر ممكن من الربح.

فى مجال علم النفس العسكرى تعرّف الروح المعنويه بأنها حاله نفسيه يكون عليها الجنود بحيث يتميزون بعلو الهمه والدافعيه للقتال وحسن القيام بما يكلفون به من مهام مع وجود الثقه بالذات والثقه بالقياده؛ ولمزيد من توضيح مفهوم الروح المعنويه فى المجال العسكرى نورد ما يلى من علامات:

١. تتميز الجماعه العسكريه ذات الروح المعنويه العاليه بالشعور ب(النحن) وأنهم جميعاً على قلب رجل واحد.

٢. كما تتميز بالجاهزيه النفسيه لمواجهه المهام الصعبه التى يكلف بها أفراد الجماعه العسكريه.

٣. انتفاء أسباب الصراع أو التنازع بين أفراد الجماعه العسكريه بحيث يتحقق أكبر قدر ممكن من التماسك والانضباط.

٤. التنافس الشريف بين أفراد الجماعه العسكريه فى سبيل تحقيق الأهداف

المناطه بها مع توفر القناعه الذاتيه بهذه الأهداف لدى كل فرد من أفراد الجماعه العسكريه.

۵. القدره على مواجهه الأحوال الطارئه التى تزخر بها الحياه العسكريه وخاصه فى المواقف القتاليه الصعبه.

۶. تناسى أفراد الجماعه العسكريه ما قد يكون بينهم من (حزازات شخصيه) فى سبيل تحقيق الهدف الأسمى للجماعه العسكريه وهو تحقيق النصر.

۷. وجود اتجاهات إيجابيه من أفراد الجماعه العسكريه تجاه القائد بحيث يطيعون أوامره عن قناعه لا عن إجبار.

۸. أن يكون النقد المتبادل - إن وجد - بين أفراد الجماعه العسكريه على هيأه نقد بناء يتسم بالموضوعيه وأن يعلم هؤلاء الأفراد أن هدف النقد تصحيح الأخطاء لا تصيدها.

۹. كون قائد الجماعه العسكريه محل حب وثقه الأفراد بحيث تكون طاعته عن قناعه لا عن إجبار)(۱).

وهذه العلامات التى توصلت إليها الدراسات فى علم النفس العسكرى نجدها متجذره فى الروح المعنويه لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وفضلاً عما توصلت إليه هذه الدراسات من علامات فإن القرآن والعتره النبويه عليهم السلام أوجدا من الأسس والمقومات لبناء الروح المعنويه ما تعجز عنه جميع الدراسات فى المجال النفسى والعسكرى؛ وذلك أن الله تعالى هو اللطيف الخبير

۱- علم النفس العسكرى للأستاذ الدكتور محمد شحاته ربيع: ص۳۵۲ - ۳۵۳.

بعباده وهو أتقن كل شیء خلقه.

ومن ثم فإن القرآن والعتره النبویه یقدمان الأسس الحقیقه التی یتم بها بناء الروح المعنویه لدی المقاتل کما سیمر بیانه.

ثانیاً: أسس الروح المعنویه والقتالیه فی القرآن

اشاره

یتناول القرآن الکریم الروح المعنویه والقتالیه ضمن مجموعه من الآیات المبارکه التی یمکن استخلاص بعض الأسس منها لبناء الروح المعنویه والقتالیه لدی المسلم، وهی کالآتی:

ألف: التحریض علی القتال

یحث القرآن الکریم فی خطابه للنبی صلی الله علیه وآله وسلم فی تهیئه المسلمین للقتال ضمن محور التحریض واستنهاض الهمم مذکراً إیاهم بما وعد الله تعالی المسلمین من الغلبه إن هم تمسکوا ببعض الشروط والتی جاءت ضمن سیاق قوله تعالی:

((یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی الْقِتَالِ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ وَإِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِئَهٌ یَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَفْقَهُونَ))(۱).

والآیه الکریمه تضمنت بعض شروط تحقیق الغلبه فی القتال مبتدئه بالتحریض ثم تلیها بعض الشروط التی تکون من أساسیات التحریض، وهی:

۱- سوره الأنفال، الآیه: ۶۵.

١. الإيمان. فالمنافقون لا يستجيبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنصت الآيه على تحريض المؤمنين.

٢. الصبر. وهو سنام الروح القتاليه.

فضلاً عن بيانها لشرطين من شروط الخسران، وهما:

ألف: الكفر.

باء: لا يفقهون.

فإذا تمت الاستفاده من نقاط ضعف العدو وتجنبها حصلت الغلبه فى ساحه المعركه بمعنى: من كان مؤمناً وصابراً ومتفقها تجمعت لديه شرائط الروح المعنويه والقتاليه.

باء: القتال فى سبيل الله له استحقاقات ينالها المقاتل

بعد التحريض على القتال بلحاظ ما عليه الطبيعه الذكوريه للرجال وإظهار الفحوله ممثلاً فى مقارعه الصعاب وصناديد الرجال فضلاً عن الشغف فى الفروسيه التى تمايز بها الرجال المقاتلون.

ولذلك، كانت الغلبه هى الشعور النفسى الذى يطغى على الرجال فى الحروب فقدمت الآيه السابقه التحريض مستنداً فيه إلى الغلبه دون النظر فى العواقب الأخرى كالموت أو الإعاقه أو المنفعه الماديه عند التسليب أو ما عبر عنه القرآن بمصطلح جديد وهو الغنيمه.

وهذا يكشف عن منهجيه القرآن وحكمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى التدرج فى بناء الروح المعنويه والقتاليه لدى المسلمين؛ فمن المعطيات

النفسیه فی الذکوریه ودوافعها إلی المعطیات الإیمانیه المرتکزه علی جمله من المفاهیم الجدیده فی التحریض.

وهی ما جاءت به الآیه المبارکه فی قوله تعالی:

((فَلْیُقَاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ الَّذِینَ یَشْرُونَ الْحَیَاهَ الدُّنْیَا بِالآخِرَهِ وَمَنْ یُقَاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَیُقْتَلْ أَوْ یَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْرًا عَظِیمًا))(۱).

فالآیه المبارکه تطرح معطیات جدیده للتحریض علی القتال، وهی:

۱ - إن جوهر القتال وروحه مرتکز علی الإیمان بالله تعالی فیکون فی سبیله لا فی سبیل إظهار الرجوله ومقتضیاتها؛ ولا فی الغلبه والانتصار وهزیمه الخصم، ولا الحصول علی الغنیمه؛ وإنما الهدف لله تعالی.

۲ - إن القتال فی سبیل الله هو الآخر یرتکز علی محور جدید وهو الآخره.

۳ - إن المقاتل تظل نفسه تتوق للغلبه والغنمیه وهذان المکونان النفسیان استعاض القرآن عنهما بمکوّن إیمانی أو تمت الاستفاده من المکون النفسی إلی المکون الإیمانی، فکانت الغلبه یقابلها حاله الأجر العظیم کما فی قوله سبحانه وتعالی:

((...وَمَنْ یُقَاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَیُقْتَلْ أَوْ یَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْرًا عَظِیمًا)).

وکانت الغنیمه یقابلها الآخره وذلک من خلال بیع الدنیا لأجل شراء الآخره فقال سبحانه:

۱- سوره النساء، الآیه: ۷۴.

((فَلْيُقَاتِلْ فِی سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاهَ الدُّنْيَا بِالآخِرَهِ...))(۱).

ويشرون بمعنی: يبيعون الدنيا لأجل الحصول علی الآخره.

۴ – من الاستحقاقات التی جاء بها القرآن الكريم وأعدها لمن يقاتل فی سبيل الله، الحياه بعد الموت فقال عزّ وجل:

((وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ))(۲).

وقوله سبحانه وتعالی:

((وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِی سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ))(۳).

وهذه الرتبه العاليه لها من البناء النفسی والمعنوی ما يجعل المقاتل يتسابق إلی الموت فی سبيل الله كی ينال السعاده الأخرويه فضلاً عن إبداء الجلاده والثبات فی المعركه وكلها من أساسيات النصر.

جيم: تصنيف العدو بأنه من أولياء الشيطان

وهذا الاستحقاق يكسب الحرب والقتال صفه جديده وهی القداسه وممارسه دور الشعور بالعضويه والشأنيه وأن هذه الحرب حربه، وأنه مسؤول عن أداء وظيفته.

۱– سوره النساء، الآيه: ۷۴.

۲– سوره آل عمران، الآيه: ۱۶۹.

۳– سوره البقره، الآيه: ۱۵۴.

بمعنی:

تدعیم عامل الغضب والبغض مما یرفع الروح القتالیه إلی مستویات عالیه؛ فالخصم الذی وقف لقتاله هو ولی الشیطان ولذا یجب أن یغضب لله ویبغض لله وینتصر لله تعالی.

فقال سبحانه وتعالی:

((الَّذِینَ آمَنُوا یُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَالَّذِینَ کَفَرُوا یُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِیَاءَ الشَّیْطَانِ إِنَّ کَیْدَ الشَّیْطَانِ کَانَ ضَعِیفًا))(۱).

دال: الإمداد الإلهی للمعرکه

إن من أهم العوامل التی یحرص علیها القاده هی تأمین خطوط الإمداد وحمایتها، فکم من المعارک خسرت بسبب ضرب خطوط الإمداد وشل حرکه الجیش الخصم من خلالها، ولعل جوهر الهدف فی محاصره المدن والحصون والقلاع هو نفاد المؤن وقطع الإمداد مما یدفع الخصم للتنازل وقبول شروط المهاجم.

وعلیه:

حرص القرآن ومن خلال التوجیه النفسی والعملی علی ضمان خطوط الإمداد بعناصر ووسائل تفوق قدرات أی جیش فی الدنیا، مما یعطی زخماً معنویاً منقطع النظیر لجمیع مراتب الجیش وصفوفه وتشکیلاته.

۱- سوره النساء، الآیه: ۷۶.

وهو ما تم على الواقع النظری والعملی فی معرکه بـدر حینما أمـد الله تعالی رسوله والـذین آمنوا به بالملائکه یقاتلون إلی جانب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقال سبحانه وتعالی فی هذه الحقیقه:

((إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُرْدِفِينَ))(۱).

وقال سبحانه وتعالی:

((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّهٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُسَوِّمِينَ))(۲).

هاء: الوعد بالنصر لمن ینصر الله

ویبقی خـاتمه الحرب وغایتهـا وهو النصـر الـذی دأب علی اسـتحصاله جمیع القـاده وأفراد الجیوش مما شـکل أساساً لبناء الروح المعنویه والقتـالیه لـدی المسـلم، وذلـک من خلاـل بیـان أن حقیقه النصـر والوصول إلیه إنمـا یکون بالله تعالی ومن الله وما علی المؤمن الذی یقاتل فی سبیله سوی الصبر والإیمان بربه وإتقان فنون القتال، فقال فی خصوص النصر وإحرازه:

۱- سوره الأنفال، الآیه: ۹.

۲- سوره آل عمران، الآیات: ۱۲۳ - ۱۲۵.

١ - ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ))(١).

٢ - ((...وَمَا النَّصْرُ إِلاّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...))(٢).

وغيرها من الآيات الكريمه التى أسست لبناء الروح المعنويه والقتاليه لدى المسلم والتى ترافقت مع جمله من الأحاديث والسنن التى أدخلها أهل البيت عليهم السلام فى القتال ابتداءً من غزواته صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثم قتال على بن أبى طالب عليه أفضل الصلاه والسلام، وأخيراً ما سنعرض له من خلال مأساه عاشوراء.

ثالثاً: أسس الروح المعنويه والقتاليه لدى أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وانعكاساتها التطبيقيه فى الإستراتجيه العسكريه فى يوم عاشوراء

اشاره

إن من البداهه أن يكون المنهج الذى اعتمده أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى بناء الروح المعنويه والقتاليه لدى المقاتل مطابقه لما جاء به القرآن من أسس لهذا البناء النفسى والإيمانى الذى خلق لدى المسلمين الذين يقاتلون فى سبيل الله تعالى أنموذجا من الروح المعنويه والقتاليه.

ويمكن لنا الوقوف عند بعض هذه الأسس التى وردت فى منهجه عليه الصلاه والسلام فى بناء الروح المعنويه.

١- سوره محمد، الآيه: ٧.

٢- سوره الأنفال، الآيه: ١٠.

ألف: تقديم الله جل وعلا على جميع العوالق والروابط الشخصيه والاجتماعيه

وهذه الحاله من الإيمانيه كاشفه عن تجلى التوحيد فى عقيده المقاتل التى بها يحرز النصر بإذن الله تعالى، فقال عليه السلام:

«ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ونقتل آباءنا وأبناءنا وأخواننا وأعمامنا؛ ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيا على اللقم(۱)؛ وصبرا على مضض الألم، وجدا فى جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتطاولان تطاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيهما يسقى صاحبه كأس المنون، فمره لنا من عدونا ومره لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقيا جرأته، ومتبوء أوطانه ولعمرى لو كنا نأتى ما أتيتم ما قام للدين عمود، ولا اخضر للإيمان عود وأيم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنّها ندما»(۲).

وكانت هذه الخطبه بعد إصابه محمد بن أبى بكر بمصر؛ ولذا يختم كلامه فى بيان سنه ظلم الطواغيت وأهل الفئه الباغيه معاويه بن أبى سفيان فى قتله لصحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحربه لآل محمد وعترته أهل بيته عليهم السلام.

والذى نحن فى صدده بيانه صلوات الله عليه لمجموعه من الأسس التى تعمل على بناء الروح المعنويه والقتاليه لدى المسلم لاسيما تلك الروح والعقيده التى كان يقاتل بهما المؤمنون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان

۱- اللقم: جاده الطريق.

۲- كتاب سليم بن قيس الهلالى: ص۲۴۸؛ الإرشاد للمفيد: ج۱، ص۲۶۸؛ شرح نهج البلاغه لابن ميثم البحرانى: ج۲، ص۱۴۶.

الأساس الأول لهذه العقيده والروح القتاليه: تقديم الله جلّ وعلا على جميع العوالق والروابط الشخصيه والاجتماعيه وذلك من خلال قتال الآباء والأبناء والإخوان والأعمام.

هذه الروح الإيمانيه والقتاليه أثمرت خصالاً وصفات جديده لدى المقاتل، وهى:

١ – الارتقاء فى سلم الإيمان بالله تعالى.

٢ – التسليم لله تعالى.

٣ – الإصرار على المضى والوصول إلى الهدف.

۴ – الصبر على مضض الألم؛ أى: تحمل حرقه الألم.

۵ – الجد فى جهاد العدو، أى: الإصرار فى الجهاد.

وهذه الخصال قدمت أنموذجاً للروح المعنويه فريداً لكل القاده العسكريين والجند ولمن أراد خوض غمار الحروب والتأسى بتقنيه الروح المعنويه والقتاليه عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

باء: الصدق

وهو سنام الصفات السابقه، أى: من كان صادقاً مع الله وصادقاً مع نفسه، وصادقاً مع قضيته؛ فهو قد بلغ رتبه استحقاق نزول النصر من الله تعالى على العدو.

ولذا قال عليه السلام:

«فلما رأى الله صدقنا، أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام، ملقيا جرأته، ومبتوء أوطانه».

جيم: إن النصر من عند الله تعالى

لاـ يخفى أن الهـدف المنشود لكـل قيـاده عسـكريه أو مـدنيه وفى مختلف المجالات حتى فى حرب الإنسان مع نفسه وهواه، هو النصر.

والإسلام ابتداءً من القرآن والنبى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته عليهم السلام يقدمون مفهوماً خاصاً للنصر وهو: اقترانه بالله عزّ وجل على الرغم من أن الإنسان ملزم باتخاذ الوسائل والتدابير والسـبل للوصول إلى هذا الهدف ولكن ليس كل من سـعى وصل أو تمكن من تحقيق هدفه.

ولعـل اختصـاص النصـر بشـكل خـاص بالحروب والقتال يرتكز على المعطيات الماديه فيتم الاعتماد عليها بشـكل كبير جـداً مما يدفع الجيش من قياداته إلى جميع أفراده للتمسك بهذه السبل الماديه.

ومن ثم ينحرف المسار العقائدى والروحى عن الله تعالى.

أى: فقدان أسس قيام الروح المعنويه والعقيده القتاليه فيصبح الأساس فى تشكيل الجيش الارتزاق وأن هؤلاء الجند هم مرتزقه لا هم لهم سوى القتل والغنيمه.

فى حين لاـ قيـاس بين قيـام الروح المعنويه والقتـاليه على مفهوم الجهـاد والإيمان بالله تعالى وقـداسه الحرب وبين الاتجار الـذى يرتكز على معطيات قيام الربح والخساره.

من هنا:

تكون الروح المعنويه عاليه جدّاً ليقينها بأن النصر الذى هو الهدف المنشود

لدى المقاتل غالباً إنما هو بيد الله تعالى؛ وأمّا القتل أو الخسران فهو منوط بالأجر العظيم الذى يضمن له السعاده الأبديه.

أى تصبح الآخره والفوز بها ورضا الله تعالى هو أساس الروح المعنويه وهو ما ثبت عند القرآن الكريم والنبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعترته عليهم السلام، فكانت كربلاء الأنموذج الأوحد فى هذه الروح المعنويه وذلك أنهم جميعاً علموا قبل بدء المعركه بأنهم شهداء فتسابقوا للشهاده فى حين كان الأمر حتى فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتكزاً على إحدى الحسنيين، إما النصر، وإما الشهاده؛ والشهيد لم يكن ليدرك أنه سينال هذه الشهاده والكرامه فى حين كان أنصار سيد الشهداء عليه السلام متيقنين من شهادتهم فكانوا أنموذجا فريداً فى الروح المعنويه والقتاليه.

رابعاً: أسس الروح المعنويه فى الدراسات العسكريه والحربيه

اشاره

تشير كثير من الدراسات المعاصره فى العلوم العسكريه والحربيه إلى مجموعه من الأسس لبناء الروح المعنويه لدى الإنسان الذى لبس لامه الحرب وحمل السلاح لغرض الدخول فى معركه يقاتل خصماً اقتضت الضروره القتاليه أن يكون عدواً، وإلا فلا مجال لوقوع قتال بين اثنين ما لم يكن هناك شعور بالغضب والمقت والعداء وكلما كبر العداء واشتد أثره فى النفس كلما كان القتال ضارياً وطويلاً حتى يتمكن أحد المقاتلين من إزهاق روح خصمه والانتصار عليه.

من هنا: كانت تلك الدراسات قد رصدت مجموعه من الأسس لبناء هذه الروح المعنويه للمقاتل فكانت كما يلى:

ألف: روح الجماعه وتماسكها

لا يمكن النظر إلى الجيش بأنه مجموعه من العناصر قد اجتمعت لكى تحمل السلاح وتحسن استخدامه لتقاتل به عناصر آخرين تقابلها ضمن هيئات وتشكيلات قد لا تختلف عنها كثيراً من العده والعدد والمسميات الحربيه.

إنّ نظره كهذه لا يمكن أن تقدم تصوراً ذهنياً عن مفهوم الجيش ومصداقه الخارجى؛ بل هو مجموعه من البشر المقاتلين الذين امتلكتهم غريزه القتل فقط ولعلها تسرى فيما بينهم فيقتل أحدهم الآخر.

هكذا حال الجيوش التى ماتت فيها روح الجماعه المرتكزه على بناء هرمى من القائد العام ثم مجموعه من القيادات الأصغر وانتهاءً بالفرد المقاتل.

هذا المكون الهرمى والبنائى فى الجيش لا ـ يقوم إلاّ ـ على وجود الثقه المتفشيه بين جميع أعضاء الجيش، ابتداءً من ثقه القائد بجنده وانتهاءً بثقتهم بالقائد، لتكون بذلك روح الجماعه وتماسكها.

(وهناك أمثله عديده فى التاريخ العسكرى كانت فيها روح الجماعه هى أحد العوامل الحاسمه فى مقارعه الأرجحيه الساحقه، وروح الجماعه المبنيه فى وحده، هى عنصر هام فى قوتها المقاتله، فبإمكانها أن توفر الحماسه لتحقيق النصر النهائى، أو التصميم على درء الهزيمه المذله)(۱).

۱- تولى القياده، تأليف العقيده صامويل هيز والمقدم وليم توماس: ص۱۸۷.

باء: روح التضامن فی قدسیه القضیه التی حملتها الجماعه

إنّ أعلی درجات سلم الروح المعنویه والقتالیه حینما تکون الجماعه متضامنه حول قضیه مقدسه جمعتهم علی الانتصار لها والدفاع عنها، فعندها لا تجد فی مشاهد المعرکه سوی أفرادٍ یقاتلون بقلب واحد وروح واحده وید واحده؛ ولعل التعبیر عن هذه المشاهده بألفاظ ک(الملحمه، أو البطوله، أو البساله، أو الضراوه) لا تقدم صوره مطابقه للواقع عما یجری فی ساحه المعرکه.

وقد أشار علماء النفس العسکری إلی: (أن هذه الحروب المقدسه تؤججها المشاعر الدینیه والوطنیه الملتهبه ویحیط بها الحماس والحده والشعور بالعصبیه، ویبدو أن المحاربین یحتاجون إلی مثل هذه الشحنه المعنویه عندما یقومون بالمهام القتالیه الخطره أو الاستشهادیه)(۱).

فکیف إذا کان هؤلاء المحاربون قد شهدوا منازلهم فی الجنه قبل وقوع المعرکه کما حدث لیله العاشر من المحرم حینما جمعهم قائدهم وإمامهم الحسین بن علی صلوات الله علیهما بعد أن عرض علیهم الرحیل والرجوع حرصاً منه علی سلامتهم فأبدوا أعلی درجات الاستعداد والتصمیم والثبات من أجل الدفاع عن قضیتهم المقدسه التی تمثلت فیه کرمز لهذه القضیه المقدسه.

فجمعوا بذلک أهم الأسس التی جعلت فیهم روحا معنویه فریده علی مر التاریخ فمن روح الجماعه والثقه المتبادله إلی قداسه القضیه وتجسدها فی شخصه إلی التفانی من أجل قضیتهم ورمزها.

۱- علم النفس العسکری للدکتور محمد شحاته: ص۳۵۳.

جيم: حينما يكون الرمز مقدساً فقد بلغت الروح المعنويه ذروتها

قد يلحظ المرء وهو لا يعى ما يراه من تعدد ملابس صنوف الجيش وتشكيلاته، وقد يتصور أن الأمر يرجع فى ذلك إلى التخصص مثلاً ك: (صنف القوه البحريه، أو الجويه، أو البريه، أو من فى صنوف القوه البريه فهذا زى القوات الخاصه، وذاك زى القوات المدرعه، وهذا زى المشاه فكل هذه الأزياء والملابس قد تعنى للناظر أنها تخصيصيه وتعريفيه.

وبالطبع لا ينحصر الأمر لدى المعسكر وإنما حتى فى الحياه المدنيه فقد أصبحت الأزياء والملابس تختص بالكثير من صنوف العمل كالمهندسين والأطباء، ورجال الإطفاء، والمرور، وطلاب المدارس، وغير ذلك.

لكن السؤال المطروح لماذا هذا التخصص فى الزى أو الشارات أو الشعارات؟

إنها لخلق روح الجماعه الواحده الذين تجمعهم قضيه محدده، فالأطباء حينما يرتدون (الصدريه) أو البزه البيضاء اللون إنما يريدون بذلك خلق روح الجماعه التى مهمتها معالجه المريض وإسعاف الجريح، فكانت البزه هى الرمز الذى اختزن تحته روح الجماعه وقضيتها فى إسعاف المريض وعلاجه.

ولذلك أصبحت (الرموز وسيله هامه لإقناع الجنود الأفراد بالاندماج بالتنظيم الرسمى، وفى كثير من الأحيان تتبنى الجماعات رموزاً على مسؤوليتها الخاصه، حين لا يوجد غيرها من الرموز)(۱).

۱- تولى القياده، فن القياده العسكريه وعلمها: ص۱۹۷.

إلاّـ أن عمليه الانـدماج فى الجمـاعه وخلق روح الجمـاعه لم يكن موكلاًـ بحـد ذاته إلى الرمز لكونه رمزاً ينضوى تحته الجماعه وإنما حينما يكون الرمز يمثل القضـيه التى تؤمن بها الجماعه، وحينما تكون القضيه مجتمعه فى القائد، وحينما يكون القائد يمثل روح الجماعه والقيمه والرمز فعندها تكون الجماعه قلباً واحداً، ويداً واحده.

وهذا ما تفردت به عاشوراء فقد كان الحسين عليه السلام هو القضيه وهو الجماعه وهو الرمز وهو القداسه وهو القائد؛ وهذا ما لم يجمع لجيش على مر التاريـخ حتى لدى تحرك الأنبياء عليهم السـلام وتوفر عناصـر الروح المعنويه لديهم، إلا أن روح التضامن بين الجماعه ورتبه الإيمان لدى الجماعه بالقضـيه المتجسده فى الرمز وهو القائد لم يتحقق فى حياه الأنبياء عليهم السـلام وذلك لوجود عـددٍ من المنافقين بين أتباع الأنبياء عليهم السـلام؛ فى حين توحـد الجماعه وتضامنها وإيمانها بقـداسه القضـيه وتجسدها بالرمز وإنه القائد، كل ذلك كان مجتمعا فى عاشوراء حتى أصـبحت على مدى الأيام رمزاً للتضـحيه والمبادئ والقياده والقداسه وجميع مفردات الحياه.

ففيها من القيم الأخلاقيه التى تجلت فى صـراع الإنسان مع الموت والحياه ما لم يظهر فى غيرها حتى أضحت مشاهد جماليه لكل صاحب حس إنسانى وحياتى(١).

١- للمزيد من الاطلاع، ينظر: الجمال فى عاشوراء للمؤلف.

خامساً: مكونات الروح المعنويه لدى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

اشاره

بعد هذا العرض فی معنی الروح المعنويه ومفهومها ومرتكزاتها وعوامل بنائها وقيامها لدى المقاتل من خلال القرآن والسنه والدراسات المعاصره لابد من بيان عوامل ومكونات الروح المعنويه لدى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فكانت كالآتی:

المكون الأول: القتال فی سبيل الله تعالى

إن قتالهم كان فی سبيل الله تعالى، ومن كان يقاتل فی سبيل الله فقد ارتكز على الإيمان به وعلى الصبر.

المكون الثانی: إن الغلبه عندهم هی الأجر العظيم

إن مفهوم الغلبه لدى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام كان الأجر العظيم عند الله تعالى.

المكون الثالث: إن الغنيمه هی الآخره

إن الغنيمه يتحقق إحرازها فی الآخره، أی: الجنه فهی الغنيمه التی ليس لها نظير وهی أنفس ما يسعى له المقاتل.

المكون الرابع: إن الموت سعاده حينما يكون وسيله للحياه الأبديه المنعمه وقد تجسد فی القياده على أرض الطف

إن الموت هو وسيله للحياه الأبديه وليس انعداماً للحياه، وقد استلهم الأصحاب فی يوم عاشوراء هذه الروح من القائد الذی اصطفوا تحت رايته فخاطبهم قائلاً:

«إنی لا أری الموت إلا سعاده والحیاه مع الظالمین إلاّ برما».

وإن کان التاریخ العسکری والقیادی یشهد للقائد القرطاجی هانیبال أو هنیبعل بأنه (أعظم القاده العسکریین فی الجیوش القدیمه بسبب تفهمه الکبیر لأهمیه معنویات الجنود فی المعرکه، سواء أکانت معنویات جیشه أم جیش العدو، وقد برهن عن هذا الجانب من عظمته فی مختلف المعارک والحملات، لم یکن جنوده أفضل من الرومان، وکان عددهم أقل بنسبه النصف.

لکنه کان دائماً یحقق الانتصارات، لأنه فهم قیمه المعنویات، وکان مطلق الثقه بجنوده؛ علاوه علی ذلک کان یملک فن تأمین الروح المعنویه العالیه کمیزه إضافیه لجیشه یتفوق بها علی جیش العدو)(١).

ولعل مثالاً واحداً من قیادته لأهم المعارک التی خاضها مع الروم وانتصر فیها علیهم هو فهمه لقیمه الروح المعنویه وخلقها فی نفوس الجند، إلاّ أن الفارق بین هذه الروح المعنویه التی فجرها هنیبعل فی نفوس جنوده وبین الروح المعنویه التی زرعها الإمام الحسین علیه السلام فی أصحابه هو أن سید الشهداء کان هو مکمن هذه الروح ووجودها عند أصحابه وهو مثال القیم والمبادئ التی کانت تری منه صوره عملیه علی الأرض؛ فالفرق بین أن تحفز الروح المعنویه فی الجند وبین أن تکون أنت الروح لهؤلاء الجند فرق لا یمکن إحصاؤه ومقارنته وذلک أن جنود هنیبعل وجدوا القتال عنصراً لکسب الحیاه والنصر؛ والحسین وأصحابه

١- روبرت غرین، ٣٣ إستراتیجیه للحرب: ص١٥٦.

عليهم السلام وجدوا الموت ماده وعنصراً للحياه.

ولعل الرجوع إلى كيفيه خلق الروح المعنويه لدى القرطاجيين يعطى تصوراً واضحاً لمن أراد أن يعى حقيقه الروح المعنويه التى كانت عند أصحاب الحسين عليه السلام فى معركه الطف.

إذ كان على هنيبعل (عشيه أول معركه سيخوضها جيشه مع الكتائب الرومانيه المرعبه، كان على هنيبعل أن يجد طريقه ليبعث الحياه فى جنوده المتعبين - بعد تلك الرحله التى قادهم فيها من تونس إلى روما عبر جبال الألب مما كلفه أن يخسر اثنين وسبعين ألفاً من جيشه البالغ (١٠٢) ألف، فلم يبقَ معه سوى (٢٦) ألفاً.

فقرر أن يقدم عرضاً: جمع جيشه، ثم جلب مجموعه من السجناء وقال لهم إنه إذا تقاتلوا فى مسابقه مصارعه، فإن المنتصرين سيفوزون بالحريه، ويصبحون جزءاً من الجيش القرطاجى.

وافق السجناء، وعاش الجنود ساعات من الترفيه الدموى، وشكّل ذلك إلهاء كبيراً عما يشغل بالهم.

حين انتهى القتال، خاطب هنيبعل رجاله، كانت المباراه ممتعه جدّاً، قال لهم، لأن السجناء قاتلوا بضراوه.

كان هذا جزئياً لأنه حتى أضعف الرجال يصير ضارياً حين تعنى الخساره الموت، لكن هناك سبباً آخر: لقد منحوا الفرصه للانضمام إلى الجيش القرطاجى، أن يتحولوا من سجناء بائسين إلى جنود أحرار يقاتلون من أجل قضيه عظيمه،

وهی هزم الرومان المرذولین.

أنتم أیها الجنود، قال هنیبعل، فی هذا الوضع تماماً، أنتم تواجهون عدوّاً أقوی بکثیر، إنکم تبعدون أمیالاً عن الوطن، وعلی أرض معادیه، ولیس لدیکم مکان تذهبون إلیه - أنتم بطریقه ما سجناء أیضاً، الخیار أمامکم هو إما العبودیه وإما النصر أو الموت، لکن قاتلوا مثلما قاتل أولئک الرجال الیوم وستنتصرون.

أثّرت المباراه والخطاب بجنود هنیبعل، وفی الیوم التالی حاربوا بضراوه وهزموا الرومان، ثم تبع ذلک انتصارات أخری علی کتائب رومانیه أکبر حجماً)(۱).

وعلیه: فشتان بین أن یخیر الجند فی قتالهم الخصم من أجل البقاء والحیاه وبین أن یقاتلوا لیموتوا فتحیا القضیه والهدف، بین أن یری القائد الموت سعاده والحیاه مع الظالمین برما وبین أن یندفع الجند للقتال کی لا یموتوا، فضلاً عن أن کینونیه القتال والقائد والهدف والقضیه والموت جمیعها عناصر مقدسه فی ملحمه عاشوراء.

المکون الخامس: إنّهم یقاتلون جند الشیطان؛ وشأنیه الانتساب للسماء فی بناء الروح المعنویه

إن من الرکائز التی تکونت منها الروح المعنویه لدی أصحاب الإمام الحسین علیه السلام هو انتسابهم للسماء فی العقیده وأن خصمهم جند الشیطان وأعداء الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم، أی: إن مکونات القتال والحرب کانت مقدسه.

۱- ۳۳ إستراتیجیه للحرب تألیف روبرت غرین: ص۱۵۶.

المکون السادس: دور الإمداد الإلهی للجند فی إیصال المعنویات إلی الذروه

لیس هناک أدنی شک فی حصول المدد الإلهی لدی أصحاب الحسین علیه السلام فی معرکه الطف لاسیما وقد شاهدوا أنواعاً من هذا المدد الإلهی مما جعل یقینهم فی قضیتهم ورمزهم وقائدهم إلی مرتبه عین الیقین وهی أعلی درجات الیقین کما لا یخفی علی أهل المعرفه(۱).

وذلک حینما شاهدوا منازلهم فی الجنه بعد أن صدقوا الله فی نفوسهم فبان علی ألسنتهم وأفعالهم ولذا نالوا نزول المدد الإلهی لهم فکیف لا یتسارعون إلی الشهاده یوم العاشر؟!

فضلاً عن مشاهدتهم سید الشهداء قبل ذلک من تفجیره عیناً من الماء خلف مخیمه فحملوا وشربوا ثم أمر بإخفائها(۲).

أما ما حدث فی یوم العاشر من الآثار الغیبیه فی دعائه علیه السلام علی ابن حوزه، ودعائه علی ابن الأشعث واستجابه دعائه فی الحال(۳)؛ وغیرها من الآثار الغیبیه(۴) التی کانت مشاهد حیّه علی نزول المدد الإلهی فکیف لا تکون معنویات أصحاب الحسین علیه السلام فریده علی مر التاریخ.

۱- وقد حدد القرآن مراتب الیقین فی سوره التکاثر، قال تعالی: ((أَلْهَاکُمُ التَّکَاثُرُ (۱) حَتَّی زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (۲) کَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (۳) ثُمَّ کَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (۴) کَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْیَقِینِ (۵) لَتَرَوُنَّ الْجَحِیمَ (۶) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَیْنَ الْیَقِینِ (۷) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ (۸))، سوره التکاثر، الآیات: ۱ – ۸.

۲- مقتل الإمام الحسین علیه السلام للمقرم: ص۲۱۵.

۳- الأمالی للصدوق: ص۲۲۰.

۴- لمزید من الاطلاع علی هذه الآثار الغیبیه وتأثیرها، أنظر: دعاء الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء بین النظریه العلمیه والأثر الغیبی للمؤلف.

المکون السابع: یقینهم بالنصر الإلهی مع الفارق فی تحقق إستراتیجیه النصر الفکری والقیمی

فی أرض الطف کانت العقیـده والإیمان بالنصـر فی المعرکه مع العدو لا تحسـمها المبارزه بین الرجال وتقاتلهم وإنما فی انتصار قیمهم ومبـادئهم التی یقاتلون من أجلها فکان النصـر عقائـدیّاً وقیمیّاً وفکریّاً فغیر میزان الصـراع لتغییر القوی والوسائل القتالیه مما أدی إلی انقلاب الحکم والقضاء علی الطاغوت ومحاربته فی کل زمان ومکان.

فکانت عاشوراء الانتصار علی الظلم رمزاً وشعاراً وإیدیولوجیه فکریه وعقدیه للبشریه التی آمنت بها.

فهذه الرکائز وغیرها مما مرّ ذکره لاسیما فیما ورد عن أمیر المؤمنین علی ابن أبی طالب علیهما السلام من:

۱ – تقـدیم الله سـبحانه علی جمیـع العوالق والروابـط الشخصـیه والاجتمـاعیه فلم یروا فی قتـالهم تحت رایه الإمـام الحسـین علیه السلام سوی الله تعالی.

۲ – التسلیم لأمر الله تعالی وأمره.

۳ – الإصرار علی المضی فی القتال حتی الوصول إلی الهدف.

۴ – الصبر علی مضض الألم وتحمل حرقه الجراح.

۵ – الجد والمثابره فی حرب الخصم.

۶ – الصدق فی القتال والجهاد.

فهـذه الرکائز مع تلک التی مرّ ذکرها کلها تجسـدت فی هذه النفوس المقاتله حتی أصـبحت أنموذجاً فریداً فی التاریخ الإنسانی بکل ثقافاته ومبتنیاته

حتی لدی الأعداء کما سیمر من خلال صرخات بعض قاده الجیش وهو یشد من عزیمه جنده البالغ عددهم أکثر من ثلاثین ألفا یقاتلون رجالاً لا یتجاوزون التسعین نفراً: (أتدرون من تقاتلون؟ فرسان المصر، قوماً مستمیتین، لا یبرزن لهم منکم أحد)(۱).

هکذا کانت استغاثه قاده جیش یزید بن معاویه فی یوم عاشوراء.

۱- تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۳۱؛ تجارب الأمم لابن مسکویه: ج۲، ص۷۷؛ الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ج۴، ص۶۷.

المبحث الثالث: الإستراتيجيه العسكريه والإستراتيجيه العليا عند الإمام الحسين عليه السلام

اشاره

إنّ لكل معركه بين جيشين توجد مجموعه مقومات يتم جمعها مسبقا وآنيا لغرض الوصول إلى هدف الجيش المقاتل، وهذه المقومات الموصله إلى هدف الجيش تسمى بالإستراتيجيه العسكريه؛ أما التى ينجزها الجيش من خلال المعركه فتحقق ما أرادته السلطه الحاكمه فهو الإستراتيجيه العليا.

بمعنى: تسعى السلطه أو الدوله إلى تهيئه جميع الظروف والعوامل من أجل تحقيق الهدف الأسمى وهو النصر الذى يحقق السلم والأمان والاستقرار وهذا الهدف تسخر السلطه من أجله كل الإمكانيات العسكريه والاقتصاديه والاجتماعيه والفكريه.

ولذلك:

(فإن على الإستراتيجيه العليا أن تقدر وتضاعف الإمكانيات الاقتصاديه والقدره البشريه بقصد دعم الوحدات المقاتله، علاوه على دعم القوى المعنويه، لأن أهميه تقويه إراده الرجال وشخصيتهم تعادل أهميه الحصول على القدره الماليه.

والإستراتيجيه العليا تتولى أيضا تنظيم وتوزيع الأدوار والقوى بين مختلف

المرافق والصناعه، وعلينا أن ندرك علاوه على ذلك أن القدره الحربيه عامل واحد من عوامل الإستراتيجيه العليا التى يدخل فى حسابها قوه الضغط المالى أو السياسى أو الدبلوماسى أو التجارى أو المعنوى، وكلها عوامل هامه لإضعاف إراده الخصم.

إن مدى الإستراتيجيه محدود بالحرب ولكن الإستراتيجيه العليا تنظر إلى ما وراء الحرب ونحو السلم الذى سيعقبها، وليس عليها أن تكتفى بتحقيق التوافق بين مختلف وسائط الحرب فحسب، إنما عليها أن تنظم استخدامها بغيه تلافى ما يؤذى السلم المقبل الذى يجب أن يكون ثابتاً ويحقق حياه أفضل)(۱).

وعلى مر التاريخ لم تكن هناك إستراتيجيه عليا سخرت جميع إمكانياتها لتحقيق هدفها فى خلق حياه أفضل ونجحت مثلما نجحت الإستراتيجيه العليا عند الإمام الحسين عليه السلام والتى كانت كربلاء أول منصه لعرضها أمام الفكر الإنسانى.

ولو نظر الإنسان إلى قضيه واحده فى العالم الإسلامى لفهم هذا النجاح الذى حققته الإستراتيجيه العليا عند سيد الشهداء عليه السلام، ألا وهى بناء الحسينيات والهيئات التى تشرف على إقامه مجالس الإرشاد والتوعيه الفكريه فضلاً عن دور عاشوراء فى خلق الروح المعنويه للتغيير فى النفس والمجتمع بمراتب عاليه عجز كثير من التيارات الفكريه والمدارس الثقافيه والدينيه عن إيجاد بديل لها أو أنها حققت الهدف الأعلى وهو (الإصلاح) مثلما حققته

۱- الإستراتيجيه وتاريخها فى العالم، تأليف: ج.ل. ليدل هارت: ص۲۷۶.

الإستراتيجيه العليا لعاشوراء.

وهـذه ميزه فريـده اختصت بهـذه المعركه فكـانت كمـا هى عاشوراء فريـده فى كل جزئياتها بما فيها الإستراتيجيه العسـكريه وما تضمنته من تكتيک وهجوم ودفاع، فضلًا عن استخدام الحرب النفسيه والإعلاميه والعقديه فكانت أنموذجاً فريداً.

وهو مـا نحاول الوقوف عنـده ودراسـته وتحليله وبيانه كى يلمس القارئ هـذه الحقائق العلميه والـدروس والأفكار والوسائل التى استخدمها الإمام الحسين عليه السلام فى معركه الطف لتحقيق هدفه الذى أعلن عنه قبل البدء فى المعركه، فقال عليه السلام:

«إنى لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى».

إذن:

الإستراتيجيه العليا عند الإمام الحسـين عليه السـلام إصـلاح الأمه الإسـلاميه؛ وذلک لتفشى الفساد فيها وانحسار المعروف وتولى المنكر فى جميع مرافق الحياه مما تطلب منه إعداداً خاصاً لتحقيق هذا الهدف الذى شـمل مجموعه من الوسائل والآليات فكانت من بينها الحرب العسـكريه التى تجلت فيها كـذاک الحرب العقـديه والفكريه والنفسـيه والاجتماعيه والإعلاميه وذلک من خلال مجموعه من الأدوات وهى:

۱ - إظهاره عليه السلام للأسباب والعوامل التى أدت بتراجع الأمه وانحراف

مسارها من خط الرساله المحمديه وذلک من خلال الخطبتین الاحتجاجیتین اللتین حاجج بهما الإمام الحسین علیه السلام جیش العدو فأرشد کل باحث ومفکر وقارئ إلی عوامل تغیر المجتمع الإسلامی الذی أخرج هذه المجامیع من الجند الذین زحفوا لقتاله.

وأظهر علیه السلام أن هذه العوامل الأنثروبولوجیه فیما لو طبقت علی بیئه أخری لأنجبت مثل هذه المجامیع الفاسده والهدامه ولعاثت فی الأرض الفساد.

فکانت المعرکه قد حققت انکشاف عوامل التردی الاجتماعی والفکری وسبل معالجه هذه الانحرافات الفکریه والنشوئیه فی الأسره والمجتمع، فنجحت المعرکه فی حربها الفکریه والاجتماعیه(۱).

۲ - انکشاف انحراف السلطه الحاکمه التی تولت السلطه بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وإن نقطه الانحراف إنما بدأت من السقیفه وإن یزید ابن معاویه ثمره من ثمرات سقیفه بنی ساعده، وهذه الحقیقه أثبتتها الإستراتیجیه العلیا للإمام الحسین علیه السلام حینما أخرج عیاله إلی کربلاء.

۳ - إن صلاح الإنسان مرهون بصلاح التوحید لله تعالی؛ وإن أی تردٍّ فی الحیاه إنما سببه انحراف الفکر من نواه التوحید، ومن ثم فالحرب مرتکزه علی عقیده التوحید وهذا ما تکشّف من خلال مکونات عناصر جیش الإمام الحسین علیه السلام فی مرحله القتال الثانیه، وهی معرکه التوحید التی قادتها العقیله

۱- لمزید من الاطلاع، ینظر کتاب: الأنثروبولوجیا الاجتماعیه الثقافیه لمجتمع الکوفه عند الإمام الحسین علیه السلام للمؤلف.

زینب علیها السلام وما صاحب رحلتها مع أخواتها والأطفال من کربلاء إلی المدینه(۱).

۴ – فی الجانب العسکری کشفت المعرکه أعقد التکتیکات والمفاجآت والهجوم غیر المباشر فی حربها ضد الخصم فکانت علی المستوی العسکری – کما کانت علی مستوی الإستراتیجیه العلیا – أنموذجاً فریداً فی الحرب – کما سیمر بیانه – .

المسأله الأولی: إستراتیجیه الترصیص (بناء القوه المحاربه فکریاً، ونفسیاً، وبدنیا)

اشاره

إنّ مما اختصت به السلطات الحاکمه بناء جیوشها بناءً عسکریاً من خلال التدریب علی فنون القتال واستخدام الأسلحه وتجهیز هذه الجیوش بأحدث ما تتوصل إلیه عقول الحرب والمعارک فضلاً عن البناء النفسی للمقاتلین.

وغالباً ما تتوقف قوه الجیش علی هذه المرتکزات إلاّ أنها تکون مکشوفه لإظهار قوتها وضعفها فی ساحه المعرکه فهی الفیصل فی إظهار میزان القوی ومواطن الضعف.

ولقد أرشد القرآن الکریم قبل الدراسات العسکریه فی أهمیه البناء الحربی للجیش فقال عزّ وجل:

۱– لمزید من الاطلاع علی معرفه الآثار التی حققها خروج النساء إلی کربلاء، ینظر کتاب سبایا آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم للمؤلف.

((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...))(۱).

وبنـاء القوه يسـتلزم بنـاء العقـل والنفس والجسـد، وتهيئه الوسائل التی يتم بها هـذا البناء کی يتکون لـدينا البيان المرصوص کما عرفته الآيه الکريمه فی قوله تعالی:

((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ))(۲).

وهذا البنيان المرصوص أظهرته معرکه الطف کإستراتيجيه قتاليه فريده فی ظهورها وممارستها حتی أعجزت الخصم الذی يفوقها عدداً وعدّه بمئات المرات کنسبه فريده وأوحديه فی تاريخ الحروب من أن تحقق نصراً عسکرياً سريعاً وفی دقائق معدودات.

إلاّـ أن واقع المعرکه يکشف عن أن هـذه الأـلوف المجتمعه والمقاتله اضـطرت للمواصـله فی القتال ساعات عديـده حتی أعيت القاده قبل الجند فی تحقق نصر عسکری.

والسؤال الذی يفرضه البحث: کيف بنی الإمام الحسين عليه السلام قوته فی حربه وقتاله الأعداء؟

وجوابه فيما يلی:

۱- سوره الأنفال، الآيه: ۶۰.

۲- سوره الصف، الآيه: ۴.

أولاً: بناء القلب على التوحيد

ما من شــيء يجعل الإنسان ذا قوه خارقه مثلما يجعله التوحيد الصحيح بالله عزّ وجل، فالأنبياء والمرسلون والأوصياء عليهم السلام لم تكن قواهم مرتكزه على المـدد الغيبى واللطف الإلـهى فقـط، وإنمـا هم فى الأساس أناس بلغوا المراتب العليا من التوحيـد لله تعالى فكان الله معهم فى قولهم وفعلهم فهو عزّ وجل يدهم التى يضربون بها وسمعهم الذى يسمعون به ونظرهم الذى ينظرون به فكانوا لله وإلى الله تعالى.

ولـذا: لم تبنَ قواهم على جوده الغـذاء ولا على نوع السـلاح ولا على فنون القتال، وإنما بنيت هـذه القوى على التوحيـد فكان هو الأساس ثم على ما يحتاج إليه المحارب من وسائل قتاليه كالسيف والرمح والتدريب عليها تدريباً واسعاً.

وعليه:

فإن هذه المجموعه التى وقفت يوم العاشـر تقاتل بين يدى الإمام الحسين عليه السلام كانوا قد تأسسوا على التوحيد الصحيح بالله تعالى، فأصبحوا فى قتالهم العدو:

((...كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)).

وهذه الصفه، أى إنهم (بنيان مرصوص) كانت نتيجه لمقدمه ذكرتها الآيه الكريمه، ألا وهى:

((...يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ...)).

ولا يقاتلون فى سبيله إلا حينما يكونون موحدين له، وكلما كان اعتقادهم بالتوحيد أصدق كلما كان بنيانهم أرص.

وهذه الحقيقه يمكن ملاحظتها من خلال ليله عاشوراء حينما جمعهم الإمام الحسين عليه السلام وخاطبهم قائلًا:

(«أثنى على الله أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوه، وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئده، فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد: فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى، ولا أهل بيت ابر ولا أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى خير الجزاء ألا وإنى لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء ألا وقد أذنت لكم فانطلقوا جميعا فى حل ليس عليكم منى ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا»(١).

فقال أخوته وأبناؤهم وأبناء عبد الله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك اليوم أبدا بدأهم بهذا القول العباس بن على – عليه السلام – واتبعته الجماعه عليه فتكلموا بمثله ونحوه، فقال الحسين عليه السلام:

«يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم»(٢).

قالوا: سبحان الله ما نقول للناس؟ نقول إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا بهم لا والله لا نفعل ولكن نفديك أنفسنا وأموالنا وأهلنا أو

١– الإرشاد للمفيد: ج٢، ص٩١.

٢– المصدر نفسه.

نقاتل معک حتی نرد موردک فقبح الله العیش بعدک.

وقال مسلم بن عوسجه: والله لو علمت أنی أقتل ثم أحیا ثم أحرق ثم أحیا ثم أحرق ثم أذری یفعل بی ذلک سبعین مره ما فارقتک حتی ألقی حمامی من دونک وکیف لا افعل ذلک وإنما هی قتله واحده ثم هی الکرامه التی لا انقضاء لها أبدا.

وقام زهیر بن القین رحمه الله: والله لوددت أنی قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتی اقتل هکذا ألف مره وان الله یدفع بذلک القتل عن نفسک وعن أنفس هؤلاء الفتیان من أهل بیتک لفعلت وتکلم بعض أصحابه بکلام یشبه بعضه بعضا فی وجه واحد فجزاهم الحسین علیه السلام خیرا وانصرف إلی مضربه)(۱).

وهذه المواقف تنطق بصدق الاعتقاد بالله عزّ وجل والإخلاص له فی توحیده ولولا هذه العقیده لما کانت لهم تلک المواقف فی یوم عاشوراء وهم یجدون أن الإمامه شرط من شروط التوحید؛ فالدفاع عن الإمام الحسین علیه السلام دفاع عن عقیده التوحید والنبوه.

ثانیاً: آثار تهجد الإمام الحسین علیه السلام فی بناء الروح القتالیه وانعکاسها علی الأعداء وسیر المعرکه

اشاره

فی الوقت الذی یلمس فیه الإنسان المؤمن بالله تعالی والذی عقد النیه والعزم فی الجهاد فی سبیله خطوره الحرب وثقلها إلا أنه یلمس فی الآن نفسه

۱- الإرشاد للمفید: ج۲، ص۹۱؛ إعلام الوری بأعلام الهدی للشیخ الطبرسی: ج۱، ص۴۵۶؛ روضه الواعظین للفتال: ص۱۸۴؛ بحار الأنوار: ج۴۴، ص۳۹۴.

آثار العباده والتهجد على بناء الروح وتقويه القلب حتى يصبح كزبر الحديد.

هذه الآثار لم تكن محصوره بالمؤمن بالله تعالى بلى كذا سرى أثرها في الذين لم يؤمنوا بالله تعالى وتجهزوا لقتال أوليائه.

(لقد أثر تهجد الإمام الحسين عليه السلام على الأعداء تأثيراً بالغاً ومن عده جوانب:

ألف: الأثر الرسالى

فقد كشف هذا الوقوف بين يدى الله ومناجاته أن لهؤلاء القوم قضيه ربانيه مرتبطه بالرسالات السماويه، وأنهم ليسوا طلاب سلطه ولا دعاه ملك أو رئاسه وإنما هم امتداد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته؛ فهذه الفعال هى فعال الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين.

باء: الأثر النفسى

فى الجانب النفسى نجد أن للمناجاه تأثيرا معاكساً على الأعداء، بمعنى: كل ما يدخله الدعاء والمناجاه والعباده من ارتياح وانبساط نفسى على المؤمن، يكون على عكسه حال الظالم، وبخاصه حينما يرى أمام عينيه وقوف المظلوم ومناجاته لله رب العالمين.

والسبب فى ذلك؛ أن الظالم يتملكه شعور نفسى خاص يتكون من مجموعه إدراكات ذهنيه مختلفه وهى كالآتى:

١. إدراكه بأنه متلبس بالظلم.

٢. أنه من صنف أهل الشر.

۳. أن عاقبته سيئه.

۴. أن مصيره إلی النار والعذاب.

۵. أنه وضيع.

۶. أنه أداه تستهلک بيد غيره.

۷. أنه يدمر نفسه کی يتنعم بالدنيا غيره.

۸. أنه عار علی أبنائه وعشيرته.

۹. أنه موضع لعنه الله علی مر الأجيال.

وغيرها من الادراکات التی تدور فی الذهن فتستشعرها النفس بمراره وحسره فتکون هذه الأحاسيس أشد ألماً علی النفس من آلام الجراح.

ولذلک نجد الکثير من الظالمين حينما يعيش هذه الحاله النفسيه تأخذه العزه بالإثم کما دلّ عليه قوله تعالی:

((وَإِذَا تَوَلَّی سَعَی فِی الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِکَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ))(۱).

فلا يجد من الناحيه النفسيه غير المضی بهذا الظلم، إلاّ فی حاله واحده وهی تغليب العقل علی النفس فيأخذ من هذه المشاهد التی يراها من أهل الخير والصالحين فيشد النفس إلی اللحاق بهم بعد التوبه والمغفره.

۱- سوره البقره، الآيه: ۲۰۵.

جيم: الأثر العسكرى

فى الجانب العسكرى أوجد تهجد الإمام الحسين علیه السلام وأصحابه علیهم السلام رعباً فى نفوس الأعداء بمستوى كبير جداً.

(فقد بدا هذا الوقوف وهذا التهجد وكأنه وقعه حرب شرسه تدور رحاها على مقربه من الناظر، فهؤلاء الذين انتصبوا وقوفا فبدوا للناظر رماحا يزهر من أسنّتها النور، هم فى يوم غد تتصدع من قارعه سيوفهم القلوب المتحجره.

وهذا الدّوى الآتى من هذه الشفاه التى رطبها الاستغفار، بدا للسامع قرقعه امتزج فيها صوت الأتراس حينما تصطك فوق أكتاف الفرسان وهم يجولون بخيولهم فيعلو صوت السنابک وهى تدق الصخور.

إنه مشهد تداخلت فيه الصور فاحتار الرائى والسامع بأيهما يعقل؟!

ولذلک: (انحاز من معسكر عمر بن سعد فى هذه الليله إلى معسكر الإمام الحسين علیه السلام اثنان وثلاثون رجلًا لما رأوا منهم هذا التهجد)(۱)(۲).

المسأله الثانيه: (الإستراتيجيه الدفاعيه) تهيئه الخطوط الدفاعيه قبل البدء بالمعركه

اشاره

حينما يكون القائد محاطاً بجيوش جراره تفوقه بالعدد والعده بمئات المرات فإنه يجد الاستسلام - بحسب الموازين العسكريه - أمراً لا مفر منه، إلا أننا نشهد فى معركه الطف بشكل خاص حاله مختلفه؛ إذ يختار القائد الذى لا

۱- البحار للمجلسى: ج۴۴، ص۳۹۴؛ اللهوف للسيد ابن طاووس: ص۵۷؛ المجالس الفاخره للسيد شرف الدين: ص۲۴۰؛ العوالم - الإمام الحسين علیه السلام -:ص۲۴۵؛ لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ص۱۲۱؛ أعيان الشيعه: ج۱، ص۶۰۱.

۲- دعاء الإمام الحسين علیه السلام فى يوم عاشوراء للمؤلف: ج۱، ص۱۰۲ - ۱۰۳.

يملك سوى سبعين رجلًا من أنصاره – على المشهور – وسبعه عشر نفراً من أهل بيته وأرحامه وهم بين الأخوه وأبناء العمومه؛ أن يقاتل هذه الجيوش بهذه القله من العدد والعده وهو ضامن أنه سيلحق بخصمه خسائر فادحه فى المعركه.

فى حين اقتضت الحاله من الناحيه العسكريه أن يتمكن الخصم وهو بهذا الجيش أن يقضى على هذه المجموعه الصغيره فى دقائق معدودات قد لا تتجاوز الساعه الواحده، إذ لو يكتفى هذا الجيش الجرار بآله واحده للقتال وهى السهام لاستطاع أن يحقق الإباده الجماعيه لخصمه لكنه عجز عن حسم المعركه إلّا بعد مرور ساعات عديده استنزفت منه جميع الطاقات ودفعته لاستخدام مختلف الأسلحه والاضطرار إلى تغير متكرر لأسلوب الحرب حتى أعياه الجهد وأضناه القتال.

وعليه:

ماذا أعد سيد الشهداء عليه السلام من الإستراتيجيه الدفاعيه لمواجهه هذه الجيوش التى زحفت لقتاله مع أهل بيته وأصحابه، وكيف استطاع الصمود كل هذا الوقت، وكيف حقق النصر على مستوى الإستراتيجيه العليا فضلًا عن تحقيق مكاسب كبيره فى الإستراتيجيه العسكريه.

أولًا: دراسه أرض المعركه

إن أول أمر قام به الإمام الحسين عليه السلام فى الإستراتيجيه العسكريه هو دراسه أرض المعركه والاستفاده من طبيعتها الجغرافيه فى الدفاع والهجوم، وهو فى ذاك يكون قد أظهر هذا الفن العسكرى الذى وضع أسسه أبوه الإمام على بن

أبی طالب علیه السلام، إذ یقول لجنده وقاده جیشه:

«فإذا نزلتم بعـدو أو نزل بکم فلیکن معسـکرکم فی قبیل الأشـراف(۱)، أو سـفاح الجبـال، أو أثنـاء الأنهار کیما یکون لکم ردءاً ودونکـم مرداً؛ ولتکـن مقـاتلتکم مـن وجـه واحـد أو اثنیـن. واجعلـوا لکـم رقبـاء فی صیاصـی(۲) الجبـال، وبـأعلى الأشـراف وبمناکب(۳) الهضاب، یریئون لکم لئلا یأتیکم العـدو من مکان مخافه أو أمن؛ وأعلموا أن مقـدمه القوم عیونهم، وعیون القـدمه طلائعهم، وإیاکم والتفرق فإذا نزلتم فأنزلوا جمیعاً، وإذا ارتحلتمْ فارتحلوا جمیعاً، وإذا غشـیکم اللیل فاجعلوا الرماح کفّةً(۴)، ولا تذوقوا النوم إلا غراراً أو مضمضه(۵)»(۶).

وهـذه الإسـتراتیجیه فی نزول الجیش ودراسه الأرض التی سـیقاتل علیها، نجـدها قـد طبقت فی أرض کربلاء حینما وصل الإمام الحسین علیه السلام إلى أرض کربلاء فوجد أن هذه الأرض تمتاز بما یلی:

۱ – أرض زراعیه یخترقها نهر سمی بالعلقمی وقد أحاطت: النهر مجموعه من النخیل.

۱– الأشراف: جمع شرف، أی: العلو، وقیل الأشراف: أی قدام الجبال.

۲– الصیاصی: الأعالی.

۳– المناکب: المرتفعات.

۴– اجعلوا الرماح کِفه: أی اجعلوها مستدیره حولکم کأنها کفه المیزان.

۵– الغرار: النوم الخفیف؛ والمضمضه: أن ینام ثم یستیقظ تشبیها بمضمضه الماء فی الفم یأخذه ثم یمجه.

۶– تحف العقول لابن شعبه الحرانی: ص۱۹۳.

٢ – فيها هضبه مرتفعه عرفت فيما بعد ب(التل الزينبى).

٣ – فيها وادٍ أو منخفض يحاذى هذه الهضبه أو التله.

۴ – انبساط الأرض مقابل التل ومن حوله.

وعليه:

أ: فقد اختار الإمام الحسين عليه السلام النزول والتعسكر بجانب التل الزينبى فجعل الخيام ظهرها إلى الغرب ووجهها باتجاه الشرق فكانت ميسرته بمحاذاه التل الزينبى.

ب: تحديد مساحه المعركه بين التل الزينبى ونهر العلقمى.

ج: جعل القبله على يمينه وشروق الشمس أمامه ويقابل بذلك تمركز خصمه.

د: أصبح وادى الطف على يسار المخيم، فكانت ساحه القتال ما بين المعسكرين ما يعرف اليوم بشارع باب القبله وشارع السدره وفيه موضع ذبح الطفل الرضيع.

ثانياً: حفر الخندق

بعد دراسه أرض المعركه واختيار محل النزول وتحديد ساحه المعركه حسبما توفر من صفات جغرافيه – كما مرّ ذكرها – فإن المرحله الثانيه من الإستراتيجيه العسكريه فى تهيئه خطوط الدفاع والمواجهه فقد قام الإمام الحسين عليه السلام بحفر خندق خلف المخيم الذى جمع فيه أهل بيته وأصحابه متوسطاً المخيم.

قـال الطبری: (وكـان الحسین علیه السلام أتی بقصب وحطب إلی مكـان من ورائهم منخفض كـأنه ساقیه فحفروه فی ساعه من اللیل فجعلوه كالخندق ثم ألقوا فیه ذلك الحطب)(۱).

وقـد سـعی الإمـام الحسـین علیه السلام فی ذلك إلی حفـظ مؤخره المعسكر كی یأمن من المباغته والالتفاف من الخلف وهو تكتیك دفاعی مهم لإجبار العدو علی المواجهه حسبما أراده الإمام الحسین علیه السلام.

ثالثا: جمع الخیام مع بعضها

ثالثا: جمع الخیام مع بعضها(۲)

من التكتیك العسكری الـذی ظهر فی الإستراتیجیه الـدفاعیه لدی الإمام الحسـین علیه السلام أن جعل الخیام متقاربه ثم شابك بین أطنابها كی لا تسـتطیع الخیاله اختراق هذه الخیام والتعرض للنساء والأطفال فكانت ضمن خطوط ثلاثه، وهو تكتیك دفاعی جدید فی أثناء القتال مما یؤدی إلی اضطراب العسكر.

فضـلًا عن قطع الطریق علیهم من إحداث ثغره یمكن من خلالها إحداث الإرباك؛ ومن ثم كسب المعركه فی وقت أقصر؛ فكان هذا التشابك حاجزاً عن تحقیق هذا الهدف.

وقـد قـام الإمام الحسـین علیه السلام فی جعل هـذه الخیام ضـمن خطین دفاعیین فی ظهر مخیمه الـذی أنزل فیه النساء والأطفال فجعل المجموعه الأولی من الخیام فارغه وقد شابك بین أطنابها - أی الحبال - ومن خلفها الخط الدفاعی

۱- تاریخ الطبری: ج۴، ص ۳۲۰.

۲- تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۱۹.

الثانى وهو مجموعه من الخيام ووضع فيها المتاع من الفرش والأوانى وغيرها.

أما المجموعه الثالثه من الخيام فهى التى أنزل فيها النساء والأطفال وجعل الجند من أصحابه وأهل بيته أمام مخيم النساء حرصاً منه على صون بنات الرساله فى أثناء المعركه فضلًا عن جعل العدو يقاتل لجهه واحده مع وجود هذه التحصينات فى ظهر المخيم الحسينى الذى حقق حفظ التوازن فى المعركه وقطع طريق الالتفاف والمباغته وفتح الثغرات فى أثناء المعركه كما سيمر بيانه بمزيد من التفصيل.

رابعاً: إضرام النار فى الخندق

يعد حفر الخندق الخط الدفاعى الأول إلّا أن الإمام الحسين عليه السلام رفع من تجهيز هذا الخط الدفاعى إلى مستوى كبير بحيث يستحيل على العدو اختراق هذا الخط الدفاعى وذلك حينما جمع فيه القصب والحطب ثم أضرم النار فيه قبل البدء فى المعركه مما أعطى زخماً قتالياً عالياً، فقد آمن معسكر الإمام الحسين عليه السلام من مباغته العدو من الخلف.

مما دفع شمر بن ذى الجوشن إلى الاستياء بشكل كبير حينما وجد هذا الخط الدفاعى وأنه سيضطر لا محاله إلى مواجهه معسكر الإمام الحسين عليه السلام من جهه واحده.

ولذا:

يروى المؤرخون هذه المفاجأه لكسر اندفاع العدو فى المواجهه، فقالوا:

(وأقبلوا يجولون حول البيوت فيرون النار تضطرم فى الخندق، فنادى شمر

بأعلى صوته: يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامه، فقال الحسين عليه السلام:

«من هذا؟ كأنه شمر بن ذى الجوشن».

قيل: نعم، فقال عليه السلام:

«يا ابن راعيه المعزى أنت أولى بها صلياً»)(۱).

خامساً: جعل القتال فى جهه واحده وأثره فى مركز تفكير الجيش وتوازنه

إن من أهم مراحل الإستراتيجيه العسكريه فى تأمين خطوط الدفاع والهجوم المزدوج فى آن واحد هو جعل القتال فى جهه واحده.

بمعنى: فى الحالات التى يتقدم فيها الجيش للدفاع فإنه يحرص على إفشال عنصر المباغته لدى الخصم ومشاغلته بنحو وضعيه الاستداره كى يحمى المقاتل ظهره أو الالتجاء إلى إمكانيات تمنع العدو من المهاجمه من الخلف كوضع مجاميع مشاغله للعدو أو تحصينات دفاعيه.

ولكن فى عاشوراء كانت المعركه دفاعيه هجوميه مما تطلب تعدد خطوط الدفاع كى ينجر العدو إلى القتال فى جهه واحده لغرض حفظ توازن الجيش ومنحه قدراً كبيراً من التفكير فى القتال وضرب العدو.

وهذه الحقيقه العلميه التفت إليها كثير من الخبراء والقاده والدارسين للفنون العسكريه، وفى ذلك يقول ليدل هارت:

(الجيش كالرجل لا يستطيع الدفاع بصوره فعاله ضد ضربه تأتيه من

۱- تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۲۲؛ الإرشاد للمفيد: ج۲، ص۹۶.

الخلف، دون أن يستدير ليستخدم أسلحته ضد هذا المهاجم.

وعمليه الاستداره تجعل الجيش يفقد توازنه وتضعه فى وضع قلق بعض الوقت، وهكذا فالمخ يكون أكثر تأثراً بكل خطر قادم من وراء الظهر، وعلى العكس يؤدى السير بصوره مباشره نحو العدو إلى تقويه توازنه المادى والمعنوى وزياده قدرته على المقاومه)(۱).

وهذه الحقيقه العلميه التى توصل إليها ليدل هارت: كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد استخدمها فى معركه اُحد حينما جعل مجموعه من الرماه لحفظ مؤخرت جيش المسلمين من المباغته إلا ان معصيته صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفه أمره فى ترک المواقع مكن خالد بن الوليد وكتيبته من ضرب المسلمين من الخلف فخسروا المعركه.

ومن هنا: كان الإمام الحسين عليه السلام حريصاً على جعل المعركه والقتال فى جهه واحده.

المسأله الثالثه: تعبئه الجند

اشاره

لم يكن عرب الجزيره قبل الإسلام يتقنون فن تعبئه الجند ونظام تشكيلات الجيش وتصنيفه (باستثناء المناذره والغساسنه الذين استطاعوا بحكم تحالف أولئك مع الفرس وهؤلاء مع البيزنطيين، التعرف إلى شىء من النظم العسكريه، فكان المناذره يقسمون الجند فرقاً من خمس كتائب، وهى: الرهائن، والصنائع، والأشاهب، والدوسر، أما الغساسنه فلم يكن لديهم جيش منظم، وإنما كانوا

۱- الإستراتيجيه وتاريخها فى العالم، تأليف: ليدل هارت: ص ۲۸۰.

يعبئون رجالهم للقتال فی أوقات الحرب، حتی إذا ما وضعت الحرب أوزارها، أعاد الرجال أسلحتهم إلی مستودعاتها فی کل من بصره، أو دمشق، وعادوا یمارسون أعمالهم الیومیه المعتاده)(١).

ولذا:

لم یشهد العرب فی الحروب تنظیماً وقیاده وتکتیکاً إلّا بعد أن بعث النبی صلی الله علیه وآله وسلم وبدء مرحله الجهاد بقتال المشرکین بعد الهجره النبویه فی المدینه وقیام النبی صلی الله علیه وآله وسلم بفعل الآیات الکریمه التی بدأت تحث علی القتال فی سبیل الله ضمن منظومه من المعارف العسکریه فضلاً عما قام به النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی قتاله للمشرکین من فنون عسکریه لم تشهدها العرب من قبل (فقد کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم یعرّف العرفاء، وینقب النقباء، ویؤمر علی الجیوش الأمراء، ویجعل علی کل عشره جنود عریفاً، وعلی کل عشره عرفاء نقیباً، أما أمیر الجیش فکان النبی صلی الله علیه وآله وسلم یختاره من أهل السابقه فی الإسلام والتجربه فی القتال، وکثیراً ما کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم یقود الجیوش بنفسه)(٢).

ثم أضاف عمر بن الخطاب بعض الشؤون الأخری کدیوان الجند، والخدمه الإلزامیه وتخمیس الجیش؛ إلاّ أن النظام الذی اعتمده المسلمون فی تعبئه الجیش وتنظیمه هو:

١- الفن العسکری الإسلامی، تألیف: یاسین سوید: ص٢٢.

٢- الفن العسکری الإسلامی، تألیف: یاسین سوید: ص٦٥.

ألف: القلب، ويسمونه الجمهور.

باء: الميمنه والميسره، ويسمونهما الجنبين.

جيم: الأجنحه، وهما طرفا الميمنه والميسره، ويسمى كل منهما جناحا.

ثم يتطور تنظيم الجيش وتعبئه الجند وتسمى بتعبئه (الزحف الأعظم) كما يسميها الهرثمى فى كتابه مختصر سياسه الحروب.

وتتألف هذه التعبئه من خمسه أحيان، الحين الأول: القلب والميمنه والميسره، والثانى: وراء الأول، وهو أيضا ثلاثه أجزاء وراء القلب والميمنه والميسره ويسمى (ردء القلب)، ويأتى الحين الثالث: وهو الأثقال، وراء الثانى، ويأتى الرابع ويعين من يوضع من أصناف الجند فى مواقعهم من الأحيان الخمسه مشاه وفرساناً وأصحاب أعلام وحرسا وخدما وأصحاب الطبول والخراج والقاضى والشرط والبريد، ثم الطلائع والجواسيس والأطباء والفعله والتجار والحريم، ثم الأشراف أبناء القواد.

وكذلك خيل التوافض والطلائع والخيل المانعه (كراديس فى الميمنه والميسره)، والخيل الممده (أى الأخياط أو المدد) والكمائن، والخيل المترخيه (قرب ظهر الميمنه ومهمتها أخذ عسكر العدو المنهزم)(١).

كما تنظم الجيوش فى سرايا (تخرج فى الليل) وسوارب (تخرج فى النهار)، ويراوح عدد كل منها بين ٣٠٠ و٥٠٠ مقاتل، ومباشر (بين ٥٠٠ و ٨٠٠ مقاتل) ثم الجيش الحسحاس (بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ مقاتل)، والجيش الأزلم (ألف

١- الفن العسكرى الإسلامى، تأليف: ياسين سويد: ص ١٦١ - ١٦٢.

مقاتل)، والجيش الجحفل (أربعه آلاف مقاتل)، والجيش الجرار (۱۲ ألف مقاتل)(۱).

وحيث إن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن له من المقاتلين ما يشكلون سريه واحده فقد كانوا اثنين وسبعين من عامه الناس وسبعه عشر رجلًا من بنى هاشم أى لم يبلغ عددهم المائه مقاتل يقابلون جيوشاً جراره فقد بلغ عدد المقاتلين الذين خرجوا لقتاله عليه السلام أكثر من ثلاثين ألف مقاتل كما نص على ذلك الإمام الحسن عليه السلام حينما حضرته الوفاه وكان عنده أخوه الإمام الحسين عليه السلام وقد أخذ بالبكاء على ما نزل بأخيه الحسن من السم الذى سقته إياه جعده بنت الأشعث بأمر من معاويه بن أبى سفيان، فلما نظر إليه الإمام الحسن وهو يبكى، قال:

«ما يبكيك يا أبا عبد الله؟».

قال:

«أبكى لما صنع بك».

فقال الحسن عليه السلام:

«إنّ الذى أوتى إلىّ سم أقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، وقد ازدلف إليك ثلاثون ألفاً يدعون أنهم من أمه جدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبى ذراريك ونسائك وإنتهاب ثقلك فعندها

۱- المصدر نفسه.

تحل ببنی أمیه اللعنه وتمطر السماء رماداً ودما ویبکی علیک کل شیء حتی الوحوش فی الفلوات والحیتان فی البحار»(۱).

وتفید الروایات التاریخیه أن هذه الجیوش خرجت بحسب الأعداد والقیادات الآتیه:

۱ - خرج شمر بن ذی الجوشن فی أربعه آلاف مقاتل.

۲ - وخرج یزید بن الرکاب فی ألفی مقاتل.

۳ - الحصین بن نمیر التمیمی فی أربعه آلاف مقاتل.

۴ - شبث بن ربعی فی ألف مقاتل.

۵ - کعب بن طلحه فی ثلاثه آلاف مقاتل.

۶ - حجار بن أبجر فی ألف مقاتل.

۷ - مضایر بن رهینه المازنی فی ثلاثه آلاف مقاتل.

۸ - نصر بن حرشه فی ألفین مقاتل.

فتکامل عند ابن سعد لست خلون من المحرم عشرون ألفاً، ولم یزل ابن زیاد یرسل العساکر إلی ابن سعد حتی تکامل عنده فی یوم التاسع من المحرم ثلاثون ألفاً(۲)؛ وکان أول من وصل إلی الحسین علیه السلام الحر بن یزید الریاحی فی ألف مقاتل وهو الذی اعترض الإمام الحسین علیه السلام فی طریقه إلی الکوفه وجعجع به حتی ألجأه إلی النزول فی أرض کربلاء، ثم أکرمه الله تعالی فانحاز إلی معسکر الإمام الحسین علیه السلام وقاتل بین یدیه فاستشهد یوم عاشوراء.

۱- أمالی الصدوق: ص۱۷۷ - ۱۷۸.

۲- مقتل الإمام الحسین علیه السلام للسید المقرم: ص۲۰۷.

ألف: إستراتيجيه الإمام الحسين عليه السلام فی تنظيم المقاتلين

لم يغب عن ذهن الإمام الحسين عليه السلام وهو المرتبط بالسماء وحجه الله على خلقه وأحد أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قله العدد الذين خلصوا من بين الناس للقتال معه ونصرته، كما لم يغب عنه كثره أعدائه وتعدد أصناف جيوشهم، ولذا كان لابد له أن يضع تنظيماً خاصاً بهذه المعركه وأن يظهر أمام أعدائه بكيفيه قتاليه فريده من نوعها وأن هؤلاء القليلين فی عددهم كثيرون فی شده صبرهم وإيمانهم وبأسهم، فالواحد منهم يقاتل خمسمائه فيغلبهم كما يروى أصحاب المقاتل عن أنموذج واحد من هؤلاء الفرسان(١).

ولذا:

فقد روى ابن قولويه والمسعودی: (لما أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وصلى بأصحابه صلاه الصبح قام خطيباً فيهم، حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«إن الله تعالى أذن فی قتلكم وقتلی فی هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال».

ثم صفهم للحرب وكانوا اثنين وسبعين فارساً وراجلاً(٢)، فجعل زهير بن

١- المقتل للسيد المقرم: ص۲۰۵ – ۲۰۶.

٢- قال السيد المقرم فی مقتله: اختلف المؤرخون فی عدد أصحاب الحسين عليه السلام إلى ما يلی: الأول: أنهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً ذكره الشيخ المفيد فی الإرشاد: ج۲، ص۹۵؛ الطبرسی فی أعلام الورى: ص۱۴۴؛ والفتال فی روضه الواعظين: ص۱۵۸؛ وابن جرير فی تاريخه: ج۶، ص۲۴۱؛ وابن الأثير فی الكامل: ج۴، ص۲۴؛ والقرمانی فی أخبار الدول: ص۱۰۸؛ والدينوری فی الأخبار الطوال: ص۳۵۴. الثانی: أنهم اثنان وثمانون راجلاً نسبه فی الدمعه الساكبه: ص۳۲۷؛ إلى روايه وهو المختار. الثالث: ستون راجلاً ذكره الدميری فی حياه الحيوان فی خلافه يزيد: ج۱، ص۷۳. الرابع: ثلاثه وسبعون راجلاً ذكره الشريشی فی شرح مقامات الحريری: ج۱، ص۱۹۳. الخامس: خمسه وأربعون فارساً ونحو مائه راجل ذكره ابن عساكر كما فی تهذيب تاريخ الشام: ج۴، ص۳۳۷. السادس: اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً ذكره الخوارزمی فی المقتل: ج۲، ص۴. السابع: واحد وستون راجلاً ذكره المسعودی فی إثبات الوصيه: ص۳۵. الثامن: خمسه وأربعون فارسا ومائه راجل ذكره ابن نما فی مثير الأحزان: ص۲۸؛ وفی اللهوف: ص۵۶؛ أنه المروی عن الإمام الباقر عليه السلام. التاسع: اثنان وسبعون راجلاً ذكره الشبراوی فی الاتحاف بحب الأشراف: ص۱۷. العاشر: ما فی مختصر تاريخ دول الإسلام للذهبی: ج۱، ص۳۱؛ أنه عليه السلام سار فی سبعين فارساً من المدينه.

القین فی المیمنه، وحبیب بن مظاهر فی المیسره، وثبت هو علیه السلام وأهل بیته فی القلب، وأعطی رایته أخاه العباس).

ویستفاد من هذا التنظیم:

أولاً: یتّضح من هذا التنظیم والتعبئه للمقاتلین أن الإمام الحسین علیه السلام قد سلک فی ذلک ما سنه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأبوه أمیر المؤمنین علیه السلام فی حروبهما.

مما یکشف عن أن الإمام علیه السلام قدم هؤلاء الرجال أمام أعدائه بهذا التنظیم وهم فی قله عددهم جیشاً منظماً سینزل بخصومه خسائر فادحه فضلاً عن تأثیر ذلک علی العدو من الناحیه النفسیه والمعنویه وأن نهارهم من أصحاب الحسین وأهل بیته نهارٌ طویلٌ وقاسٍ.

ثانیاً: حینما یکون التنظیم بهذه الکیفیه فهذا یکشف عن أن الإمام الحسین

علیه السلام قد أعد تکتیکا حربیاً یتناسب مع هذه الکثره من الناحیه القتالیه وفنون الحرب، وهو ما یعرف حدیثاً ب(إستراتیجیه الهجوم غیر المباشر)، کما سیمر لاحقا.

ثالثاً: اختیاره للقیادات یظهر مدی معرفته برجاله علی المستوی الإیمانی والعسکری مما یجعل هذا التنظیم وحرکته الحربیه توازی جیشاً.

رابعاً: فی تسلیمه رایته أخاه أبا الفضل العباس علیه السلام فإنه اتبع فی ذلک منهج أبیه أمیر المؤمنین علیه السلام فی وصیته لقاده جیشه فقال:

«ورایاتکم فلا تمیلوها ولا تُخلّوها، ولا تجعلوها إلاّ بأیدی شجعانکم والمانعین الذمار(۱) منکم، فإن الصابرین علی نزول الحقائق هم الذین یخصون برایاتهم ویکتنفون حِفَافیْها وراءها وأمامها، ولا یتأخرون عنها فیسلّموها، ولا یتقدمون علیها فیفردوها»(۲).

وهذا یکشف عن منزله أبی الفضل العباس علیه السلام وما یتحلی به من سمات قیادیه جعلته محلاً لحمل رایه معسکر أخیه بما فیها من دلالات فکریه وعقدیه وعسکریه.

باء: إستراتیجیه العدو فی التعبئه العامه وتنظیم الجیش

حینما بلغ عدد المقاتلین الذین خرجوا لقتال ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وحجته علی خلقه أکثر من ثلاثین ألفا، کان ذلک یتطلب

۱- الذمار: ما یلزم الرجل حفظه وحمایته من ماله وعرضه.

۲- وسائل الشیعه للحر العاملی: ج۱۵، ص ۶۰.

إستراتيجيه فى التعبئه العامه وحشد الناس لتكوين هذه الجيوش فضلاً عن تنظيم هذه الجنود مع صنوفها المختلفه.

وهـذا التنظيم كان مشتركاً بين التنظيم العسـكرى والنظام القبائلى، بمعنى أن الجيش الذى خرج لقتال سـيد الشـهداء عليه السـلام كان ضمن نظام عشائرى ونظام عسكرى وتترأسه القيادات الآتيه.

أولًا: أمير الجيش، وهو عمر بن سعد بن أبى وقاص.

وهو الوحيد من قريش ومن التابعيين فى تلك الجيوش التى خرجت لقتال الحسين عليه السلام.

ثانيا: رؤساء أرباع الكوفه.

وهذا تابع من كون الكوفه هى فى أساس نشأتها وتكوينها كانت حاضـنه للجند وثكنه عسـكريه أو محطه تنظيم وتزويد للجيوش الإسلاميه التى كانت تنطلق باتجاه الشرق من أجل التوسع فى رقعه الدوله الإسلاميه.

ومـن ثم فقـد كـانت فى عـام ٦٠ للهجره مقسـمه إلى أربعـه أقسـام بحسـب أبنـاء المـدن والعشـائر الـتى انخرطت فى الفتوحـات الإسلاميه، فكانت رؤساء الأربعاع هم:

١ . عبد الله بن زهير بن سليم الأزدى على ربع أهل المدينه.

٢ . عبد الرحمن بن أبى سبره الحنفى على ربع مذحج وأسد.

٣ . قيس بن الأشعث على ربع ربيعه وكنده.

۴. الحر بن یزید الریاحی علی ربع تمیم وهمدان.

وهؤلاء الرؤساء کانوا ضمن الجیش الذی خرج لقتال الإمام الحسین علیه السلام وقد اشترکوا فی القتال ما خلا الحر بن یزید الریاحی الذی التحق یوم العاشر بسید الشهداء علیه السلام واستشهد بین یدیه.

(لقد کان واضحاً بأن أساس النظام الإداری والعسکری وکذلک المالی فی الأمصار یرتکز علی العشیره؛ فکانت العشیره تشکل وحده عسکریه فی الجیش الإسلامی، وکان أفرادها یقاتلون معا أثناء المعرکه، ولأسباب تنظیمیه وإداریه کانت الدوله تجمع عشائر متعدده متقاربه فی النسب ضمن وحده أکبر یکون لها شیخ یختاره الخلیفه أو الوالی، وعلی هذا الأساس کانت الکوفه أرباعاً، أی أربعه أقسام قبلیه رئیسیه وکانت البصره أخماساً وکذلک خراسان)(۱).

فضلاً عن ذلک فإن البوادر الأولی للتجنید الإلزامی فی الدوله الإسلامیه وانحرافها عن خط القرآن والنبی صلی الله علیه وآله وسلم فی قیامها علی الجهاد لمن رغب فیه، کما ورد فی الحدیث الشریف عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«لا یخرج معنا إلا راغب فی الجهاد»(۲).

فی حین یختلف أمر التعبئه القتالیه فی زمن عمر بن الخطاب فقد کتب إلی ولاته قائلاً:

۱- الجیش والسلاح، تألیف: نخبه من الأساتذه: ج۳، ص۱۰.

۲- الطبقات الکبری لابن سعد: ج۲، ص۱۰۶؛ المغازی للواقدی: ج۲، ص۶۳۴.

(ولا تدعوا فی ربیعه ومضر ولا حلفائها أحداً من أهل النجده ولا فارسا إلّا جلبتموه فإن جاء طائعاً وإلا حشرتموه)(۱).

ثم أعادها الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام إلی ما کانت علیه فی زمن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولکن سرعان ما تغیر الحال فی زمن معاویه إذ (أخذت عملیه التجنید تشغل الحیز الأکبر من سیاسه الأمویین، وقد أولی معاویه ابن أبی سفیان هذه العملیه اهتماماً خاصاً.

وقد أعانته قابلیته السیاسیه وخبرته فی المکر فی اختیار الولاه لإداره الأمصار الإسلامیه کعمرو بن العاص، وزیاد بن أبیه، والمغیره بن شعبه؛ ولکسب رجال القبائل العربیه الذین هم العمود الفقری للجیش، فقد استخدم مقدرته فی فهم عقلیات هؤلاء الرجال ثم نفذ من خلال ذلک وبما ملکه من مال إلی التحکم فیهم والسیطره علیهم.

فأغراهم بالأموال والمناصب وقرب رؤساءهم سواء من القبائل الیمنیه أو القیسیه واستطاع أن یجند منهم أعداداً کبیره فی الحملات البریه والبحریه.

وقد أظهرت هذه السیاسه أن عملیه تجنید المقاتلین ترتبط ارتباطاً وثیقاً بقوه الولاه وکفاءه تدابیرهم الإداریه والعسکریه.

فعندما تولی المغیره بن شعبه الکوفه سنه ۴۱ه، ورأی تهاوناً فی حرب الناس الخوارج وتثاقلهم فی الخروج لقتالهم جهز جیشا قوامه ثلاثه آلاف رجل، وأمر أن یعلن فی الکوفه بأن کل من وجد من أفراد هذا الجیش فی المدینه بعد

۱- الاکتفاء للکلاعی: ج۲، ص ۴۳۰.

یوم واحد تعرض لأشد العقوبه.

ویمکن اعتبار ولایه زیاد بن أبیه علی البصره سنه ۴۵ه، هی البدایه الحقیقیه للتشدید فی عملیه التجنید واستنفار المقاتلین ومعاقبه المتخلفین لأن سیاسته القائمه علی الحزم وعدم التهاون مع المخالفین، لم تدع أحداً من الجند یجرؤ علی الإخلال بمکانه أو الهرب من الجیش لأن ذلک کان یعرضه لأشد العقوبات.

وقد أظهرت خطبته التی استهل بها ولایته علی البصره مدی تصمیمه علی تنفیذ ذلک، ویبدو أنه نجح فیما صمم علیه؛ وفی ذلک یقول الطبری (وکان زیاد أول من شد أمر السلطان، وأکد الملک لمعاویه وألزم الناس الطاعه، وتقدم فی العقوبه، وجرد السیف، وأخذ بالظنه، وعاقب علی الشبهه، وخافه الناس فی سلطانه خوفاً شدیداً.

وکان من نتیجه هذه السیاسه أن ازداد عدد المقاتله فی العراق خلال مده ولایته فقد کان عدد المقاتله فی البصره حین قدم زیاد أربعین ألفا فأصبح عددهم ثمانین ألفاً کما أصبح مقاتله الکوفه ستین ألفاً.

وقد شعر زیاد بن أبیه إنه لا یمکنه السیطره علی الجند ولیس باستطاعته تهیئه قوات کبیره قادره علی إنجاز مهام القتال، إلّا بإعاده تنظیم القبائل فی البصره والکوفه لیضمن السیطره علیها من الناحیه العسکریه فقسم قبائل البصره إلی أخماس، علی کل خمس رجل وقسم قبائل الکوفه إلی أرباع بعد أن کانت مقسمه علی أسباع)(۱).

۱- الجیش والسلاح: ج۳، ص۷۴ - ۷۵.

وعليه: فقد اتبع يزيد بن معاويه وواليه على العراق التجنيد الإلزامى فى قتالهم للإمام الحسين عليه السلام مع تقديم العشائر والاستفاده منها.

ويكشف هذا التنظيم عن حجم القوات المقاتله من جهه، ومن جهه أخرى أنهم يدركون أن الحسين وأهل بيته وأصحابه كانوا من الناحيه العسكريه يحتاجون إلى هذا العدد من المقاتلين والعده وذلك للأسباب الآتيه:

جيم: أسباب إعلان التعبئه العامه لجيش السلطه فى قتالها للحسين وأصحابه وهم لم يتجاوزوا المئه وقد اقتضت هذه التدابير السياسيه التى أسس لها معاويه واعتمدها فى التعبئه العامه والتجنيد الإلزامى إلى دراسه مكونات الخصم الذى عزم يزيد بن معاويه وأمير العراق على قتله هو وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام فكانت هناك مجموعه من الأسباب دفعتهم لهذه التعبئه وهى:

۱ - أن السياسه التى اتبعها يزيد بن معاويه بن أبى سفيان فى الشام بلحاظ كونه رأس الهرم فى الدوله الأمويه آنذاك مع مستشاريه وكذا أمير الكوفه والبصره أو أمير العراق عبيد الله بن زياد كانوا يدركون أنهم يقاتلون رجلًا مرتبطاً بالسماء وأنه مؤيّد بالملائكه فهو مستجاب الدعوه فضلا عن يقينهم بأنه وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثالث أئمه العتره صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذه العناوين تستدعى أن يجهز يزيد بن معاويه وأمير العراق جيشاً جراراً حالهم فى ذاك حال أسلافهم فى الأحزاب حينما قادها جده أبو سفيان بن حرب فى قتاله وحربه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو يدرك آنذاك أنه يقاتل رجلًا مرتبطاً بالسماء ولذا أعد له ما استطاع من الجند.

وكـذا اليوم يزيـد وعبيـد الله كانوا يدركون من يقاتلون ومن ثم أرادوا الموازنه فى القوى العسـكريه بين أن يكون الحسـين عليه السـلام مؤيّداً بالملائكه كما كان جده صـلى الله عليه وآله وسـلم فى بدر وغيرها، وأن يمده الله كما أمد جده من قبل بجنود من الملائكه مسومين، وبين إمكانيه أن تخضع لأمره القوى الطبيعيه كما كان حال موسـى الكليم عليه السـلام أو سـليمان النبى عليه السلام، فهؤلاء كانوا مرتبطين بالله وقد أخضع الله لهم الطبيعه وغير مستبعد أن يستخدم الإمام الحسين عليه السلام هذه القوى مما آتاه الله تعالى من فضـله ومن ثم فهم لا يقاتلون بهذه الجيوش الجراره سـبعين رجلًا ونيفاً فقط؛ وإنما كان الأمر يتطلب تهيئه كل الإمكانيات لمواجهه الإمام الحسين عليه السلام المؤيد بالسماء.

وقـد أشـار كثير من الروايات إلى نزول الملائكه لكنها لم تحصل على الإذن من حجه الله ووصـى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم بعد أبيه على بن أبى طالب وأخيه الحسن المجتبى عليهم أفضل الصلاه والسلام فى القتال فهى الآن عند قبره عليه السلام.

۲ – إن القياده العليا فى الشام والعراق كانوا يـدركون أن الرجل الواحد من أصـحاب الحسـين عليه السـلام وأهل بيته يحتاج إلى ألـف رجـل لمـا يتحلى به من شـجاعه وبـأس وفروسـيه فلو برز هؤلاء الألـف بنظـام المبـارزه الفرديه، أى: واحـداً تلو الآخر لما استطاعوا أن يقتلوا خصمهم.

وذلك أن نظام الحرب عند العرب كان يعتمد على المبارزه الفرديه وغالباً

ما كانت تضطر العرب فى الالتحام والاقتحام؛ ولذا: كان أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته يحتاجون إلى توازن عسكرى يفى بتحقيق النصر.

۳ – خوفاً من عنصر المفاجأه إلا على المنظور الطبيعى وذلك من خلال التحاق مجاميع كبيره من المسلمين بمعسكر الحسين عليه السلام أو قطع المدد الذى يحتمل أن يلحق بسيد الشهداء عليه السلام سواء كانوا من المدينه أو مكه أو اليمن وغيرها، ولذا: كانوا يحذرون من وصول المدد لمعسكر الحسين عليه السلام، فجمعوا كل هذه الجيوش.

المسأله الرابعه: التجهيزات العسكريه لجيش الكوفه وأنواع الأسلحه المستخدمه فى معركه الطف

اشاره

إن الرجوع إلى المصادر التاريخيه لمعرفه أنواع الأسلحه والتجهيزات العسكريه لدى جيش الكوفه يفيد بأن هذا الجيش وبحكم التنوع العشائرى والعرقى من أبناء القبائل العربيه وأبناء الأعاجم الذين ملئت بهم الكوفه والذين كانوا يسمون ب(الحمران والديلم) وما انتقل من غنائم من خلال التوسع فى فتح البلاد فى جهه الشرق كل ذلك عمل على تنوع الأسلحه والتجهيزات العسكريه لدى المقاتلين الذين جمعتهم الكوفه فضلًا عن أن هذا الجيش هو على أرض عرفت منذ آلاف السنين بحضاراتها العريقه كالآشوريه والسومريه والبابليه مما أعطاها زخماً ثقافيا فى فنون القتال وتنوع الأسلحه واستخداماتها.

والمثال على ذلك: إن العرب لم تكن تعرف سلاح المقلاع الذى ظهر فى

التجهیزات العسکریه فی الحضاره الآشوریه والسومریه، فکان هذا السلاح حاضراً وبشکل کبیر فی معرکه الطف فی مواجهتهم وقتالهم للحسین بن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأصحابه.

فضلًا: عن نوع السهام کالسهم المثلث الذی رماه حرمله بن کاهل فأصاب قلب الحسین صلوات الله علیه.

وعلیه: فإن التجهیزات العسکریه والآلات الحربیه التی حملها جیش الکوفه کانت متنوعه ومتعدده وجدیده لم یعرفها العرب قبل الإسلام مما أعطی صوره عن حجم المعرکه وما وقع فیها من قتال عنیف ورعب وخوف علی قلوب الأطفال والنساء الذین خرج بهم الإمام الحسین علیه السلام لیقوموا بمرحله جدیده ومکمله لجهاده وحربه ضد الفساد.

أولًا: صنوف الجیش

اشاره

لا شک أن تلک الأعداد الکبیره من المقاتلین کانت خاضعه لأصناف متعدده من الآلات الحربیه والمهام القتالیه التی صنفت هذه المجامیع من المقاتلین تبعاً لها فکانت کالآتی:

ألف: الفرسان أو الخیاله

وهم الذین یقاتلون بواسطه الخیل ویتقنون المبارزه والرمایه والمطاعنه وهم علی خیولهم فضلًا عن إتقان فنون المناوره وخفه الحرکه والسرعه فی القتال؛ وعاده یقف الفرسان علی أطراف الجیش وعند القلب کی یؤمنوا للجیش الحمایه من المباغتات والمناورات المعادیه فضلًا عن تقدم الدعم للرجاله والرماه.

وكانوا صنفين:

الأول: وهم المجففه، وهى الخيل التى تكون قد ألبست الدروع كى تقيها من السهام والرماح، كما يكون الفرسان الذين على هذه الخيول مدرعين أيضاً ويستخدمون كنظام المدرعات العسكريه فى الوقت الحاضر لنقل الجند وتوفير الحمايه لهم عند التقدم.

والثانى: المجرده، وهى التى ليس عليها درع ومجرده منه لتكون لها حريه الحركه، وسنعرض استخدام عمر بن سعد لفرقه المجففه فى المعركه.

باء: الرجاله

وهؤلاء مركز اعتماد الجيش، إذ يكونون فى المقدمه وعلى الجوانب ويحملون السيوف والرماح ويقاتلون بها الخصم.

جيم: الرماه

وهؤلاء مختصون برمى السهام ويكونون خلف الرجاله.

دال: المقلاعيون

وهؤلاء يكونون خلف الرماه ويستخدمون المقلاع لرمى الحجاره والحصى المدوره، ويستخدمون فى مهاجمه التحصينات الدفاعيه للخصم وعند التحام الجيشين وهى من الأسلحه التى كانت تستخدم عند الآشوريين والسومريين، وظهرت فى يوم العاشر من المحرم كما سيمر بيانه.

ثانیاً: أنواع الأسلحه المستخدمه فی معرکه الطف

اشاره

إن طبیعه المعرکه التی جرت فی یوم عاشوراء علی أرض کربلاء کانت تستلزم استخدام أسلحه خفیفه حیث لا یوجد هناک حصون التجأ إلیها الإمام الحسین علیه السلام وأصحابه وأهل بیته؛ ولذا لم یکن فی تجهیز جیش الکوفه أسلحه ثقیله کالمنجنیق(۱)، والعراده(۲)، والکبش(۳).

وإنما انحصر أمر التسلیح لهذا الجیش بالأسلحه الخفیفه التی یحملها المقاتلون فی المعارک، وهی کالآتی:

ألف: السیف

اشاره

لا شک إن أهم الأسلحه التی کان یحملها الإنسان العربی هی السیف، وقد أحب العرب السیف وقدسوه ونظموا فیه أشعارهم، وتزینوا به وزینوه وأبدعوا فی صناعته وأنواعه وصفاته فتعددت أسماء السیف بحسب صنعته وماده صنعه ومحل صناعته.

(وأول هذه الأصناف تلک التی عرفت بقطعها ومضائها وتأتی (الصمصامه) فی مقدمه هذه السیوف ثم الحسام، والجراز، والصارم، والهزام، والعضب،

۱- المنجنیق: من الأسلحه الهجومیه، یستعمل فی رمی الحصون وتجمعات الجنود، وترمی به الحجاره والقذائف الناریه.

۲- آله حربیه من آلات الحصار، وهو نوع صغیر من المنجنیقات، تلقی بها الأحجار والسهام إلی مسافات بعیده کما یرمی بها النفط المشتعل فی اتجاه الأعداء.

۳- آله تتخذ فی هدم الحصون فیها عمود أفقی من الخشب یرکب فیه رأس من حدید یشبه رأس الکبش تماماً بقرونه وجبهته، ویتدلی هذا العمود بواسطه حبال قویه أو سلاسل حدید مثبته فی سقف الکبش تربطها من موضعین.

والقاضب، والمخضل، والمهزم، والمطبق، والهذام، والسقاط، والصليت، والخشيف، والتلوع، والقاصل، والهبار، والهذم، والخصم، والباتر، والرسوب، والقرصوب، والباتک، والسراط، والغرب، والهذهاذ، والنهيک، والخذم، والحذم، وذو الكريهه، والأبيض.

والملاحظ أن هذه السيوف تلتقى فى صفه الصلابه والقوه، فوصفوها بالقاطع مره، والماضى والصارم والحاد مره أخرى)(۱).

ويستخدم السيف كسلاح هجومى ودفاعى ينفذ المقاتل به عمليه القطع أو الطعن أو الاثنين معاً ولهذا الغرض فقد ظهرت السيوف لدى الإنسان العراقى فى وادى الرافدين منذ آلاف السنين كما ظهرت السيوف لدى الحضارات الإغريقيه والرومانيه والفارسيه مما أعطى هذا السلاح أهميه كبيره التصقت بالآلهه لدى تلك الحضارات.

وبما أن المعركه قد جرت فى كربلاء وعلى أرض العراق وبقرب أرض بابل وحضاراتها فقد ظهر نوعان من السيوف فى المعركه.

النوع الأول: السيف المستقيم

(وهو النوع السائد فى الاستعمال لدى شعوب الشرق القديم فى أول الأمر، ومن ثم بدأ يطرأ تقوس خفيف على نصال السيوف.

والسيف المستقيم على نوعين:

الأول: ذو حد واحد.

۱- الجيش والسلاح، تأليف: مجموعه من الأساتذه: ج۴، ص۱۲۳ - ۱۲۴.

والثانی: ذو حدین.

والثانی أکثر انتشاراً من الأول لأنه یصلح للطعن والقطع معاً)(۱).

(وتفید المصادر التاریخیه عن شیوع السیوف الکوفیه، ویطلق علیها البیض وهی التی طبعت فی الکوفه عند نشأتها، وهی المسماه (الزیدیه) طبعها زید فنسبت إلیه وهی سیوف قصار أعرض ما یکون منها ثلاثه أصابع إلا أن یکون قد وقع فی صدها وطولها ثلاثه أشبار وأربع أصابع، وسیلاناتها رقاق أعالیها أرق قلیلًا، وتمتاز بما فی سیلانها من ثقوب.

وتدل بعض الرسوم علی بعض القطع الأثریه أن السیف العراقی أو الکوفی کان مستقیما ومثالاً لذلک: سیفاً مستقیماً به واقیه الید من الحدید، ومقبضه مذهب، وعلی النصل اسم الخلیفه المعتصم بالله الذی حکم بین عامی ۶۴۰ - ۶۵۶ه / ۱۲۴۲ - ۱۲۵۸م، والسیف المذکور معروض الآن فی متحف (طابقسرای) أی فی استانبول)(۲).

النوع الثانی: السیف المقوس

إلی جانب السیف المستقیم ظهر السیف المقوس، وتفید الدراسات بأن أول ظهور للسیف المقوس، أی: ظهور تقوس خفیف علی نصال السیف فی العراق (کان فی النصف الثانی للألف الثانی قبل المیلاد؛ إذا استثنینا من ذلک السیف المنجل الذی کان ظهوره قبل هذه الفتره.

۱- الجیش والسلاح لمجموعه من الأساتذه: ج۲، ص۱۲۶.

۲- الجیش والسلاح: ج۴، ص۱۲۶ - ۱۲۷.

إن الفائده من ابتكار التقوس هو الحصول على قوه أعظم للقطع، ويحدد وظيفه السيف شكل نصله، سواء كان للطعن أو للقطع، إذ إن لكل منهما مزايا خاصه؛ ويلاحظ أن الشعوب التى كانت تفضل أسلوب القتال من على ظهور الجياد استعملت السيوف المقوسه، لأن السيف المستقيم الذى عاده يستعمل للطعن ليس من السهوله استعماله بصوره فعاله فى حاله عدو الجياد السريع، فى حين أن السيف المقوس شبيه بالفأس أو البلطه؛ إذ إنه يقطع الجسم الذى يصطدم به، ولاسيما فى النقطه الواقعه فى نهايه التقوس؛ فضلاً عن سحب السيف المقوس بعد الضرب أسهل من السيف المستقيم)(۱).

باء: الرمح

اشاره

تأخذنا الدراسه فى أنواع الأسلحه المستخدمه فى معركه الطف بالرجوع إلى تاريخ العراق وما ظهر فى حضاراته القديمه من أسلحه لاسيما تلك التى تستخدم فى الهجوم والدفاع، ومن ثم فإن هذه الأسلحه تنوعت بين كونها عراقيه يرجع تاريخها إلى حضارات ما قبل الميلاد كالآشوريه والسومريه والبابليه؛ ومنها ما عرف لدى المسلمين العرب فى أثناء حروبهم فى الفتوحات الإسلاميه فضلاً عن دخول الأسلحه الفارسيه والرومانيه إلى الثقافه الحربيه والعسكريه للاستفاده من معرفه نقاط ضعفها وقوتها ومواجهه هذه النقاط.

ولذا: اختلف الرمح المصنوع فى وادى الرافدين عنه فى الجزيره العربيه أو بلاد الشام؛ وذلك لاختلاف المواد المصنعه منها هذه الرماح، ففى العراق

۱- الجيش والسلاح: ج۲، ص۳۴ - ۳۵.

يوجـد القصب والبردى فى حين لا يوجـد هـذا النوع من النبات فى مكه والمدينه أو بلاد الشام، ومن ثم اختلف الرمح من حيث الطول والقصر والرأس المصنوع للطعن أو للدفاع أو الهجوم، ولذلک عدّ الرمح من الأسلحه المهمه فى الاشتباک القريب.

(وقـد اسـتخدمه المشـاه فى بلاد وادى الرافـدين منـذ عهود مبکره وأصـبح فى زمن الآشوريين أکثر شـيوعاً وأهميه من الأسـلحه الأخرى لهذا النوع من القتال، أى: الاشتباک القريب)(١).

ويمکن الوقوف على أنواع الرمـاح العراقيه واختلافهـا عن الأخرى التى کانت فى الحجاز من خلال الصـفات التى امتاز بها الرمح العراقى فى طوله وقصره وشکل رأسه الذى يسمى بالسنان.

١ – الرمح ذو السنان الورقى

ويعد هذا الشـکل من أقدم الأشـکال لدى وادى الرافدين لاسـيما فى العهود الآشوريه المبکره (وفى وسطه ضلع بارز ممتد طويل الوجهين وأحيانا بدون ذلک الضـلع؛ وللسـنان تجويف وأنبوب لتثبيته بالقناه، وهى مستقيمه ذات قاعده بصليه الشکل معموله من الخشب أو القصب، أى: القناه التى يمسکها المقاتل من الوسط أو من طرفها الأخير.

وتنتهى القناه بسيلان قصير نوعاً ما يدخل فى تجويف السنان، وتکون الأسنه أحيانا رفيعه لها کتفان أو من دونهما.

١- الجيش والسلاح لمجموعه من الأساتذه: ج٢، ص١٢.

٢ – الرمح ذو السنان المعينى

وظهر فى الدراسات التاريخيه لوادى الرافدين صنف آخر من الرماح ظهر فى زمن الملكك آشور ناصر بال الثانى وما بعده، وكان هـذا الرمـح (ذا شـكل معينى، له كتفـان حـادان، وفى وسـطه ضـلع بارز وقـد زاد الكتفان والضـلع فى قوه الفتكك لهـذا النوع من الرماح، وهذه الرماح مزوده أحياناً بحلقات عند مكان اتصالها بالقناه)(١).

٣ – الرمح ذو السنان المثلث الشكل

ومن أنواع الرماح التى عرفها العراقيون واسـتخدموها فى قتالهم وحروبهم رمح كان له سـنان مثلث الشـكل وقاعده هلاليه الشكل تقريباً (وهذا النوع كان قليل الاسـتخدام، بسـبب صعوبه سحبه عند الطعن، وكذلكك الحال بالنسبه للسنان ذى الزعانف الذى يظن أن استخدامها كان فى الصيد لا فى القتال.

ومن الجدير بالذكر أن اسـتخدام هذه الأسـنه كان أكثر شـيوعا من النبال ولم تزود أسـنه الرماح بالزعانف أو الشوكه وربما يعود سبب ذلكك إلى أن النبال كانت ترمى ولا توجد حاجه إلى سحبها فى حين أن الرمح يكون ثابتاً فى يد المقاتل)(٢).

٤ – الرمح ذو السنان المجوف

أمـا النوع الرابع من الرمـاح العراقيه فكان له سـنان مجوف تـدخل القناه فى أنبوبه (فهو تطور عن السـنان الصـلد الـذى له سـيلان يدخل فى القناه، لأن هذا النوع الأخير كان كثيراً ما يؤدى إلى تشقق وكسر قناه الرمح، إذ الطعن بقوه واستمرار

١- المصدر نفسه.

٢- الجيش والسلاح: ج٢، ص١٣.

يسبب اندفاع السنان أكثر فى داخل القناه، وخاصه عندما يصطدم الرمح بشيء صلب عند الطعن فى حين أن السنان ذو تجويف يكون ثباته أكثر عند الطعن ولا تنفصل عنه القناه عند السحب)(١).

(ولقد فضل الآشوريون استخدام الرماح الطويله، فى عهودهم المتأخره لحاجتهم إليها فى القتال فهى تؤمن لهم مسافه بعيده أبعد، وحمايه أوفر من أسلحه خصوصهم لدى الاشتباك، ولاسيما عند محاولتهم اقتحام القلاع.

وأن استخدام الرمح الطويل، عند الاشتباك القريب، يحدد أو يبطل استخدام السيف هنا، أى إن الرماح الطويله ضاعفت من فاعليه القتال من على ظهور الجياد لطعن الأعداء المترجلين)(٢).

أما ما توصلت إليه الدراسات التاريخيه فى أنواع الرماح بعد الإسلام فقد أشارت إلى أن الرمح (كان يصنع من الخشب الزان ونحوه، وتسمى الدوابل، ودعيت بهذا الاسم ليبسها ولصوق قشرها، كما صنعت الرماح من الوشيج، وكان الصانع يعرض رمحه على النار عند التثقيف حتى يصبح رمحاً مسنناً لينا، واتخذ من قرون الظباء والبقر والوخص أسنه للرمح.

ووضعوا للرماح أوصافاً وأسماء بالنسبه لطولها وقصرها، فإن كان الرمح طويلًا فهو (مطرح وسلب)، وهو من الأنواع المفضله لدى الفرسان، لأنه ينوش خصومهم ويطال أجسادهم على بعد، كما أنها تسعفهم فى حاله الضيق، وتنقذهم

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

وقت الأزمات، وإن كان متوسط الطول فهو: مطرد.

واستعمل العرب رماحاً صغيره مثل (النيزك)، وهو أصغر الرماح ويستخدم فى حاله إدبار الخصم، ومثله فى هذه الصفه (المزراق)، و(المزج)، و(الخرص)، من الرماح القصيره، يتخذ من خشب منحوت، أما الرمح القوى المنتصب الغليظ والذى يصرع به فيسمى رمح (متل)، و(حادر).

كما وضعوا للرماح أوصافاً بالنسبه لاضطرابها ولدونها، فإذا كان الرمح مضطرباً فهو (عاثر) و(عاسل)، وإن كان شديد الاضطراب فهو (العراض) و(الرعاش) و(الخطل). وعرف نوع آخر بالزاغبى وهو إذا اهتز تدافع كله كأن آخره يجرى فى مقدمته، أو هو الذى إذا هز اضطرب من أوله إلى آخره وإذا ما تقصد وتكسر فهو قصير ورمح رفيض)(١).

جيم: القوس والسهم

إن من الأسلحه التى اعتمد عليها المقاتلون العرب قبل الإسلام وبعده هو القوس والسهم وهذا السلاح لم يكن وجوده محصوراً لدى العرب بل قد شهدت الحضارات القديمه بمختلفها هذا النوع من السلاح إلا أن التمايز بينها ظل عنواناً لشهرتها وغلاء ثمنها.

(وكانت العرب تتخذ القوس من شجر الضال، والنبع، والشوط، والدر، والسريان، والنشم، والرود، والقان، وتستعمل القوس والسهام فى حالتى الهجوم والدفاع، ولها أهميه فى رمى تجمعات الجند والحصون ذات المدى البعيد والفعال.

١- الجيش والسلاح: ج٤، ص١٢٩ - ١٣٠.

أما السـهم، والنبل، والنشاب، أسماء لشيء واحد، وهى خشبه تعمل فيها حزوز يركب فيها الريش بأحد طرفيه، وفى الطرف الآخر يركب نصل من حديد مدبب له سنتان فى عكس اتجاهه يجعلانه صعب الإخراج إذا نشب فى الجسم.

أما الريش فيعد من متممات السـهم، وكانوا يختارون أفضل الريش وأحسـنه ويركب على جانبى السـهم ويسمى أيضاً (النطاس)، والغرض من إضافه الريش إلى السهم هو حفظ توازن السهم وعدم اضطرابه فى سيره عند رميه إلى الهدف.

والريش عاده يؤخذ من النسـر ويلزق بالشـريحه وهى العقبه التى يلزق بها الريش، وكانوا يسـتخدمون للزق الريش نوعا من الفراء يسـمونه الروقه والدمام وقد ذكر المؤرخون للسهام طائفه من الأسماء، فالقدم هو السهم قبل أن ينصل ويراش، فإذا ريش وركب نصله فيه صار نصلا، فإذا لم يكن كذلك فهو النضى، وهو الذى له ريش ولا نصل ويسمى كذلك المنجاب.

ومن أنواع النصال:

١ - المعبله وهو العرمضى.

٢ - الهقوباه نصل كالمعبله عريض.

٣ - المشقص وهى النصال الطويله القليله العرض، ومثلها نوع يعرف بالسيجف.

٤ - ومنها السريه والسرده، وهو النصل المدور المدلك ولا عرض له.

٥ - القتره، وهو الصغيره منها.

۶ – الخطوره، وهو الذی قدره ذراع.

۷ – المشقم، فهو سهم عریض النصل.

۸ – المحراس، فهو سهم طویل القزذ.

۹ – الاـهزاع، فهو خیـار الأسـهام وأجودهـا یؤخره الرامی فلا یرمی به إلا عنـد الحاجه القصوی لاعتزازه به، أو لادخاره إلی وقت عصیب جداً.

۱۰ – المرمی، وهو الـذی ترمی به عدوک، ثم یرمیک به، وکان الرجل إذا رمی العدو بسـهم فأصاب ثم رماه به العدو، وعلیه دم جعله فی کنانته بترکابه ویقال للمرمی السهم الذی یتعاوره الرماه بینهم.

۱۱ – والحسبان سهام صغار تنماز بشده تأثیرها فیها، وهی لا تمر بشیء إلا عقرته.

۱۲ – الرهب، وهو السهم الرقیق.

۱۳ – الغریق، وهو السهم الذی یکون تأثیره کبیرا ویحدث جرحا عمیقاً مفتوحاً وواسعاً.

۱۴ – والمریخ، سهم طویل له أربعه قذذ ویمتاز بقوته ومضاء تأثیره ویصنع فی البصره فی جنوب العراق)(۱).

وهذه الأنواع من السـهام کانت تسـتخدم فی حاله الهجوم والدفاع عند القتال وقد عرف العرب بقوه الرماه ودقه إصابتهم للهدف فضلًا عن جوده سهامهم وأقواسهم.

۱- الجیش والسلاح: ج۴، ص۱۳۵ – ۱۳۶.

(فقد روی البلاذری عن أبی رجاء الفارسی قوله: حضرت وقعه القادسیه وأنا مجوسی، فلما رمتنا العرب بالنبل جعلنا نقول دوک دوک، نعنی مغازل، فما زالت تلک المغازل حتی أزالت أمرنا، لقد کان الرجل منا یرمی القوس (الناوکیه) فما یزید علی أن یتعلق بثوب أحدهم، ولقد کانت النبله من نبالهم تهتک الدرع الحصنه والجوش المضاعف مما علینا)(۱).

ولقد کشفت مجریات معرکه الطف الأثر الکبیر الذی أحدثته النباله فی سیر المعرکه منذ اللحظات الأولی لابتداء المعرکه وإلی اللحظات الأخیره لسقوط سید الشهداء علیه السلام حتی أصبح هذا السلاح هو الوحید الذی أصاب جمیع أفراد معسکر الإمام الحسین علیه السلام بما فیهم النساء والأطفال کما سیمر بیانه من خلال الدراسه.

فضلاً عن ذلک: فقد کشفت الروایات التاریخیه عن استخدام نوع جدید من السهام خلال هذه المعرکه لم تعهده العرب وهو السهم ذو ثلاث شعب والظاهر أنه صنع فی الکوفه قبل المعرکه لغرض أهداف محدوده، إذ لم یستخدم هذا السهم إلا عند خروج سید الشهداء الإمام الحسین علیه السلام.

فقد (رماه رجل بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب) مما أحدث جرحاً واسعاً ومفتوحاً ومدوراً حتی وصفه المؤرخون بقولهم: (ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم کالمیزاب)(۲).

۱- فتوح البلدان للبلاذری: ج۲، ص۳۱۹.

۲- البحار للمجلسی: ج۴۵، ص۵۳؛ المقتل للمقرم: ص۲۹۲، نقلاً عن: نفس المهموم: ص۱۸۹؛ مقتل الخوارزمی: ج۲، ص۳۴.

دال: المقلاع

هـذا السـلاح من الأسـلحه العراقيه، وقد عرف منذ عهد قديم فى حضاره وادى الرافدين لاسـيما لدى الجيش الآشورى، وقد ظهر هـذا السـلاح فى معركه الطف فى مواضع عده إلا أنّ اسـتخدامه لدى الجيوش الإسـلاميه لم يظهر بشـكل أساس؛ إذ حل القوس والسهم محل المقلاع فى الجيوش العربيه بشكل فعال.

(ويعتبر المقلاـع سـلاحاً سانـداً ومساعـداً، مثل القوس أثناء التقـدم حيث يقوم المقلاعيون بإسـناد القطعات المتقـدمه المؤلفه من المركبات والخياله أثناء الهجوم، أو للقيام بمناوشات مستمره مع الأعداء لتوفير نار إزعاج مستمره للقطعات المعاديه.

ويرتـدى المقلاـعيون ثياباً مـدرعه كافيه لتوفير الحمايه اللازمه، أو أنهم يحتمون برماه النبال الـذين يتقـدمونهم عاده، وبما أنهم خلفهم، فـإن مكـانهم يكون خـارج مجال مـدى رمايه الأعـداء مما يوفر حمايه أكثر وهو الأرجـح، إضافه إلى أن المقلاعيين من المحتمل أنهم كانوا لا يشتركون فى الاشـتباك القريب مع الأعداء، بل يكتفون بالضرب من خلف المواقع الأماميه لقواتهم، ولذا يكون تأثيرهم قوياً فى حروب الحصار.

وكـان المقلاـع يتألف من قطعه صـغيره من الجلـد أو القماش الخشن يكون شـكلها أما معينيا أو بيضويا ومن شـرطين يثبتان على جانبى القطعه الجلديه المذكوره (حبلين)، وأحد هذين الشريطين أقصر قليلًا من الآخر.

وتكمن أهميه المقلاع بأن المقلاعيين يستطيعون قذف الحجاره إلى مدى أبعد من رماه النبال.

كما أن المـدى البعيـد لا يقلل كثيراً من القوه الضاربه وتسديد الهدف لدى المقاتل الذى يسـتخدم المقلاع ويتطلب من المقاتل عنـد الرمى بالمقلاـع الحرص الشديـد على رفـاقه كى لاـ يصـابوا بأذى إذا ما أخطأ فى اسـتخدامه، إذ إن تأثيره قوى وقاتل إذا ما ارتكب الخطأ من مسافه قصيره.

وكان المقلاعيون يحملون معهم من القـذائف الحجاره المـدوره أو الحصـى الكروى أو من المعـدن، وقـد يصل عـددها لخمس عشره قذيفه أو أكثر)(۱).

ويعـد المقلاـعيون كفرقه من فرق الجيش الكوفى فى معركه الطف حالها فى ذاك حال الرماه أو النباله، وهؤلاء أى المقلاعيون يكونون عاده خلف الرماه، وقد أشارت النصوص إلى وجودهم فى معركه الطف كالآتى:

۱ – حينما أكثر أصـحاب الحسـين عليه السلام القتل فى أهل الكوفه عند المبارزه، فما خرج إليهم أحد إلا قتلوه، فصاح عمرو بن الحجاج – قائـد ميمنه جيش الكوفه – بأصـحابه: أتـدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصـر، وأهل البصائر، وقوماً مسـتميتين لا يبرز إليهم أحد منكم إلا قتلوه على قلتهم، والله لو لم ترموهم إلا بالحجاره لقتلتموهم!)(۲).

۲ – حينما خرج نافع بن هلال الجملى المذحجى يقاتل جيش الكوفه (فأحاطوا به يرمونه بالحجاره والنصال حتى كسـروا عضديه وأخذوه أسيراً....)(۳).

۱– الجيش والسلاح: ج۲، ص۲۳ – ۲۵.

۲– تاريـخ الطبرى: ج۴، ص۳۳۱؛ أنساب الأشـراف للبلاذرى: ج۴، ص۳۳۱؛ الكامـل فى التاريـخ لابن الأثير: ج۴، ص۶۷؛ مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص۱۳۶.

۳– إبصار العين للسماوى: ص۱۴۹؛ مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص۲۵۹.

۳ - حینما خرج من أصحاب الإمام الحسین علیه السلام عابس بن شبیب الشاکری لقتال أهل الکوفه ومشی نحو القوم مصلتاً سیفه وبه ضربه علی جبینه فنادی: (ألا رجل فاحجموا عنه فأنهم عرفوه أشجع الناس، فصاح عمر بن سعد: (أرضخوه بالحجاره) فرمی بالحجاره من کل جانب؛ فلما رأی ذلک ألقی درعه ومقفره وشد علی الناس وإنه لیطرد أکثر من مائتین....)(۱).

۴ - لما خرج الإمام الحسین علیه السلام یقاتل أعداء الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم، (ولما ضعف عن القتال وقف یستریح فرماه رجل بحجر علی جبهته فسال الدم علی وجهه....)(۲).

هاء: العمود

من الأسلحه الخفیفه التی یحملها المقاتل معه وقد ظهر هذا السلاح فی معرکه الطف حینما خرج أبو الفضل العباس بن علی بن أبی طالب علیه السلام إلی نهر العلقمی لجلب الماء، فکان مما أصابه فی أثناء القتال أن ضربه أحد أعداء الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم بالعمود علی رأسه وقد جاءه من الخلف.

(والعمود عصا قصیره لها رأس ولا یکون إلا من حدید، والنکایه به أقوی من نکایه الدبوس یعلقه المحارب فی سرجه عند رکبته الیمنی، ولهذا النوع من الأسلحه أصناف متعدده من حیث شکلها وطرق تحضیرها والمواد التی تدخل فی صناعتها)(۳).

۱- تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۳۸؛ البدایه والنهایه لابن کثیر: ج۸، ص۲۰۰؛ نهایه الأرب للنویری: ج۲۰، ص۴۵۵.

۲- مقتل الحسین علیه السلام للسید المقرم: ص۲۹۲.

۳- الجیش والسلاح: ج۴، ص۱۴۲.

واو: الدبوس

وهـذا السـلاح من الأسـلحه التی کان یحملها المقاتل وقد عرف لدی العراقیین وغیرهم، (وهو کالعمود، إلّا أن رأسه من الحدید ونصابه من الخشب، والنکایه به أقل من نکایه العمود)(۱).

زای: النبوّت

من الأسـلحه الخفیفه التی یحملها المقاتل وتستخدم للهجوم والدفاع، وهو (عصا غلیظه مرقعه من طرف وثقیله من الطرف الآخر، یجعلون فی رأسها المسامیر الحاده لتصبح أکثر تأثیراً)(۲).

حاء: الفأس

یعد الفأس من الأسلحه التی ظهرت فی حضاره وادی الرافدین، وکان من أسلحه المقاتل العراقی الأساسیه واستمرت أهمیتها إلی أن حل القوس محلها فیما بعد، حیث أخذ استعمال الفأس کسـلاح یقل تدریجیاً، وکانت الفأس السـلاح الأساسـی للمشاه حمله الأتراس والرماح وکذلک جنود المرکبات فی العصور السومریه والعهد الأکدی.

وظهر الفـأس کسـلاح حربی کـذلک فی الجیوش الإسـلامیه، وهو (آله من آلاـت الحدیـد لهـا مقبض من خشب، ولهـا نصـاب یضرب به وفیها ثقب یسمی (الخرت) ووسطها یسمی (الفیقب)(۳).

۱- الجیش والسلاح: ج۴، ص۱۴۲.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه.

طاء: الخنجر

يستخدم الخنجر فی الدفاع أكثر مما يستخدم فی الهجوم وذلک عندما يفقد المقاتل سلاحه الأساس فی المعركه كالسيف أو الرمح أو القوس والسهام، (فهو: من الأسلحه الصغيره التی كان العرب يعرفونها ويستعملونها وربما حمله فی حزامه، أو تحت ثيابه، والخنجر هو السكين والبرهره سكينه بيضاء حديده صافيه)(۱).

ياء: الحربه

وهی سلاح صغير من ملحقات الخنجر إلّا أن شكلها فيها استقامه فهذا السلاح يشبه بشكل كبير السكين والخنجر، الذی يمتاز عن الحربه بالاعوجاج وهو الشكل المؤلف للخنجر.

وتضع الحريه من الحديد وتكون قويه وفيها ثقوب فی وسطها ويعد استخدامها كاستخدام الخنجر والسكين.

فجميع هذه الأسله هی من الأسلحه الحربيه الخفيفه التی استخدمها الجند فی قتالهم لريحانه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنه فی معركه الطف علی أرض كربلاء.

كاف: الترس

يعد الترس من أهم الأسلحه العسكريه الدفاعيه التی يحملها المقاتل بيده بواسطه مقبض (وكان الفارس يتوقّی بها رميات الأعداء وطعنات الرماح ووقع السيوف، كما كانت تستخدم عند التقدم نحو العدو، وكان العرب يفاخرون

۱- الجيش والسلاح: ج۴، ص۱۴۲.

بصلابتها وجوده صنعها وإحكام الصنعه.

تصنع التروس من مواد مختلفه كاللباد والجلود وبعضها الآخر مصنوع من الخشب، وقد صنع العربی ترسه من خشب الجوز وهو الموصوف عندهم بالصلابه والقوه كما صنعه من اللباد، واللباد سمكه فی البحر تتخذ من جلودها الترسه فلا يحبك فيها شیء، أو تتخذ من جلود ليس فيها خشب ولا عقب تسمی حجفه ودرقه، والحجف تروس من جلود الإبل مقوره أو تتخذ من جلود ثور؛ ويسمی هذا النوع من التروس ب(رماحل).

ويقال للتروس المصنوعه من جلود البقر ذو بقر، والمجن: الترس لأنه يستجن به؛ ويقال للترس أيضاً الغرض كما عرف لديهم نوع يقال له المخبأ، وهو ترس يتخذونه من جلود الإبل)(۱).

ثالثا: الملابس العسكريه فی معركه الطف

اشاره

اهتم العرب بشكل عام والعراقيون بشكل خاص بالملابس العسكريه كثيراً وهو ما ظهر فی النصوص التاريخيه لحضاره وادی الرافدين، وقد شملت الملابس العسكريه لدی المقاتلين العرب كافه أجزاء جسم المقاتل ابتدءً من الرأس وانتهاءً بالقدم، وهی علی النحو الآتی:

ألف: ملابس الرأس العسكريه

اشاره

اهتم المقاتل بحمايه رأسه من تلقی الأسلحه فی أثناء المعركه فكانت الألبسه المصنوعه لحمايه الرأس تشمل:

۱- الجيش والسلاح: ج۴، ص ۱۴۰ – ۱۴۱.

۱ – العمامه

وهی من ألبسه الرأس المعروفه، وعرفها صاحب المخصص: بأنها اللباس الذی یلاث علی الرأس تکویراً؛ وقد بلغ من أهمیه العمامه وشیوع استعمالها أن تعددت أسماؤها وأنواعها وألوانها ومناسبات لبسها.

۲ – القلنسوه

وهی شبیهه بالعمامه وقیل هی أصغر، وعرفها ابن سیده فقال:

(القلنسوه، والعمامه ما یلاث علی الرأس تکویراً، وقد تعمم بها واعتم)(۱).

(وکانت القلنسوه تلبس غطاء للرأس، إما وحدها أو تلف حولها العمائم، وکانت القلانس من جمله ملابس القواد والأمراء، ویذکر المسعودی أن القواد والأمراء کانوا یلبسون قلانس مرصعه بالجوهر واللآلئ.

وتصنع القلنسوه العسکریه من قماش سمیک کالصوف أو الکتان ومبطنه من الداخل، وقد اختلفت أشکال القلانس فی الحقبه الأمویه عنها فی الحقبه العباسیه کذاک اختلفت أشکالها فی بلاد فارس والشرق وفی شمال الجزیره کبلاد الشام.

۳ – البیضه

وهی من الألبسه العسکریه المصنوعه من الحدید لغرض حمایه الرأس (وسمیت بذلک لأنها علی شکل بیضه النعام وربما أن التسمیه تعود إلی اللون أیضاً.

۱- المخصص لابن سیده: ج۱، ق۴، ص۸۲.

فمن المعروف أن الحديـد أو الفولاذ الـذى تصـنع منه البيضه يعطى بعـد صـقله لمعاناً وبياضاً، ويكون شـكلها مسـتديراً لها مقدم يقال له (القونس) وقيل أعلاها، والقونس فى البيضه سـنبكتها الـذى فوق جمجمتها وهى الحديـده الطويله فى أعلاها والجمجمه ظهر البيضه.

قال حسيل بن سجيح الضبّى:

وأرهبت أولى القوم حتى تنهنهوا

كما ذُدْتُ يوم الورد هيما خوامسا

بمطردٍ لدنٍ صحاحٍ كعوبُهُ

وذى رونق عضبٍ يقد القوانسا

ويبـدو أن فائـده القونس فى البيضه هى لصـد السـيف عن الرأس إذا أصابهـا؛ وتشـير النصوص التـاريخيه إلى أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد كان عليه درعان ومغفر وبيضه.

وذكر الواقدى: أن أميه بن حذيفه بن المغيره قد أقبل يوم أحد وهو مدرع مقنع بالحديد لا يرى منه إلا عيناه... قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام:

«صمدت له فضربته بالسيف على هامته وعليه بيضه وتحت البيضه مغفر فنبا سيفى»(۱).

وهـذه النصوص تكشف عن قـدم هذا النوع من الألبسه العسـكريه المسـتخدمه لحمايه رأس المقاتل فى أثناء الحرب؛ كما تلبس البيضه لمفردها ومع العمامه، ولعل فائده العمامه هنا هو تثبيت البيضه على الرأس مخافه سقوطها وبخاصه فى أثناء المعارك.

۱- الجيش والسلاح: ج۲، ص۲۰۶.

۴ – الیلب

وهو من ألبسه الرأس أیضاً ومن أنواع البیضه، وهو مصنوع من الجلد (والیلب عند ابن سیده: الدرق، ویقال: هی جلود تلبس بمنزله الدروع الواحده یلبه، وقیل الیلب: جلود تخرز إلی بعض تلبس علی الرؤوس خاصه، وقیل: هی جلود تعمل منها دروع فتلبس. أما ابن منظور فالیلب عنده الدرع وقیل: هی البیض تصنع من جنود الإبل)(١).

۵ – الخوذه

تعد الخوذه من أشهر أنواع الألبسه العسکریه الخاصه بالرأس فی الوقت الحاضر، أما فی صدر الإسلام وما بعده فلم یکن هناک فرق بینها وبین البیضه حتی اشتهر بأنها هی البیضه.

ولذلک: (فإن المصادر التاریخیه لم تحدد لنا مواصفات الخوذه کما أنها لم تحدد الفرق بینها وبین البیضه، إلّا أنها تتفق جمیعاً علی أن الخوذه هی غطاء للرأس یتخذ فی الحروب یتوقی الفارس بها، أو المحارب ضربات خصمه، أی إنها تؤدی الوظیفه نفسها التی تؤدیها البیضه)(٢).

۶ – المغفر

وهو من الألبسه العسکریه التی یتخذها المقاتل لتغطیه رأسه ورقبته، (وهذه التسمیه تطلق علی زرد ینسج من الدروع علی قدر الرأس یلبس تحت القلنسوه

١– المصدر نفسه.

٢– الجیش والسلاح: ج۴، ص ٢١٠.

وقيل حلق يتقنع به المتسلح، وقيل: المغفر حلق مثل القلنسوه غير أنها أوسع يلبسها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضه فوقها فذلك المغفر يرتل على العاتقين وربما جعل المغفر من ديباج وخز أسفل البيضه.

وتشير الروايات التاريخيه إلى أن المغفر كان من الملابس الحربيه المهمه وقد استخدم بأشكال متعدده، فبالإضافه إلى غرضه الرئيس في حمايه رأس المقاتل فقد اتخذه العرب وسيله من وسائل التقنع والتستر وحمايه وجه المقاتل)(۱).

۷ – البرنس

وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعه كان أو جُبّهً أو ممطرا فهو برنس(۲).

وقد ذكر الطبرى: ارتداء الإمام الحسين عليه السلام البرنس في لباسه العسكرى، فقال: (ومكث الحسين عليه السلام طويلًا من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه وكره أن يتولى قتله وعظيم إثمه عليه قال: وإن رجلًا من كنده يقال له مالك بن النسر من بنى بداء أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فامتلأ البرنس دماً فقال له الحسين عليه السلام:

«لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين».

قال: فألقى ذلك البرنس، ثم دعا بقلنسوه فلبسها واعتم...)(۳).

۱- الجيش والسلاح: ج۴، ص۲۱۶.

۲- معجم المصطلحات الفقهيه: ج ۱، ص۳۷۵.

۳- تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۴۲.

باء: ملابس البدن العسكريه

اشاره

اهتم العرب بالملابس العسكريه الواقيه للبدن والتى أطلق عليها الدروع مما أكسبها فى نفس الوقت صنعه السلاح لما تحققه من غرض الدفاع عن النفس فضلاً عن تحقيق الحمايه للمقاتل فى تلقى الضربات فى أثناء الهجوم.

(وتتخذ الدروع من مواد مختلفه منها زرد الحديد وتكون على شكل حلقات صغيره كثيره العدد متداخله بعضها فى بعض لتكون ما يشبه النسيج أو تصنع من صفائح معدنيه وقد تتخذ الدروع من القماش السميک مثل الكتان أو الجلد أو اللباد.

وبلغ من أهميه الدروع عند العرب أنهم كانوا يتوارثون الدروع ويحتفظون بها وتأتى فى مقدمه أنواع الدروع أهميه، الدروع المعدنيه وهى تقع فى عده أنواع حسب أشكالها وطولها وقصرها وسعتها وأماكن صنعها)(۱)، وهى كالآتى:

النوع الأول: الدروع الواسعه

اشاره

وتضم ثلاثه أسماء، وهى:

۱ – السابغه

وهذا النوع من الدروع يكون مفضضاً بحيث تغطى البدن بأكمامها الطويله وحاشيتها التى تصل إلى الكعبين طولاً، وهذا النوع من الدروع يوفر حمايه كافيه للمقاتلين الذين يرتدونها إلاّ أنها فى الوقت نفسه لا تسمح لهم إلا بحركه محدوده لذلک كان استخدامها من قبل الفرسان أكثر من غيرهم ولذلک جرت

۱- المصدر نفسه.

عاده صاحبها أن يلبس فى وسطه نطاقاً من جلد ليجمع ذيلها وفضولها فيغرزها عنه عند العمل.

۲ – النشره أو النثله

فهى دروع واسعه ومثلها الربوض التى عرفت بسعتها أيضاً.

۳ – المسروده

وهى فضفاضه وواسعه وقد تميزت بكونها مثقوبه، وقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم:

((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))(۱).

النوع الثاني: وهى الدروع البتراء أو القصيره

أما البتراء وهى التى تضع بلا أكمام وتصل فى طولها إلى أسفل الركبه وفوقها بقليل، وهذا النوع من الدروع لا توفر للمقاتل الحمايه التى توفرها الدروع السابغه إلاّ أنها توفر له بدلاً من ذلك حريه الحركه أكثر من السابغه.

النوع الثالث: الدروع الناعمه

وتتصف هذه الدروع بطبيعه ملمسها فعرفت لدى المؤرخين باسم الدروع اللينه، وعرفها بعضهم بالسهله، ومن أمثالها:

۱– سوره سبأ، الآيتان: ۱۰ – ۱۱.

١ – الدلاص.

٢ – الماذيه.

٣ – الجازينه.

٤ – الزغيف.

النوع الرابع: الدروع ذات الحلق

وأخذت هذه الدروع تسميتها من شكل حلقاتها من حيث تقارب الحلق من بعضه أو تباعده فلدينا نوع تدعى الحصداء، والرخاص وهى لدى المؤرخين من الدروع التى يكون حلقها متقارباً من بعضه، والحصينه وهى المتدانيه الحلق التى لا يحبك فيها السلاح.

وورد وصف لدروع أخرى مستمد من شكل الحلق وهى الدروع المعروفه باسم الجدلاء وعرفها المؤرخون بأنها الدروع المداره الحلق أى إن حلقه الدرع على شكل دائره.

ومن هذه الدروع نوع يقال له الخرص، الدرع لأنها حلق مثل الخرص الذى فى الأذن.

ولم يكن صناع الدروع ليكتفوا بطبقه واحده من الحلق وإنما كانوا يضاعفون نسجها فجاء الدرع مصنوعا من حلقتين فعرفت باسم الدروع المضاعفه زياده فى قوتها ومنعتها واطمئنان المقاتل إليها.

وهناك دروع وصفها على شكل نسجها مثل الدروع الموضونه وهى الدروع

المنسوجه حلقتین.

کما ورد فی القرآن الکریم ذکر نوع من الدروع یقال لها السرابیل، وصفت بالقوه والبأس قال تعالی فی تنزیله العزیز:

((...وَسَرَابِیلَ تَقِیکُمْ بَأسَکُمْ...))(۱).

ومثلها فی القوه والبأس النقیذه التی قال عنها المؤرخون دون أن یعطوا عنها شیئاً.

ومن أنواع الدروع نوع یعرف بالجوشن وهی ألواح صغار من الحدید أو القرن ومنهم من یعتبر الجوشن بأنه درع بهیئه ثوب ینسج من حلقات حدیدیه رقیقه تشبه فی نسجها إلی حد ما الشبکه.

وهناک نوع آخر من الدروع تعرف باللبوس وقد ذکر الله فضلها فی الحرب فقال عن داود:

((وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَهَ لَبُوسٍ لَکُمْ لِتُحْصِنَکُمْ مِنْ بَأسِکُمْ...))(۲).

واللامه وهی درع ملتئمه الصنعه وجمعها لؤم واستلام لامته وتلأمها لبسها وجاء ملأما علیه لامه وقال بعضهم اللامه الدرع الحصینه سمیت لامه لاحکامها وجوده حلقها)(۳).

فضلاً عن ذلک فقد ورد فی المصادر التاریخیه أن العرب اتخذت کذلک

۱- سوره النحل، الآیه: ۸۱.

۲- سوره الأنبیاء، الآیه: ۸۰.

۳- الجیش والسلاح: ج۳، ص۲۱۸ - ۲۲۰.

دروعاً للخيل لاسيما فى دوله بنى العباس فكانت درع الفرس متدلياً إلى الأطراف وكذلك رأس الفرس وقوائمه ومؤخرته والذيل.

جيم: القمصان والسراويل والأقبيه وغيرها

۱ – القميص

امتازت قمصان الجند بأنها كانت محبوكه، فقد ذكر أن الجند المشاه كانوا يلبسون القمصان المحبوكه على أجسامهم إلى ما تحت الركبه.

۲ – السروال

وقد عرف السروال كلباس من ألبسه الجيش وهو يصل إلى نهايه الساق، ويعدّ القميص والسروال هما الشعار وسائر الثياب الدثار.

۳ – القباء

أما القباء، فهو من الثياب العسكريه التى تعد لباساً خارجياً للرجال، والقباء ثوب واسع شديد الضيق من الأعلى يمر مرتين فوق البطن، ويشد تحت الذراع، الشده الأولى تحت الذراع اليسرى والشده الثانيه وهى شده الفوق، تحت الذراع اليمنى، وهذا الثوب مقور له كمان قصيران.

۴ – التبان

وهو من الملابس الداخليه التى اتخذها العسكريون، وهو سروال صغير يستر العوره[۱].

۱– الجيش والسلاح: ج۳، ص۲۲۴ – ۲۲۶.

وقـد ذكر ابن شـهر آشوب فى المنـاقب: (أن الإمام الحسـين عليه السـلام طلب أن يأتوه بثوب لا يرغب فيه يلبسه غير ثيابه كى لا يجرد فإنه مقتول مسلوب؛ فأتوه بتبان، فأبى أن يلبسه وقال: هـذا لباس أهل الذمه، ثم أتوه بشـىء أوسع منه دون السـراويل وفوق التبان فلبسه؛ ثم ودع النساء)(۱).

دال: ملابس الأيدى والأرجل

امتاز هذا النوع من الملابس العسكريه بالسواعد والسيقان المصنوعه من المعدن زياده فى الوقايه والتحصن، وقد وردت إشارات تاريخيه إلى هذا النوع من الملابس.

فقد وجد فى خزائن السلاح فى المحيصه زمن الأمويين خمسه آلاف ساعد حديد(۲).

وهذه التجهيزات العسـكريه من الأسـلحه والألبسه كانت ماده الحرب فى معركه الطف سوى ما كان من ظهور لبعضـها كالمقلاع والسـهم المسـموم الـذى له ثلاث شـعب وغيرها فى صـفوف جيش أهل الكوفه ولم يرد ذكرها فى التجهيزات العسـكريه للإمام الحسـين عليه السـلام وأصـحابه مما يكشف عن أن رأس الهرم فى الشام والكوفه وهـم أصحاب القرار العسكرى والسياسى كانوا يوقنون أنهم سيواجهون جماعه ارتبطت قيادتها وإمامها بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا يدل على إمكانيه نزول جند من الملائكه لنصره الحسين عليه السلام

۱- المناقب لابن شهر آشوب: ج۳، ص۲۵۷.

۲- المصدر نفسه.

وأهل بيته عليهم السلام مما تطلب من يزيد وعبيد الله بن زياد الاستعداد لهذه المعركه فأرسلوا أكثر من ثلاثين ألفاً وجهزوهم بمختلف التجهيزات العسكريه، كما فعل فرعون حينما أراد مواجهه موسى عليه السلام ولأنه، أى فرعون يدرك بأنه يواجه رجلًا واحداً لكنه مرتبط بالله تعالى وأنه مؤيد بالملائكه والقوى الطبيعيه التى سخرها الله تعالى وجعل أمرها إليه فى هذه المواجهه فقد تطلب من فرعون أن يبعث فى المدائن ليجمع كل سحره مصر لهذه المواجهه المصيريه بين قوى السماء المتمثله فى نصر رجل واحد وهو نبى الله موسى عليه السلام وبين قوى الأرض الممثله آنذاك بالسحره وجيش فرعون.

وكذا كان الهدف من كل هذا الجمع من المقاتلين والجند لملاقاه الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

فكانت النتيجه أن الله تعالى شاء أن يكون النصر لدينه وشريعته باستشهاد الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

فسبحان من هو اللطيف الخبير بعباده.

المبحث الرابع: استراتيجيات الهجوم غير المباشر لبلوغ الهدف

اشاره

لاـ شک أن دراسه الأهـداف التی اجتمع للقتـال من أجلها طرفا المعرکه فی ساحه الطف کانت عقـدیه ترتکز علی مجموعه من المعطیات الفکریه التی کونت لدی کل فریق عقیده مختلفه مع وجود مصدر واحد لکل العقیدتین وهو الإسلام.

ولیس غریباً علی البـاحث أو القـارئ مـا یشـهده الیوم من أطاریـح فکریه وعقـدیه ترجع فی فهمهـا ومعطیاتهـا إلی الإسـلام إلی المستوی الذی لم یبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه کما أخبر بذلک النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم.

ولأن معرکه الطف کانت ترتکز علی محور عقائـدی فقـد ظهرت بهـذه الدمویه حالها فی ذاک حال جمیع المعارک التی یتقابل فیها الطرفان وهما یتقاتلان بهـدف عقائدی؛ إلاّ أن الفارق بین دمویه معرکه الطف وغیرها هو أنها المعرکه الوحیده علی الأرض التی اجتمعت الأمه فیها علی قتل أهل بیت نبیّها بهذه الکیفیه.

وهی حقیقه نص علیها الإمام الحسن المجتبی علیه السلام حینما حضرته الوفاه وعنده أخوه الإمام الحسین علیه السلام فقال له:

«لاـ يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمه جدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك وسبى ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببنى أميه اللعنه، وتمطر السماء رماداً ودما، ويبكى عليك كل شىء من الوحوش فى الفلوات والحيتان فى البحار»(۱).

فضلًا عن ذلك فقد شهدت المعركه قبل احتدام المعسكرين واشتباكهم وقتالهم وفى أثناء الحرب شواهد كثيره تكشف عن الاختلاف فى العقيدتين وسعى كل طرف إلى بيان هذه العقيده وأن النصر سيكون فى النهايه لأصحاب العقيده الصحيحه، أى التى على دين الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وذلك أن الله ينصر من ينصره.

ولأن الهدف عقدى فإن معطيات النصر ومفهومه اختلف أيضاً كما هو الحال فى معركه أحد فالنصر عند المشركين مفهومه ومعناه قتل المسلمين والتمثيل بجثثهم، وإعلاء الوثنيه.

والنصر فى مفهوم النبوه هو من عند الله تعالى وبالكيفيه التى يريدها سبحانه سواء كان عسكرياً كما فى معركه بدر، أو بالتضحيات كما فى أحد، أو فى الرعب كما فى الأحزاب، أو بالعدد والكثره كما فى فتح مكه.

وكذا الحال فى معركه الطف فإن النصر اختلف، وآليه تحقيقه اختلفت

۱- الأمالى للصدوق: ص۱۷۷.

أیضاً؛ وذلک لارتکازها علی معطیات عقدیه.

وعلیه:

فإن أولی الاستراتیجیات الحربیه التی استخدمها الإمام الحسین علیه السلام فی معرکه الطف هی الحرب العقائدیه التی أظهر فیها ومن خلال المحاوره مع جیش الکوفه بطلان عقیده جیش السلطه وفسادها وسوء عاقبه من یعتقد بها فی الدنیا والآخره، فکانت هذه الإستراتیجیه قد حققت بلوغ الهدف فضلاً عن تحقیق جمله من الأمور:

۱ - أداء وظیفته الشرعیه فی إمامته للمسلمین، وهذا یقتضی البیان منه؛ وحاله فی ذاک حال جده المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم فکان یتأسّی به فی هدایه الناس وبیان ما اختلط علیهم من الأفکار وإظهار السلیم منها والسقیم منطلقاً فی ذاک من الإمامه التی هی تبع لوظیفه النبوه فی هدایه الناس، فقال سبحانه:

((...وَأَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَیْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ))(۱).

فکان العمل الأول أن بیّن للناس بأنه إمام مفترض الطاعه.

۲ - قطع الطریق علی المتعذر بعدم معرفته بشخص الحسین علیه السلام وصله قرابته من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأن حرمته من حرمه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وحرمه الله تعالی وأن حربه حرب لله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم وهذا لمن لا یعتقد بإمامته.

۱- سوره النحل، الآیه: ۴۴.

۳ – إن عقیدتهم فاسده وعاقبتها سیئه فی الدنیا والآخره وأنهم بعزمهم علی قتله فهم من أهل النار وقد استحقوا العذاب واللعن.

وهذه العقیده والمعطیات الفکریه وعملیه إیصالها إلی الخصم وتأثره بها تسمی الیوم بإستراتیجیه التضاد.

وهی إحدی استراتیجیات الحرب وواحده من وسائل الهجوم غیر المباشر فی أرض المعرکه.

لکن الإمـام الحسـین علیه السـلام قبـل دخوله الحرب العسـکریه ومـا تحتاج إلیه من استراتیجیات لتحقیق هـدفه من المعرکه وهو الإصـلاح فی أمه جـده، فقد بدأ بتنفیذ أولی استراتیجیاته فی المواجهه العسـکریه، وهی إستراتیجیه الهجوم المضاد، فما هی هذه الإستراتیجیه، وما فرقها عن إستراتیجیه التضاد التی سبق وأشرنا إلیها؟

المسأله الأولی: إستراتیجیه الهجوم المضاد قبل الاشتباک مع العدو «أکره أن أبدأهم بقتال»

یشـیر النص التاریخی لمعرکه الطف، أن عمر بن سـعد بعـد أن عبّأ الجیش علی نظام القلب والجناحین وعین القاده لـذلک، فإنه أعطی الأمر بتنفیذ الهجوم.

(فأقبل القوم یجولون حول بیت الحسـین علیه السـلام فیرون الخنـدق فی ظهورهم والنار تضـطرم فی الحطب والقصب الذی کان ألقی فیه، فنادی شمر بن ذی الجوشن بأعلی صوته: یا حسین أتعجلت بالنار قبل یوم القیامه؟

فقال الحسین علیه السلام:

«من هذا؟ کأنه شمر بن ذی الجوشن».

فقالوا: نعم، فقال له:

«یا بن راعیه المعزی أنت أولی بها صلیاً».

ورام مسلم بن عوسجه أن یرمیه بسهم فمنعه الحسین علیه السلام من ذلک، فقال: دعنی حتی أرمیه فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارین، وقد أمکن الله منه.

فقال له الحسین علیه السلام:

«لا ترمِهِ، فإنی أکره أن ابدأهم بقتال»(۱).

وهذا الموقف من الإمام الحسین علیه السلام یکشف عن استخدامه إستراتیجیه الهجوم المضاد، أی إنه علیه السلام تجنب التعرض بالمبادره إلی الهجوم وذلک أنها تقود فی أغلب الأحیان إلی الضرر، فضلاً عن ذلک فإن البدء بالقتال یؤدی إلی کشف إستراتیجیته المعتمده فی القتال ومن ثم إعطاء الفرصه للعدو فی تحدید نقاط الضعف واستغلال عنصر المفاجأه.

وهنا: استفاد الإمام الحسین علیه السلام من معرفه إستراتیجیه عدوه فی القتال أولاً؛ وذلک لأنهم بدأوا بالقتال، فضلاً عن الجنبه الشرعیه فی تحمیل القوم جریمه الاعتداء علیه وما یتبع ذلک من عقوبه إلهیه قبل العقوبه الدنیویه.

۱- الإرشاد للمفید: ج۲، ص۹۶؛ أنساب الأشراف للبلاذری: ج۳، ص۱۸۸؛ تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۲۲؛ البحار للمجلسی: ج۴۵، ص۵؛ مقتل الحسین علیه السلام لابن مخنف: ص۱۱۶.

ص: ۱۶۰

ولذا:

تفید الدراسات بأن هذه الإستراتیجیه، إستراتیجیه الهجوم المضاد، أی ترک العدو لیبدأ القتال تؤدی إلی (منح المرونه لکی تقوم بهجوم مضاد من أی زاویه)(۱).

المسأله الثانیه: إستراتیجیه التضاد ودورها فی تحدید معالم الحرب (انقلاب الأمه علی الذات فاختصمت فی التوحید)

اشاره

تمتاز معرکه الطف فی یوم عاشوراء عن غیرها من المعارک بأنها معرکه انقلاب الأمه علی الـذات، فهذه الأمه هی الأمه الوحیده من بین الأـمم التی آمنت بنبیهـا ثم انقلبت علیه فقتلت أهل بیته وهـذا خلاف سـیر الأمم إذ الثابت فی حرکه النبوه منـذ آدم علیه السـلام وإلی المصـطفی صـلی الله علیه وآله وسـلم أن یواجه الأنبیاء الأذی والحروب من الـذین لم یؤمنوا بهم وکفروا بدعوتهم فتسیر المواجهه علی أساس الاختلاف العقائدی، بین عقیده التوحید وعقیده الشرک والوثنیه.

أمـا هـذه المعرکه فهی معرکه التوحیـد الصـادق مع التوحیـد الکـاذب، وهی حقیقه کشف عنها الإمام الحسـین علیه السـلام قولاً وعملاً.

فأما قولاً فقد سئل علیه السلام عن معنی قوله تعالی:

((هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِی رَبِّهِمْ فَالَّذِینَ کَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِیَابٌ

۱- کتاب ۳۳ استراتیجیه للحرب، تألیف: روبرت غرین: ص۹.

مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ))(۱).

فقال علیه السلام:

«نحن وبنو أميه اختصمنا فی الله عزّ وجل قلنا صدق الله وقالوا كذب الله، فنحن وهم الخصمان يوم القيامه»(۲).

إذن:

التخاصم فی التوحيد كما نصت الآيه ((...اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ...))، ولذا فهی من أعقد المعارک العقائديه، بل تتفرد فی ذلک من حيث مكوناتها ورموزها ومجرياتها مما تطلب جهداً خاصاً وحكمه بالغه فی إظهار فساد عقيده الخصم کی يأمن الناس من الوقوع فی هذه العقيده فيخسروا الدنيا والآخره.

ولذا:

يقوم الإمام الحسين عليه السلام، ومن خلال خطبته فی جيش الكوفه بدفع العدو إلى الإقرار بعدوانيته والهدف الأساس فی حربه له.

وعرفت هذه الطريقه فی الدراسات الإستراتيجيه ب(إستراتيجيه التضاد)(۳).

وتتحدد فائده هذه الإستراتيجيه فيما يلی:

۱ - إخراج العدو من مخبئه.

۱- سوره الحج، الآيه: ۱۹.

۲- الخصال للصدوق: ج۱، ص۴۲، ح۳۵، وقد تمت الإشاره إلى هذا الحديث سابقاً فی البحث.

۳- کتاب ۳۳ إستراتيجيه للحرب، تأليف: روبرت غرين: ص۹.

۲ – القتال بفعاليه، بفعل تحديد العدو فلا يبقى مجال للشك يدفع المقاتلين إلى التهاون أو خوض الحرب على أمل حصول السلم أو المصالحه فكشف عدوانيه الخصم وإصراره على القتل تقطع الشک وترفع حال اليقين بضروره القتال بضراوه إذ الأمر إما موت أو حياه.

۳ – إن العدو هو أول من يشحنک بالهدف والاتجاه، حاله فی ذاک حال قطبی المغناطيس.

وهذا ما تم كشفه من خلال مخاطبه الإمام الحسين عليه السلام لهم مع بعض أصحابه كبرير بن خضير، وزهير بن القين، والحر بن يزيد الرياحی بعد انكشاف الحقائق له وتمييزه بين الحق والباطل فكانت عمليه انسحابه من جيش الكوفه والتحاقه بالإمام الحسين عليه السلام أولى ثمار هذه الحرب الفكريه والعقديه فی يوم عاشوراء، وأولى ثمار تحقق هدف الإمام الحسين عليه السلام وهو الإصلاح.

وعليه:

لم تشهد معركه من المعارک فی الإسلام كل هذا العدد من الخطب العقديه والفكريه قبل اشتباک الجند مما جعلها المعركه الوحيده التی سلكت إستراتيجيه تجنيد الفكر قبل الاشتباک فی المعركه العسكريه وذلک من خلال هذه المعطيات الفكريه والعقديه التی حملتها الخطب.

فكانت كالآتی:

أولًا: خطبه الإمام الحسين الأولى ودورها فى تحديد معالم الحرب

(قال عليه السلام:

(«أيّها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم على، وحتى أعتذر إليكم من مقدمى عليكم فإن قبلتم عذرى وصدقتم قولى وأعطيتمونى النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم علىّ سبيل، وإن لم تقبلوا منى العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمه ثم اقضوا إلىّ ولا تنظرون إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين».

فلما سمعت النساء هذا منه صحن وبكين وارتفعت أصواتهن، فأرسل إليهن أخاه العباس وابنه علياً الأكبر – عليهما السلام – وقال لهما:

«سكتاهن فلعمرى ليكثرنّ بكاؤهن».

ولما سكتن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وعلى الملائكه والأنبياء، وقال فى ذلك ما لا يحصى ذكره ولم يسمع متكلم قبله ولا بعده أبلغ منه فى منطقه، ثم قال:

«عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت على أحد أو بقى عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء، غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعه والدار قلعه فتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلكم تفلحون.

أيّها الناس إن الله تعالى خلق الـدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصـرفه بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشـقى من فتنته فلا تغرنكم هـذه الـدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قـد اجتمعتم على أمر قد أسـخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحـل بكم نقمته فنعم الرب ربنـا وبئس العبيـد أنتم أقررتم بالطاعه وآمنت بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسـلم، ثم إنكم زحفتم على ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون إنا لله وإنا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين.

أيهـا الناس أنسـبونى من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسـكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيّه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصـدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟ أوليس حمزه سـيد الشـهداء عم أبى؟ أو ليس جعفر الطيـار عمى، أو لـم يبلغكـم قـول رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم لى وأخى: هـذان سـيدا شـباب أهـل الجنه؟ فـإن صـدقتمونى بما أقول وهو الحق والله ما تعمـدت الكـذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضـر به من اختلقه وإن كذبتمونى فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سـلوا جابر بن عبد الله الأنصارى وأبا سعيد الخدرى وسهل بن سعد الساعدى وزيد بن أرقم وأنس بن مالـك يخبروكم أنهم سـمعوا هـذه المقـاله من رسـول الله لى ولأـخى، أمـا فى هـذا حـاجز لكم عن سـفك دمى؟!».

فقال الشمر: هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما يقول!

فقـال له حبيب بن مظاهر: والله إنى أراك تعبـد الله على سـبعين حرفاً وأنا أشـهد أنك صادق ما تـدرى ما يقول قـد طبع الله على قلبك! ثم قال الحسين عليه السلام:

«فإن كنتم فى شك من هذا القول أفتشكون أنى ابن بنت نبيكم، فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى فيكم ولا فى غيركم، ويحكم أتطلبونى بقتيل منكم قتلته! أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحه، فأخذوا لا يكلمونه!».

فنادى:

«يـا شـبث بن ربعى، ويـا حجـار بن أبجر، ويـا قيس بن الأشـعث، ويا زيـد بن الحارث، ألم تكتبوا إلىّ أن أقـدم قـد أينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجنّده؟».

فقالوا: لم نفعل، قال – عليه السلام –:

«سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم».

ثم قال:

«أيها الناس إذا كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم إلى مأمن من الأرض».

فقـال له قيس بن الأشـعث: أولاـ تنزل على حكم بنى عمـك؟ فـإنهم لن يروك إلا ما تحب ولن يصل إليك منهم مكروه، فقال الحسين عليه السلام:

«أنت أخو أخيك؟ أتريـد أن يطلبك بنو هاشم أكثر من دم مسـلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيـدى إعطاء الـذليل ولا أفر فرار العبيد عباد الله إنى

عذت بربی وربکم أن ترجمون، أعوذ بربی وربکم من کل متکبر لا یؤمن بیوم الحساب».

ثم أناخ راحلته وأمر عقبه بن سمعان فعقلها)(۱).

ثانیاً: خطبه الإمام الحسین علیه السلام الثانیه ودورها فی تحدید معالم انقلاب الأمه

(ثم إنّ الحسین علیه السلام رکب فرسه وأخذ مصحفاً ونشره علی رأسه ووقف بإزاء القوم وقال:

«یا قوم إنّ بینی وبینکم کتاب الله وسنه جدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم».

ثم استشهدهم عن نفسه المقدسه وما علیه من سیف النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولامته وعمامته فأجابوه بالتصدیق فسألهم عما أقدمهم علی قتله قالوا: طاعه للأمیر عبید الله بن زیاد، فقال علیه السلام:

«تباً لکم أیتها الجماعه وترحاً أحین استصرختمونا والهین فأصرخناکم موجفین سللتم علینا سیفاً لنا فی أیمانکم وحششتم علینا ناراً اقتدحناها علی عدونا وعدوکم فأصبحتم إلباً لأعدائکم علی أولیائکم بغیر عدل أفشوه فیکم ولا أمل أصبح لکم فیهم، فهلا لکم الویلات! ترکتمونا والسیف مشیم والجأش طامن والرأی لما یستحصف، ولکن أسرعتم إلیها کطیره الدبا وتداعیتم علیها کتهافت الفراش ثم نقضتموها فسحقاً یا

۱- مقتل الحسین علیه السلام لأبی مخنف: ص۱۱۹؛ تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۲۳؛ المنتظم لابن الجوزی: ج۵، ص۳۳۹؛ مقتل الحسین علیه السلام للسید المقرم: ص۲۳۶ - ۲۳۹

عبيـد الأمه وشذاذ الأحزاب ونبذه الكتاب ومحرفی الكلم وعصـبه الاثم ونفثه الشـيطان ومطفئی السـنن! ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنـا تتخـاذلون! أجـل والله غـدر فيكم قـديم وشـجت عليه أصولكم وتـأزرت فروعكم فكنتم أخبث ثمره، شـجی للنـاظر وأكله للغاصب!

ألا وإنّ الـدعی ابن الـدعی قـد ركز بين اثنتين بين السـله والـذله وهيهات منا الـذله يأبی الله لنا ذلک ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حميه ونفوس أبيه من أن نؤثر طاعه اللئام علی مصارع الكرام، ألا وإنی زاحف بهذه الأسره علی قله العدد وخذلان الناصر»)(۱).

ثالثا: خطبه برير رضوان الله تعالی عليه ودورها فی بيان إصرار العدو علی هتک حرمه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم

(واسـتأذن الحسـين – عليه السـلام – برير بن خضـير – رضـی الله عنه – فی أن يكلم القوم فأذن له وكان شـيخاً تابعياً ناسـكاً قارئاً للقرآن ومن شيوخ القراء فی جامع الكوفه وله فی الهمدانيين شرف وقدر.

فوقف قريباً منهم ونادی: (يا معشـر الناس إن الله بعث محمداً بشـيراً ونذيراً، وداعياً إلی الله وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله أفجزاء محمد هذا؟).

فقالوا: يا برير قد أكثرت الكلام فاكفف عنا فو الله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله، قال:

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ج۱۴، ص۲۱۹؛ التذكره الحمدونيه: ج۵، ص۲۱۲؛ بغيه الطالب لابن العديم: ج۶، ص۲۵۸۸. مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص۲۴۳ – ۲۴۴.

(یا قوم إن ثقل محمد قد أصبح بین أظهرکم وهؤلاء ذریته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندکم وما الذی تریدون أن تصنعوه بهم).

فقالوا: نرید أن نمکن منهم الأمیر عبید الله بن زیاد فیری فیهم رأیه، قال:

(أفلاـ تقبلون منهم أن یرجعوا إلی المکان الذی جاؤوا منه ویلکم یا أهل الکوفه أنسیتم کتبکم وعهودکم التی أعطیتموها وأشهدتم الله علیها وعلیکم؟ أدعوتم أهل بیت نبیکم وزعمتم أنکم تقتلون أنفسکم دونهم حتی إذا أتوکم أسلمتموهم إلی ابن زیاد وحلأتموهم عن ماء الفرات بئسما خلفتم نبیکم فی ذریته! ما لکم لا سقاکم الله یوم القیامه فبئس القوم أنتم!).

فقال له نفر منهم: یا هذا ما ندری ما تقول! قال:

(الحمد لله الذی زادنی فیکم بصیره، اللهم إنی أبرأ إلیک من فعال هؤلاء القوم اللهم ألق بأسهم بینهم حتی یلقوک وأنت علیهم غضبان).

فجعل القوم یرمونه بالسهام فتقهقر)(۱).

رابعاً: خطبه زهیر بن القین رضوان الله تعالی علیه ودورها فی بیان عقیده العسکرین

(وخرج إلیهم زهیر بن القین علی فرس ذنوب وهو شاکٍ فی السلاح فقال: یا أهل الکوفه نذار لکم من عذاب الله إنّ حقاً علی المسلم نصیحه أخیه المسلم ونحن حتی الآن إخوه علی دین واحد ما لم یقع بیننا وبینکم السیف وأنتم للنصیحه منا أهل فإذا وقع السیف انقطعت العصمه وکنا أمه وأنتم أمه إن الله ابتلانا

۱- الفتوح لابن أعثم الکوفی: ج۵، ص۱۰۰. مقتل الحسین علیه السلام للسید المقرم: ص۲۴۲ - ۲۴۳.

وإياكم بذريه نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم لينظر ما نحن وأنتم عاملون.

إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغيه يزيد وعبيد الله بن زياد فإنكم لا تدركون منهما إلا سوء عمل سلطانهما يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أماثلكم وقراءكم أمثال حجر بن عدى وأصحابه وهانى بن عروه وأشباهه، فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا: لا نبرح حتى نقتل صاحبكم ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى عبيد الله بن زياد سلماً.

فقال زهير: عباد الله إن ولد فاطمه أحق بالود والنصر من ابن سميه فإن لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد فلعمرى إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام.

فرماه الشمر بسهم وقال: اسكت أسكت الله نأمتك أبرمتنا بكثره كلامك.

فقال زهير: يا ابن البوال على عقبيه ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمه والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فأبشر بالخزى يوم القيامه والعذاب الأليم.

فقال الشمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعه.

فقال زهير: أفبالموت تخوفنى؟ فو الله للموت معه أحب إلىّ من الخلد معكم، ثم أقبل على القوم رافعاً صوته وقال:

عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه فو الله لا تنال شفاعه محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم.

فناداه رجل من أصحابه إن أبا عبد الله يقول لک:

أقبل فلعمری لئن کان مؤمن آل فرعون نصح قومه وأبلغ فی الدعاء فلقد نصحت هؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ)(۱).

خامساً: خطبه الحر بن یزید الریاحی رضوان الله تعالی علیه ودورها فی بیان حرمه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتلازمها بحرمه أهل بیته علیهم السلام

اشاره

ولما سمع الحر بن یزید الریاحی کلامه واستغاثته أقبل علی عمر بن سعد وقال له: (أمقاتل أنت هذا الرجل؟) - أی الحسین بن علی علیهما السلام - قال: إی والله قتالاً ـ أیسره أن تسقط فیه الرؤوس وتطیح الأیدی، قال: (ما لکم فیما عرضه علیکم من الخصال؟) فقال عمر بن سعد: لو کان الأمر إلیّ لقبلت ولکن أمیرک أبی ذلک، فترکه ووقف مع الناس.

وکان إلی جنبه قره بن قیس فقال لقره: هل سقیت فرسک الیوم؟ قال: لا، قال: فهل ترید أن تسقیه؟ فظن قره من ذلک أنه یرید الاعتزال ویکره أن یشاهده فترکه فأخذ الحر یدنو من الحسین قلیلًا فقال له المهاجر بن أوس: أترید أن تحمل؟ فسکت وأخذته الرعده فارتاب المهاجر من هذا الحال وقال له: لو قیل لی من أشجع أهل الکوفه لما عدوتک، فما هذا الذی أراه منک؟ فقال الحر: إنی أخیِّر نفسی بین الجنه والنار والله لا أختار علی الجنه شیئاً ولو أحرقت، ثم ضرب جواده نحو الحسین - علیه السلام - منکساً رمحه قالباً ترسه، وقد طأطأ برأسه حیاءً من آل الرسول بما أتی

۱- مقتل الإمام الحسین علیه السلام لأبی مخنف: ص۱۲۰، تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۲۴. مقتل الحسین للمقرم: ص۲۴۱ - ۲۴۲.

إليهم وجعجع بهم فی هذا المكان على غير ماء ولا كلأ رافعاً صوته:

(اللهم إليك أنيب فتب عليّ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولياء نبيك! يا أبا عبد الله إنی تائب فهل لی من توبه).

فقال الحسين عليه السلام:

«نعم يتوب الله عليك».

فسره قوله، وتيقن الحياه الأبديه والنعيم الدائم ووضح له قول الهاتف لما خرج من الكوفه فحدّث الحسين عليه السلام بحديث قال فيه: لما خرجت من الكوفه نوديت أبشر يا حر بالجنه، فقلت ويل للحر يبشر بالجنه وهو يسير إلى حرب ابن بنت رسول الله.

فقال له الحسين عليه السلام:

«لقد أصبت خيراً وأجراً».

ثم استأذن الحسين – عليه السلام – فی أن يكلّم القوم فأذن له فنادى بأعلى صوته:

(يا أهل الكوفه لأمكم الهبل والعبر إذ دعوتموه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب فمنعتموه التوجه إلى بلاد الله العريضه حتى يأمن وأهل بيته وأصبح كالأسير فی أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وحلأتموه ونساءه وصبيته وصحبه عن ماء الفرات الجاری الذی يشربه اليهود والنصاری والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه! وها هم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمداً فی ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ).

فحملت علیه رجاله ترمیه بالنبل، فتقهقر حتی وقف أمام الحسین علیه السلام)(۱)) (۲).

وهذه الخطب التی ألقیت من الإمام الحسین (علیه الصلاه السلام) وأصحابه سلام الله علیهم تکشف عن جمله من الأمور:

۱ – لم یرد فی تاریخ المعارک أن یکون هناک هذا الکم من الخطب قبل البدء فی المعرکه مما یؤکد أن الحرب کانت عقائدیه، ولذا بدأت أولاً ببیان حقیقه هذه العقیده وفسادها من خلال مخاطبه العقل فإن لم تفلح هذه المخاطبه لزم الدخول فی المعرکه العسکریه لتکون عسکره الناس وقتالهم وسیله للحرب الأساس، أی حرب التوحید والوثنیه وأداه من أدوات هذه الحرب.

ولذلک: لم یشهد التاریخ الإسلامی هذا الکم من الخطاب العقلی قبل خطاب الأیدی والأسنه والرماح إلّا فی معارک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أو معارک الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام.

۲ – تکشف هذه الخطبه والخطبه الثانیه التی ألقاها الإمام الحسین علیه السلام بأهل الکوفه، بعد أن أخذ مصحفاً ونشره علی رأسه، ثم خاطبهم عن تکوین عوامل الأنثروبولوجیا الاجتماعیه الثقافیه لمجتمع الکوفه وأن هذه

۱- مقتل الإمام الحسین علیه السلام ص ۱۱۲؛ انساب الأشراف للبلاذری: ج۳، ص۱۸۹. مقتل الحسین علیه السلام للمقرم: ص۲۴۵ – ۲۴۷.

۲- تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۲۱ – ۳۲۳؛ الإرشاد للمفید: ج۲، ص۹۸؛ البدایه والنهایه لابن کثیر: ج۸، ص۱۹۴؛ نهایه الأرب للنویری: ج۲۰، ص۴۴۲؛ مقتل الإمام الحسین علیه السلام للمقرم: ص۲۳۶ – ۲۳۹؛ مقتل الإمام الحسین علیه السلام لأبی مخنف: ص۱۱۷ – ۱۱۸.

المعطیات الفکریه والعوامل الاجتماعیه لو طبقت علی أی مجتمع آخر لأثمرت لنا مجتمعاً مطابقاً لمجتمع الکوفه الفکری والعقدی فیندفع إلی قتل الآخر ولو بمکانه الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام(۱).

۳ - إنّ هذا المنهج الذی اعتمده الإمام الحسین علیه السلام فی حربه مع خصمه أعطی الحسم لهذه الحرب قبل أن تقع المعرکه القتالیه علی أرض کربلاء وذلک أن التاریخ قدم لکل قارئ أو سامع حواراً فکریاً وعقدیاً ووجدانیاً وإنسانیاً فی عاشوراء ومن ثم لا یجد الإنسان السوی سوی الانجذاب لعقیده الإمام الحسین علیه السلام والتمسک بها ونبذ عقیده الآخر والتبرؤ منها؛ فهی بذاک أصبحت معرکه فکریه قبل أن تکون بدنیه سفکت علی أثرها الدماء.

۴ - قد ینقاد الإنسان بفعل الموروث النشأوی والأسری إلی مجموعه من الرموز الإسلامیه ویتمسک بها ولن یستطیع - بفعل هذا الموروث - من إخراجها من الرمزیه التی اتخذها لنفسه لکنه حینما یقرأ هذا الحوار وما آلت إلیه عقیده مَن اتخذوا تلک الرموز عنواناً لحرکتهم وقتلهم سید شباب أهل الجنه؛ الحیره فی بقاء تلک الثوابت والرمزیه فی رسم هویته وانتماءه أیکون فی زمره أولئک القتله الظالمین أم یقف - علی الأقل وأمام ضمیره - بجانب أولئک المظلوم، وهذا الشعور بحد ذاته انجاز حققته عاشوراء الحسین علیه السلام.

أی: إن لم تنجح الحرب علی المستوی الفکری والعقائدی والأخلاقی فقد کسبتها علی المستوی الوجدانی والعاطفی والفطری.

۱- للمزید من الاطلاع ینظر: الأنثروبولوجیا الاجتماعیه الثقافیه لمجتمع الکوفه عند الإمام الحسین علیه السلام للمؤلف.

من هنا: حینما وجد عمر بن سعد أمیر الجیش، وقادته، ورؤساء الأرباع علی أهل الکوفه، وزعماء العشائر، أنهم قد خسروا الحرب عقائدیاً وفکریاً وسیاسیاً واجتماعیاً فی هذه الحرب، بل وعلی مر العصور حینما تطلع الأجیال علی هذه التفاصیل.

ولذا: وجد هؤلاء القاده أنهم الخاسر الأکبر، وذلک أنهم خسروا الدنیا بانکشاف فساد عقیدتهم وفساد ضمائرهم وخسروا الآخره وذلک أنهم کانوا ینادون بنصره التوحید والإسلام فکیف بهم وهم یشاهدون – وقبل البدء بالقتال – الآثار الغیبیه والمدد الإلهی لنصره ولیه وحجته علی خلقه فقد توالت الکرامات فی سرعه استجابه الله تعالی لدعاء الإمام الحسین علیه السلام حینما دعا علی بعض عناصر الجیش فأهلکهم الله تعالی فی الحال، وهم:

۱ – عبد الله بن حوزه التمیمی

وکان قد أقبل مع القوم وهم یزحفون نحو الحسین علیه السلام، فصاح: أفیکم حسین؟ وفی الثالثه، قال أصحاب الحسین علیه السلام: هذا الحسین، فما ترید منه؟

قال: یا حسین أبشر بالنار! قال الحسین علیه السلام:

«کذبت، بل أقدم علی رب غفور کریم مطاع شفیع؛ فمن أنت؟».

قال: أنا ابن حوزه. فرفع الحسین یدیه حتی بان بیاض إبطیه، وقال:

«اللهم حزه إلی النار».

فغضب ابن حوزه وأقحم الفرس إلیه وکان بینهما نهر فسقط عنها وعلقت قدمه بالرکاب وجالت به الفرس وانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقی جانبه الآخر

معلقاً بالركاب وأخذت الفرس تضرب به كل حجر وشجر، وألقته فی النار المشتعله فی الخندق فاحترق بها ومات(۱)؛ فخر الحسین علیه السلام ساجداً شاكراً حامداً علی إجابه دعائه، ثم أنه رفع صوته یقول:

«اللهم إنّا أهل بیت نبیک وذریته وقرابته فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا إنک سمیع قریب».

قال مسروق بن وائل الحضرمی كنت فی أول الخیل التی تقدمت لحرب الحسین لعلّی أصیب رأس الحسین فأحظی به عند ابن زیاد فلما رأیت ما صنع بابن حوزه عرفت أن لأهل هذا البیت حرمه ومنزله عند الله وتركت الناس وقلت: لا أقاتلهم ابداً فأكون من أهل النار(۲).

۲ – محمد بن الأشعث

ومن الرموز الأخری التی كانت أداه لظهور نزول غضب الله تعالی علی جیش السلطه هو محمد بن الأشعث الذی كان قد سمع دعاء الإمام الحسین علیه السلام علی جیش السفله ومن كان من خلفه ممن ساهم فی ظلم أهل بیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقال للإمام الحسین علیه السلام:

أی قرابه بینک وبین محمد؟! فقال الحسین علیه السلام:

«اللهم إن محمد بن الأشعث یقول لیس بینی وبین محمد قرابه، اللهم أرنی فیه

۱- المصنف لابن أبی شیبه – رواه مختصراً -: ج۸، ص۶۶۳، برقم ۲۶۱؛ المعجم الكبیر للطبرانی: ج۳، ص۱۱۷؛ تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۲۸؛ توضیح المشتبه للدمشقی: ج۳، ص۳۸۶؛ بغیه الطلب فی تاریخ حلب لابن العدیم: ج۶، ص۲۶۴۳؛ الفتوح لابن أعثم الكوفی: ج۵، ص۹۷.

۲- مقتل الإمام الحسین علیه السلام لأبی مخنف: ص۱۲۷. تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۲۸.

فی هذا الیوم ذلاً عاجلاً».

فاستجاب الله دعاءه فخرج محمد بن الأشعث من المعسکر ونزل عن فرسه لحاجته وإذا بعقرب أسود یضربه ضربه ترکته متلوثاً فی ثیابه، ومات بادی العوره)(۱).

إذن:

کانت هذه الخطب التی ألقیت فی هذه الحرب وقبل البدء فی القتال ضمن إستراتیجیه التضاد قد حققت أهدافها فی إخراج العدو من مخبئه؛ وإن القتال سیکون بفعالیه، فقد تم تشخیص العدو؛ ومن ثم فإن هذا العدو هو من یشحنک بالهدف والاتجاه فکان الهدف التوحید، وکان الاتجاه أمه المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم.

المسأله الثالثه: الانتقال إلی الإستراتیجیه الشامله (أخسر المعرکه لکن أربح الحرب)

وجد عمر بن سعد أن الموازین فی الحرب قد تغیّرت فقد خسر الحرب بعد هذه الجوله فی میدان الفکر والعقیده وظهور المدد الإلهی للإمام الحسین علیه السلام، مما یتطلب المبادره السریعه وزج الناس فی القتال کی لا یتمرد علیه بعض قاده جیشه کما حصل للحر بن یزید الریاحی فعزم علی الإسراع فی المعرکه والتقاتل وإشغال الناس وإشراکهم فی الجریمه.

۱- مقتل الإمام الحسین علیه السلام للخوارزمی: ج۱، ص۲۴۹؛ مقتل الإمام الحسین علیه السلام للمقرم: ص۲۴۰.

بمعنى: إن كان الإمام الحسين عليه السلام قد ربح الحرب فلن يسمح عمر بن سعد أن يخسر المعركه، وهذا التحرك تصفه الدراسات العسكريه والإستراتيجيه ب(الإستراتيجيه الشامله) وهى التى ظهرت فى منهج الإمام الحسين عليه السلام فى حربه مع خصمه، إذ تقول الدراسات حول هذه الإستراتيجيه: (أخسر المعارك ولكن أربح الحرب)؛ وذلك أن الإستراتيجيه الشامله، هى فن النظر أبعد من ساحه المعركه والقيام بالحسابات المسبقه.

وهى تستلزم أن تركّز على هدفك الأساسى وتخطط للوصول إليه، دع الآخرين ينشغلون فى تفاصيل المعركه، ويبتهجون بانتصاراتهم الصغيره، لأن الإستراتيجيه الشامله ستأتى لك بالجائزه الكبرى: أن تكون من يضحك أخيرا)(١).

وهكذا كانت نتيجه معركه الطف، فقد ابتهج يزيد بن معاويه وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وقاده الجيش بالانتصارات العسكريه والقتاليه، لكنهم سرعان ما ذهبوا قتلاً وسقطت دولتهم وافتضحوا فى فسادهم وانكشف كفرهم ونفاقهم وتهاوت عقيدتهم، وكان الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته هم الذين فرحوا أخيراً فلا خوف عليهم بعدئذ ولا هم يحزنون، فقد ربحوا الحرب، حرب التوحيد والإصلاح فى أمه جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه:

لم يجد أمير الجيش حينها سوى القتال (فتقدم حتى وقف قباله الحسين عليه السلام على فرس له، فاستخرج سهما فوضعه فى كبد القوس ورمى بسهم،

١- كتاب ٣٣ إستراتيجيه للحرب، تأليف: روبرت غرين: ص١٥.

وقال: اشهدوا لی عند الأمیر أنی أول من رمی، ثم رمی الناس، فلم یبق من أصحاب الحسین علیه السلام أحد إلا أصابه من سهامهم، فقال علیه السلام لأصحابه:

«قوموا رحمکم الله إلی الموت الذی لابد منه، فإن هذه السهام رسل القوم إلیکم»(۱).

وهذه المرحله من المعرکه کشفت عن بعض الأمور، وهی:

۱ - أصبح الآن أن الحرب فی هدفها الثانی، بعد العقائدی، هو المصالح الشخصیه والحصول علی المال والتقرب من أمیر الکوفه حتی لو تطلب الأمر قتل نفس النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم لو وقف فی طریقهم لتحقیق تلک الأهداف والمصالح الشخصیه، وعلی مبدأ (اشهدوا لی عند الأمیر بأنی أول من رمی).

۲ - تعریه العدو أمام التاریخ والبشریه فلم یبق بعد الآن قناع إلا وقد سقط وظهرت حقیقه السلطه ورموزها.

۳ - فی المقابل کذاک عرفت الأضداد، أی: تتجلی شرف المبادئ التی حملها الإمام الحسین علیه السلام وأصحابه وعقیدتهم بالله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم وإنهم یقاتلون فی سبیل الله، وفی سبیل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وفی سبیل الحیاه الکریمه للناس جمیعاً حینما تسود شریعه الله فی الأرض؛

۱- تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۲۶؛ الإرشاد للمفید: ج۲، ص۱۰۱؛ الفتوح لابن أعثم: ج۵، ص۱۰۰؛ أنساب الأشراف: ج۳، ص۱۹۰؛ الدر النظیم للشامی العاملی: ص۵۵۴؛ نهایه الأرب للنویری: ج ۲۰، ص۴۴۶ (باختلاف یسیر فی بعض المصادر).

فمن أرحم من الله تعالى بعباده وخلقه وقد كتب على نفسه الرحمه وهو أرحم الراحمين.

۴ – ملاقاه الموت بقلوب من حديد فلا يبالى الحسين وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام بهذه الرسل التى جاءتهم من القوم، فقد هبوا لملاقاتها كما قال سيدهم وأميرهم وإمامهم الحسين بن على عليهما السلام:

«قوموا رحمكم الله إلى الموت الذى لابد منه، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم».

فقد كسب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام الحرب ولم يبق سوى الفوز بالشهاده وذلك أن عقيدتهم ومبدأهم فى هذا السير عدم المبالاه بالموت. إنها عقيده ومبدأ تجلى فى قول على الأكبر عليه السلام قبل أن يصل الركب إلى أرض كربلاء حينما سمع أباه الحسين عليه السلام وهم فى قصر بنى مقاتل يقول:

«إنا لله وإنا إليه راجعون»، و«الحمد لله رب العالمين»، مرتين.

فأقبل: إليه وهو على فرس فقال له: يا أبه جعلت فداك مم استرجعت؟ وعلام حمدت الله؟ قال الإمام الحسين عليه السلام:

«يا بنى، إنه عرض لى فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا».

فقال: يا أبتاه لا أراك الله سوءاً أبداً، ألسنا على الحق؟ قال عليه السلام:

«بلى والذى إليه يرجع العباد».

فقال على الأكبر عليه السلام: يا أبت فإذاً لا نبالى، فقال عليه السلام:

«جزاك الله خير ما جزى ولد عن والده»(۱).

وهكذا فإن هذه الاستراتيجيات المستخدمه فى حرب الإمام الحسين عليه السلام على خصومه فى يوم عاشوراء قد حققت بلوغ الهدف، هدف الحرب قبل البدء بالقتال العسكرى على أرض الطف؛ إلّا أن بلوغ الهدف فى كسب الحرب وانتصار نهج الإمام الحسين عليه السلام وتحقق الإصلاح فى أمه جده لم يكن بمعزل عن الإنجازات العسكريه من خلال مجموعه من التكتيكات القتاليه أعجزت جيش الكوفه عن تحقيق نصرهم العسكرى فى وقت قصير وقد تزايدوا عن ثلاثين ألفاً ولم يبلغوا النصر الحاسم.

بل تفيد النصوص التاريخيه عن سير المعركه: أن أمير الجيش وقاده الأجنحه أعياهم القتال لهذه المجموعه الذين لم يتجاوزوا المئه رجل ولم يتحقق لهم ما أرادوا إلا بعد أن تقديم الخسائر الكبيره فى الأرواح واستنزاف الجيش وبعد مرور ساعات عديده على المعركه؛ أى من شروق شمس يوم العاشر إلى رحيل قرص الشمس من هذا اليوم.

وذلك بفعل فنون الحرب والتكتيكات العسكريه التى استخدمها الإمام الحسين عليه السلام فى قتاله لأعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم العاشر، وهو ما سنعرض له فى المبحث القادم.

۱- مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى: ص۷۴؛ الإرشاد للمفيد: ج۲، ص۸۲.

المبحث الخامس: فنون معركه الطف العسكر يه والتكتيكات القتاليه التی استخدمها الإمام الحسین علیه السلام

اشاره

إن دراسه فنون معركه الطف العسكريه والتكتيكات القتاليه ترجع الباحث إلى منهجين أساسيين فى القتال وهما منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القتالى فى غزواته، ومنهج الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام فى قتاله، تحت رايه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو فى حروبه الثلاثه (الجمل، وصفين، والنهروان)؛ فضلًا عن المنهج الجديد الذى ظهر فى أثناء القتال وهو استراتيجيه الهجوم والدفاع المشترك.

فأما المنهج القتالى الأول، فكان (نظام الصفوف)، وأما الثانى فهو (نظام المبارزه الفرديه)، وكلاهما كان ضمن الفنون القتاليه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام؛ وقد اعتمد الإمام الحسين عليه السلام على كلا المنهجين فى القتال، وتتضح فائدتهما فيما يلى:

أولًا: نظام الصفوف فى القتال

إن نظام القتال الذى كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام، هو: نظام الكر والفر، إذ غالباً ما كان العرب يقاتلون ضمن نطاق الاشتباك الشامل وذلك تفادياً لوقوع الخسائر فى أثناء الهجوم والاشتباك مع الخصم.

ولکن حینما جاء الإسلام وبدأ النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم مرحله الجهاد بالسیف والقتال تغیر الحال وبدأت العرب تشهد أسلوباً جدیداً فی القتال ألا وهو نظام الصفوف امتثالاً لأمر الله تعالی فی تحدید نظام القتال، فقال سبحانه:

((إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الَّذِینَ یُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِهِ صَفًّا کَأَنَّهُمْ بُنْیَانٌ مَرْصُوصٌ))(۱).

فبدأ النبی صلی الله علیه وآله وسلم یعوّد المسلمین علی لقتال وفق نظام الصفوف، حالهم فی ذاک حال الوقوف فی صلاه الجماعه.

(وهنا: یظهر التشابه التام بین نظام المقاتلین فی المیدان ونظام صلاه الجماعه فی المسجد ففی کلتا الحالتین تسوی الصفوف بدقه ویسود الصمت ولا یرتفع الصوت إلا بالتکبیر، وتسد ثغرات الصف الأول من الصف الذی یلیه ویخضع المصلون لإشاره الإمام، أی: خضوع الجند لأمر القائد؛ ویبدو أن فریضه الصلاه کانت تمریناً یومیاً علی وقفه المیدان ونظامه.

وکان المسلمون یصفون صفوفهم بشکل منتظم بحیث لا یتقدم أحد عن مرکزه أو یتأخر إلّا بأمر القائد، وکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یمسک بیده عصا قصیره، یسوی بها صفوف أصحابه وکان علی علیه السلام یرتبهم فی صفوف کأنما یغرسهم فی الأرض غرساً فیثبتون کأنهم بنیان مرصوص)(۲).

۱- سوره الصف، الآیه: ۴.

۲- الجیش والسلاح، تألیف: مجموعه من الباحثین: ج۴، ص۲۰۴ - ۲۰۵.

ثانیاً: نظام المبارزه الفردیه فی القتال

اعتمـد العرب قبـل الإسـلام، وبعـده لاسـیما خلال حقبه الخلافه والملک الأموی علی نظام المبارزه الفردیه تاره ونظام الصـفوف تـاره أخری؛ ولقـد سـجل التاریـخ مجریـات معـارک النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم مع المشـرکین والیهود علی نظـام المبارزه الفردیه، والتی کـان یتجلی فیهـا دور الإمـام علی بن أبی طـالب علیهمـا السـلام کما فی معرکه بـدر والخنـدق والأحزاب وحنین وغیرها من المعارک.

فقد برز أمیر المؤمنین علیه السـلام لقتل صـنادید العرب والیهود کالولید بن عتبه بن ربیعه، وکان شجاعاً فتاکاً، والعاص بن سعید بن العاص بن أمیه، وعمرو ابن ود العامری، ومرحب الیهودی وغیرهم.

أما فی حروبه علیه السـلام الثلاثه الجمل وصـفین والنهروان، فقد کان یخرج بنفسه أولاً للمبارزه، فخرج سلام الله علیه فی صفین لمبارزه عروه بن داود الدمشقی فضربه علیه السلام ضربه واحده (قطعته قطعتین، سقطت إحداهما یمنه والأخری یسره)(۱).

وغیرها من المشاهد التی سجلتها الرواه.

ولقد استخدم الإمام الحسین علیه السلام فی یوم الطف هذین النظامین فی القتال نظام الصفوف ونظام المبارزه الفردیه، ولقد بدأ أولاً بنظام المبارزه الفردیه علی الرغم من أن بعض المصادر أشارت إلی أن القتال بدأ بنظام الصفوف(۲).

۱- الفن العسکری الإسلامی، تألیف: د. یاسین سوید: ص۱۲۳.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۴۵، ص۱۲؛ مقتل الإمام الحسین علیه السلام للسید المقرم: ص۲۴۷.

كما ذكر المجلسى فى البحار وعنه السيد المقرم فى المقتل عن محمد بن أبى طالب الحسنى وهو مخالف لما ثبت من خلال التحقيق بأن المعركه بدأت بالمبارزه الفرديه ولم يكن الإمام عليه السلام غافلاً عن سلبيه الهجوم الشامل وهو على هذه القله من الأنصار فيستشهد منهم خمسون نفراً ليبقى منهم اثنان وعشرون! وهذا مخالف لمجريات المعركه.

وعليه:

فقد بدأ عليه السلام بنظام المبارزه الفرديه أو الثنائيه كما سيمر فى المسأله الأولى.

المسأله الأولى: تقديم نظام المبارزه الفرديه والثنائيه على نظام الصفوف والعله فى ذلک

اشاره

لا ـ شک أن الإمام الحسين عليه السلام يدرک أن نظام الحمله الواحده سيؤدى إلى خساره كبيره، وذلک للتفاوت الكبير فى العده والعدد؛ ولذا اعتمد عليه السلام أولاً على نظام المبارزه الفرديه للأسباب التاليه:

۱ – إن المبارزه الفرديه تقود إلى خلخله القوى النفسيه للعدو حينما يرون كثره القتل فيهم وقد أظهرت هذه المبارزه، وهذا النظام فى القتال فعاليته على مستوى التأثير النفسى والمعنوى لدى الأعداء من خلال قول عمرو بن الحجاج قائد الميمنه حينما رأى كثره القتل فى جنوده فكل من خرج للمبارزه منهم مع أصحاب الحسين عليه السلام يقتل، ولذا:

نادی فیهم: (أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر، وأهل البصائر، وقوماً مستمیتین، لا یبرز إلیهم أحد منکم إلّا قتلوه علی قلتهم، والله لو لم ترموهم إلا بالحجاره لقتلتموهم.

فقال عمر بن سعد:

الرأی ما رأیت، أرسل فی الناس من یعزم علیهم أن لا یبارزهم رجل منهم ولو خرجتم إلیهم وحداناً لأتوا علیکم)(۱).

وهذه النتیجه هی فی غایه الخطوره علی المستوی العام للقتال وتکشف عن حکمه الإمام الحسین علیه السلام فی قیاده المعرکه فهذه المجموعه التی لا تتجاوز المائه مقاتل بقیاده الإمام الحسین علیه السلام تستطیع أن تقضی علی أکثر من ثلاثین ألف مقاتل، فضلاً عن أن هذه النتیجه تأتی من فم أمیر الجیش وقائد المیمنه.

وعلیه: هذا التکتیک فی نظام القتال فی معرکه الطف أعطی ثماره الأولی.

۲ – إن المبارزه الفردیه أو الثنائیه، وهی: أی المبارزه الثنائیه والثلاثیه بحد ذاتها جدیده فی نظام القتال عند العرب وأول ما ظهرت فی معرکه بدر هی تعطی مظاهر للشجاعه والجلاده وتترک مساحه واسعه للرواه فی تسجیل هذه المواقف وأصحابها.

۳ – إن هذا النظام له من الفعالیه الإعلامیه والوجدانیه علی الناس ما یجعله یمسک بالأنفاس والقلوب والعقول ویدفع الرواه أن یحدثوا الناس بقتال أنصار

۱– البحار للمجلسی: ج۴۵، ص۱۹، العوالم للبحرانی: ص۲۶۳.

الإمام الحسین علیه السلام فی هذه المعرکه، حتی أصبح المؤمنون ینادون علی مر التاریخ لأهل البیت علیهم السلام حینما یأتون لزیاره قبورهم: (یا لیتنا کنا معکم فنفوز فوزاً عظیماً).

۴ – إن هذه المبارزه تقدم شحناً معنویاً لأصحاب الحسین علیه السلام فی الجلاده والإصرار علی بلوغ الهدف والتفانی فی نصره ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

ولذا: عجز الزمان علی أن یأتی بمثلهم.

ولعل الرجوع إلی أسلوب المبارزه الذی نقله الرواه یعطی صوره واقعیه لبیان هذه الأسباب، فکانت هذه المبارزه کالآتی:

أولاً: ابتداء المعرکه بقتال النخبه (إستراتیجیه تحطیم الروح المعنویه)

اشاره

إنّ أولی الاستراتیجیات القتالیه فی یوم عاشوراء کانت إستراتیجیه تحطیم الروح المعنویه للخصم وتعتمد هذه الإستراتیجیه العسکریه علی إنشاء عناصر من الجیش تدرب أقصی التدریبات العسکریه وتتعلم أدق وأشهر الفنون القتالیه وتدعم روحها المعنویه ضمن سیاقات نفسیه ومعطیات فکریه کی تستطیع أن تنفذ أصعب المهام القتالیه وغالباً ما یعتمد علی هذه العناصر فی تحقیق أهداف إستراتیجیه وعسکریه خاصه؛ ولذا تسمی هذه العناصر أو المجموعات ب(النخبه)، وفی معرکه الطف ابتدأت المعرکه بقتال النخبه لغرض تنفیذ إستراتیجیه تحطیم الروح المعنویه للطرف الخاسر.

کیف کان قتال النخبه فی یوم عاشوراء؟

۱ – مبارزه عبد الله بن عمير الكلبى ليسار مولى زياد، ولسالم مولى عبيد الله بن زياد

روى أبو مخنف الأزدى، وابن جرير الطبرى، وابن كثير:

(لما دنا عمر بن سعد ورمى بسهم، ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبى سفيان، وسالم مولى عبيد الله بن زياد، فقالا: من يبارز ليخرج إلينا بعضكم؟

قال: فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن خضير؛ فقال لهما الحسين عليه السلام:

«اجلسا».

فقام عبد الله بن عمير الكلبى، فقال: أبا عبد الله رحمك الله أئذن لى فلأخرج إليهما فرأى حسين رجلاً ـ آدم طويلاً شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، فقال الحسين عليه السلام:

«إنى لأحسبه للأقران قتالاً، أخرج إن شئت».

قال: فخرج إليهما فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما.

فقالا: لا نعرفك ليخرج إلينا زهير بن القين، أو حبيب بن مظاهر، أو برير بن خضير، ويسار مستتل أمام سالم؛ فقال له الكلبى:

يا ابن الزانيه، وبك رغبه عن مبارزه أحد من الناس، ويخرج إليك أحد من الناس إلاّ وهو خير منك، ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم فصاح به قد رهقك العبد، قال:

فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربه فاتقاه الكلبى بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبى فضربه حتى قتله وأقبل الكلبى مرتجزاً، وهو

يقول، وقد قتلهما جميعاً:

إن تنكرونى فأنا ابن كلبى

حسبى ببيتى فى عليم حسبى

إنى امرؤ ذو مره وعصب

ولست بالخوار عند النكب

إنى زعيم لك أم وهب

بالطعن فيهم مقدما والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت أم وهب امرأته عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبى وأمى قاتل دون الطيبين ذريه محمد، فأقبل إليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: إنى لن أدعك دون أن أموت معك؛ فنادها الحسين عليه السلام، فقال:

«جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعى رحمك الله إلى النساء فاجلسى معهن، فإنه ليس على النساء قتال».

فانصرفت إليهن)(۱).

۲ – مبارزه أربعه من أصحاب الحسين عليه السلام فى آن واحد

روى الطبرى وغيره أن عمرو بن خالد الصيداوى وسعد مولاه، وجابر بن الحارث السلمانى، ومجمع بن عبد الله العائذى، قد قاتلوا فى أول القتال، فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس فلما أوغلوا فيهم عطف عليهم الناس وقطعوهم عن أصحابهم فندب إليهم الحسين عليه السلام أخاه العباس فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا بأجمعهم، وفى أثناء الطريق اقترب منهم العدو فشدوا بأسيافهم مع ما بهم

۱- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف الأزدى: ص۱۲۴؛ تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۲۷؛ وج۸، ۱۹۶.

من الجراح وقاتلوا حتى استشهدوا فى مكان واحد(۱).

ثانياً: نتائج مبارزه عبد الله بن عمير الكلبى، وما تلاه من مبارزه الأربعه من أصحاب الحسين عليه السلام على سير المعركه ضمن إستراتيجيه تحطيم الروح المعنويه للعدو

غالباً ما يختار قائد الجيش فى المبارزه الأولى من المعسكرين الرجال الأشداء والمتمرسين فى فنون القتال فضلًا عن شجاعتهم المتميزه، وذلک لما ينعكس من آثار على نتيجه هذه المبارزه على الخصم الخاسر وقد ذكرنا آنفاً: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج بنفسه للقتال والمبارزه كما صنع فى صفين حين شطر الدمشقى إلى نصفين بضربه واحده فسقط نصفاه يسره ويمنه، فضلًا عما كان يعتمده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذا النظام من القتال فى معاركه التى كانت تمتاز بالتفاوت فى العدد بين المسلمين والمشركين، أى: حينما يكون المسلمون أقل عدداً وعده كما فى معركه بدر الكبرى، والخندق، وخيبر، فقد كان المبارز الأول على بن أبى طالب عليه السلام.

بل إننا لنجد أن معركه الخندق وخيبر قد حسمت نتيجتها بهذه المبارزه فقال صلى الله عليه وآله وسلم لخروج على بن أبى طالب عليه السلام يوم الخندق لمبارزه عمرو بن عبد ود العامرى:

«برز الإيمان كله إلى الشرک كله»(۲).

۱- تاريخ الطبرى: ج۴، ص ۳۴۰؛ المقتل للمقرم: ص۲۴۹.

۲- كنز الفوائد للكراكجى: ص۱۳۷؛ الطرائف لابن طاووس: ص۳۵؛ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۳، ص ۲۶۱؛ ينابيع الموده للقندوزى: ج ۱، ص ۲۸۱.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«ضربه علی یوم الخندق أفضل من عباده أمتی إلی یوم القیامه»(۱).

وذلک لما ترتب علیها من نتائج قیام الإسلام وانتشاره وثبات عقیده المسلمین واندحار المشرکین وتکسیر سنام الوثنیه وتقویض أساسها.

وفی کربلاء کانت النتائج الأولیه لمبارزه عبد الله بن عمر الکلبی وأصحابه الأربعه الذین خرجوا من بعده علی المعرکه ما یلی:

۱ - قتل رمزیّ القیاده الحاکمه للبیت الأموی فی الشام والکوفه، إذ کما نلاحظ أن عبد الله بن عمیر الکلبی قد قتل یسار مولی خالد بن أبی سفیان، وسالم مولی عبید الله بن زیاد؛ وإن هذین الرجلین کانا مهیئین من حیث التدریب علی القتال وفنونه ما یوازی موقعهما من الأسره الحاکمه، وهو ما یعرف الیوم (برجال النخبه) أو (الحرس الرأسی) أو (الکمندوس).

وهو دلّ علیه قول الإمام الحسین علیه السلام حینما لم یأذن لحبیب بن مظاهر، وبریر بن خضیر بالخروج للقتال وأذن لعبد الله بن عمیر، فقال علیه السلام:

«إنی لأحسبه للأقران قتالاً».

فکان قتله لهما نصراً عسکریاً علی مستوی المعرکه وروح القتال فیها.

۲ - إن هذا النصر العسکری الذی حققه عبد الله بن عمیر وأصحابه الأربعه الذین ساندهم أبو الفضل العباس بن علی بن أبی طالب علیهم السلام قد وجه ضربه قاسیه إلی قیاده الجیش وعلی رأسهم عمر بن سعد.

۱- الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی: ج۲، ص۱۱۶۹؛ ینابیع الموده للقندوزی: ج۱، ص۴۱۲.

ولذا:

وكتدبير عسكرى لحفظ توازن المعركه والمحافظه على الروح المعنويه والقتاليه لجند الكوفه بادر قائد الميمنه إلى التغيير فى أسلوب القتال وهو الهجوم الشامل لجانب الميمنه على ميمنه معسكر الإمام الحسين عليه السلام فما كانت النتيجه؟

المسأله الثانيه: تغيير جيش الكوفه نظام القتال من المبارزه إلى هجوم الميمنه فيقابلها الإمام الحسين عليه السلام بنظام الصفوف وتطبيق إستراتيجيه الدفاع والهجوم المزدوج

حينما أدرك عمرو بن الحجاج أن زعزعه الروح القتاليه لجيش الكوفه قد وقعت لا محاله، بادر إلى الهجوم باتجاه ميمنه الإمام الحسين عليه السلام وكان عليها زهير بن القين عليه السلام، (فحمل عليها فثبتوا له وجثوا على الركب، وأشرعوا الرماح فلم تقدم الخيل، فلما ذهبت الخيل لترجع رشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا رجالاً وجرحوا آخرين)(۱).

وهذا الأسلوب فى القتال الذى استخدمه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يستخدم عاده فى المعارك عند الهجوم، إلا أننا نجد هنا أن هذا الأسلوب استخدم فى إستراتيجيه الدفاع والهجوم المزدوج إذ يمتاز هذا الأسلوب فى القتال، أى نظام الصفوف (أو ما يعبر عنه بالزحف هو ترتيب المقاتلين بصفوف

۱- تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۲۷؛ الإرشاد للمفيد: ج۲، ص۱۰۲؛ أنساب الأشراف: ج۳، ص ۱۹۰.

مستویه متعاقبه، وکان رجال الصف الأول وهم المسلحون بالرماح الطویله یجثون علی رکبهم ویحمون أنفسهم بالتروس من نبال الأعـداء ورمـاحهم ویغرسون رمـاحهم الطویله فی الأـرض موجهین رؤوسـها إلی الأعـداء ویتمرکز النبـالون خلف المشاه حاملی الرماح ویرمون العدو من فوق رؤوسهم وهذا الأسلوب فی حال الهجوم)(۱).

أما ما اسـتخدمه أصـحاب الإمام الحسـین علیه السـلام من القتال بهـذا النظام فکان فی الـدفاع والهجوم لغرض تکبیـد العـدو عند ذلک أکبر عدد ممکن من الخسائر البشریه؛

إذ (تبقی الصـفوف فی مواضـعها بسیطره قائـدها حتی یفقـد هجوم العـدو قوته وشـدته عند ذلک تتقدم الصـفوف للزحف علی العدو.

وکـانت میزه هـذا التشـکیل القتـالی أنه یؤمن العمق کمـا تکون بیـد القائـد قوه احتیـاطیه تمکنه من معالجه المواقف الطارئه ولو بشکل محدود کما کان یستثمر الفوز بذلک الاحتیاط)(۲).

وبعد هذا الفشل فی هجوم المیمنه الذی شنه عمرو بن الحجاج علی میمنه الإمام الحسین علیه السلام ورجوعه إلی مرکزه وظهور تأثیر هذا الفشل علی الروح المعنویه لجیش الکوفه تظهر محاوله من أحد وجوه الکوفه لغرض ترمیم الروح المعنویه للجند؛ فماذا صنع؟ جوابه فی المسأله القادمه.

۱- الجیش والسلاح: ج۴، ص۲۰۵ - ۲۰۶.

۲- المصدر نفسه.

المسأله الثالثه: محاوله إنعاش الروح المعنويه لجيش الكوفه وإحباط خضير ابن بر یر لهذه المحاوله من خلال المباهله

لا ـ شک أن المحافظه علی الروح المعنویه للجند من أهم العوامل التی تحدد الحسم فی المعرکه، ولذا نجد من خلال دراسه واقعه الطف أن قاده الجیش وبعض رموزه کانوا حریصین علی إنعاش هذه الروح عند کل مرحله من القتال وذلک لما یرونه من تأثیر أصحاب الحسین علیه السلام فضلًا عن یقینهم بما یحمله الإمام الحسین علیه السلام من رصید ضخم من الحصانه والمکانه والالتصاق برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهذا یجعل کفتی المیزان للروح المعنویه فی المعرکه غیر متوازنه، مما یدفع قاده جیش الکوفه إلی تلک المحاولات الیائسه لغرض المحافظه علی إنعاش هذه الروح بعد تلقیها هذه الضربات من معسکر الإمام الحسین علیه السلام.

فکانت المحاوله الأولی لذلک بعد أن فشلت المیمنه بتحقیق شیء یذکر وتکبدها تلک الخسائر البشریه فقد تقدم (یزید بن معقل من بنی عمیره بن ربیعه وهو حلیف لبنی سلیمه من عبد القیس فقال: یا بریر بن خضیر کیف تری صنع الله بک؟ فقال صنع الله بی خیراً، وصنع بک شراً.

فقال یزید: کذبت، وقبل الیوم ما کنت کذاباً، أتذکر یوم کنت أماشیک فی بنی لوذان وأنت تقول: کان معاویه ضالاً وإن إمام الهدی علی بن أبی طالب؟

قال بریر: بلی، أشهد أن هذا رأیی؛ فقال یزید: وأنا أشهد أنک من الضالین.

فقال له برير بن خضير: هل لك فلأباهلك، ولندع الله أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحق المبطل.

فبرز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد بن معقل برير ابن خضير ضربه خفيفه لم تضره شيئاً، وضربه برير بن خضير ضربه قدت المغفر وبلغت الدماغ فخر كأنما هوى من حالق وأن سيف ابن خضير لثابت فی رأسه)(۱).

قال أبو الأخنس وكان قد شهد المعركه ويروى عنه الطبرى: (فكأنى أنظر إليه – أى إلى برير ينضض سيفه من رأس يزيد بن معقل – وحمل عليه رضى بن منقذ العبدى واعتنق بريراً واعتركا فصرعه برير وجلس على صدره فاستغاث رضى بأصحابه، فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدى ليحمل على برير فصاح به عفيف ابن زهير بن أبى الأخنس: هذا برير بن خضير القارئ الذى كان يقرئنا القرآن فی جامع الكوفه؛ فلم يلتفت إليه وطعن بريراً فی ظهره، فبرك برير على رضىّ، وعض وجهه وقطع طرف أنفه وألقاه كعب برمحه عنه، وضربه بسيفه فقتله. وقام العبدى ينفض التراب عن قبائه وقال: لقد أنعمت على يا أخا الأزد نعمه لا أنساها أبداً.

ولما رجع كعب بن جابر إلى أهله عتبت عليه امرأته النوار وقالت: أعنت على ابن فاطمه، وقتلت سيد القراء، لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من رأسی كلمه أبداً فقال:

سلی تخبری عنی وأنت ذميمه

غداه حسين والرماح شوارع

ألم آت أقصى ما كرهت ولم يخل

على غداه الروع ما أنا صانع

۱– تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۲۹؛ الكامل فی التاريخ لابن الأثير: ج۴، ص۶۶؛ مقتل الحسين عليه السلام لأبی مخنف: ص۱۲۸.

معی مزنی لم تخنه کعوبه

وأبیض مخشوب الغرارین قاطع

فجردته فی عصبه لیس دینهم

بدینی وإنی بابن حرب لقانع

ولم تر عینی مثلهم فی زمانهم

ولا قبلهم فی الناس إذ أنا یافع

أشد قراعاً بالسیوف لدی الوغی

ألا کل من یحمی الذمار مقارع

وقد صبروا للضرب والطعن حسراً

وقد نازلوا لو أن ذلک نافع

فأبلغ عبید الله إما لقیته

بأنی مطیع للخلیفه سامع

قتلت بریراً ثم حملت نعمه

أبا منقد لما دعا من یماصع

فرد علیه رضی بن منقذ العبدی بقوله:

ولو شاء ربی ما شهدت قتالهم

ولا جعل النعماء عندی ابن جابر

لقد کان ذاک الیوم عاراً وسبه

تعیره الأبناء بعد المعاشر

فيا ليت أنی کنت من قبل قتله

ويوم حسين کنت فی رمس قابر)(۱)

وهذه الصوره النقيه تکشف عن بعض الحقائق:

۱ - إن جيش الکوفه قد استوجب العذاب واستحق اللعن وهذا کله يجری أمام الجيشين وهو کفيل برفع الروح المعنويه لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام وانحطاطها لدی جيش الکوفه، الذين أصبحوا يدرکون أکثر فأکثر أنهم قد خسروا الدنيا والآخره.

۲ - إنّ هذه الحادثه کشفت عن فساد عقيدتهم وأن الموالاه والتشيع لآل أبی سفيان ورموزهم هو ضلال ما بعده ضلال، وإن اتباع علی بن أبی طالب وموالاته والتشيع له حق ما بعده حق وهو الذی ارتضاه الله ورسوله صلی الله عليه وآله وسلم.

ولذلک: يعود القتال إلی أسلوب المبارزه بعد هذه الحادثه، فکيف جری؟

۱- مقتل المقرم: ص ۲۶۰ - ۲۶۱.

المسأله الرابعه: إرجاع نظام القتال إلى المبارزه الفرديه بعد حادثه المباهله بين برير بن خضير ويزيد بن معقل

أولاً: مبارزه عمرو بن قرظه الأنصاری

لم تزل – وکما سیمر – معرکه الطف قوامها العقیده، فهؤلاء لم یزالوا یحاولون إثبات أنهم علی حق وخصمهم، أی الإمام الحسین علیه السلام وأصحابه علی باطل علی الرغم مما شاهدوه من الکرامات التی أمدّ الله بها حجته علی خلقه.

ویروی الطبری فی مشاهد آخری من معرکه الطف یظهر فیها ردود الفعل حول المباهله التی جرت بین برير بن خضير ويزيد بن معقل الذی قتل بسیف برير – کما مر آنفاً – ؛ وهذه المشاهد هی أحد ارتدادات هذه المباهله التی غرزت الیقین لدی الکثیرین من جند الکوفه بأنهم هالکون فی الدنیا والآخره.

ولذا:

یحاول البعض منهم إلصاق هذه النتیجه فی الإمام الحسین علیه السلام وأصحابه کحاله انفعالیه للشعور بالخسران، وهو ما حدث لأحد جند عمر بن سعد وهو علی بن قرظه الذی کان أخوه (عمرو بن قرظه) فی معسکر الإمام الحسین علیه السلام یقاتل معه، فخرج عمرو وهو یقول:

قد علمت کتیبه الأنصار

أنی سأحمی حوزه الذمار

ضرب غلام غیر نکس شاری

فقاتل حتی استشهد؛ فنادی علی بن قرظه – وکان فی جیش عمر بن سعد – : یا حسین، یا کذاب ابن الکذاب، أضللت أخی وغررته حتی قتلته.

فرد علیه الإمام الحسین علیه السلام، فقال:

«إنّ الله لم یضل أخاک، ولکنه هدی أخاک وأضلک».

فرد قائلا: قتلنی الله إن لم أقتلک أو أموت دونک، فحمل علیه، فاعترضه نافع ابن هلال المرادی فطعنه فصرعه فحمله أصحابه فاستنقذوه فدووی بعد ذلک فبرأ)(۱).

والمشهد القتالی یکشف عن حقیقه العسکرین، وما انطوت علیه عقیده کل منهما حتی فی البیت الواحد والأسره الواحده من المسلمین؛ فهذا الرجل لم یبال من التجری علی الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم فیجاهر أمام الناس بهذه العقیده الفاسده الظالمه فیسب الإمام الحسین علیه السلام وأباه أمیر المؤمنین علی ابن أبی طالب علیه السلام.

علی الرغم من کثره النصوص الصریحه الوارده عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی أن من سب علی بن أبی طالب فقد سب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(۲)؛ ومن سب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقد سب الله(۳)، ومن سب الله تعالی فقد کفر.

۱- تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۳۰؛ وأشار إلی الأبیات ابن شهر فی المناقب: ج۳، ص۲۵۴.

۲- مسند أحمد بن حنبل: ج۶، ص۳۲۳.

۳- المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج۳، ص۱۲۱؛ الخصائص للنسائی: ص۹۹.

فضلًا عن أن حبه عنوان الإيمان وبغضه عنوان النفاق؛ وهذه الأحاديث وإن كانت لا ترق إلى حرب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم الذى هم عليه الآن فى كربلاء إلا أن فائدتها لا تقبل التأويل، وذلك أنهم فى خروجهم لقتال سيد شباب أهل الجنه كانوا قد أوجدوا بعض العناوين التى تلبس الحق بالباطل كقولهم: إنه لم يبايع وخرج عن الجماعه - كما سيمر لاحقاً - لكن التجاهر بسب على بن أبى طالب عليه السلام لا يقبل التأويل فى نفاقهم وكفرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(۱).

ثانياً: مبارزه الحر بن يزيد الرياحى بعد استشهاد عمرو بن قرظه الأنصارى، وانعكاساته على الروح المعنويه للمعسكر المعادى، وهو الخروج الأول له فى معركه الطف

تكشف الروايه التى أخرجها أبو مخنف (المتوفى سنه ۱۵۷ه) عن النضر بن صالح(۲)، عن أن المبارزه الفرديه التى جرت بعد استشهاد عمرو بن قرظه الأنصارى كانت للحر بن يزيد الرياحى وهى الحمله الأولى له فى هذه المعركه.

وقد أحدثت هذه الحمله والمبارزه أثراً كبيراً فى المقاتله بين المعسكرين لاسيما فى الروح المعنويه لجيش الكوفه وذلك لما خلفه الحر من أعداد كبيره من القتل فى حملته وهو على فرسه كما يروى أبو مخنف قائلًا:

۱- مسند أحمد بن حنبل: ج۱، ص۸۴؛ صحيح مسلم: ج۱، ص۶۱.

۲- النضر بن صالح العبسى، يكنى أبا زهير، روى عن سنان بن مالك عن على عليه السلام، أنظر: (الجرح والتعديل للرازى: ج۸، ص۴۷۷).

(إن الحر بن يزيد لحق بالحسين – عليه السلام – ، قال رجل من بنى تميم، يقال له يزيد بن سفيان: أما والله لو أنى رأيت الحر بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان؛ – أى: حين خرج ملتحقاً بالإمام الحسين عليه السلام وقد انسحب من جيش الكوفه – .

قال: فبينا الناس يتجاولون ويقتتلون، والحر بن يزيد يحمل على القوم مقدماً؛ ويتمثل قول عنتره – بن شداد – :

ما زلت أرميهم بثغره نحره

ولبانه حتى تسربل بالدم

قال: وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه، وإن دماءه لتسيل؛ فقال الحصين بن تميم(۱) ليزيد بن سفيان: هذا الحر بن يزيد الذى كنت تتمنى، قال: نعم، فخرج إليه فقال له:

هل لك يا حر بن يزيد بالمبارزه؟ قال: نعم قد شئت ذلك، فبرز له.

قال النضر بن صالح: سمعت الحصين بن تميم يقول: والله لبرز له فكأنما كانت نفسه فى يده، فما لبث الحر حين خرج إليه أن قتله)(۲)، ثم كر عائداً إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام.

وهذه الحاله من المبارزه والصوره التى كان عليها الحر بن يزيد فى قتاله لجيش الكوفه فيحمل (على القوم مقدماً، ويتمثل قول عنتره بن شداد) ووصف

۱– الحصين بن تميم: كان على شرطه الكوفه لعبيد الله بن زياد، وقد بعثه ابن زياد إلى قتال الإمام الحسين عليه السلام، فولاه عمر بن سعد على الشرطه المجففه، أى المدرعه.

۲– مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص۱۳۲؛ تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۳۱؛ الإرشاد للمفيد: ج۲، ص۱۰۳.

الحصين له حينما خرج لمبارزته يزيد بن سفيان بقوله: (فكأنما كانت نفسه فى يده فما لبث الحر أن قتله)؛ كل ذلك يكشف عن شده قتال الحر للقوم وتكبيدهم خسائر فادحه.

إلّا أن التاريخ كان قد أخذ عهداً على نفسه بعدم إنصاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعترته أهل بيته وكل من تشيع لهم فكان نصيب معركه الطف من هذا العهد حصه الأسد؛ فأخفى تفاصيل هذه المعركه وما جرى فيها من مآثر وبطولات؛ فى حين نجد أن التاريخ قد أسهب فى تفاصيل حياه الزير سالم، وعنتره بن شداد وغيرهما؛ وتغافل عن أبطال الإسلام المحمدى؛ وتعاظم فى ذكر المنافقين وأشياع بنى أميه.

إلّا أن كل هذا التغافل والتعتيم لم يشأ من إخفاء تلك البطولات الملحميه التى ظهرت فى عاشوراء، إذ يكفى باستغاثه عمرو بن الحجاج وقائد الميمنه، بأمير الجيش ومناداته للجند بترك المبارزه والخروج الفردى لقتال أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فهذه الاستغاثه من أمير الميمنه خير دليل على تلك الملاحم الفرديه التى غيرت مسار التاريخ على رغم أنف الظالمين والمنافقين.

ثالثا: مبارزه نافع بن هلال البجلى بعد خروج الحر بن يزيد الرياحى تكشف عن محور عقيده الجند فى معسكر بنى أميه

يروى ابن جرير الطبرى، والشيخ المفيد: أن نافع بن هلال البجلى كان يقاتل يومئذ وهو يقول:

أنا ابن هلال البجلى

أنا على دين على

فبرز إليه مزاحم بن حريث فقال: أنا على دين عثمان، فقال له نافع: أنت على دين شيطان، وحمل عليه فقتله)(۱).

والروايه تضيف معطى آخر من معطيات البنيه العقديه لمعركه الطف؛ إذ تبلور الصراع العقائدی بين العسكرين؛ وذلك:

أن الجند الذين خرجوا لقتال ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا على دين عثمان بن عفان، أی دين بنی أميه، وأن جند الإمام الحسين عليه السلام كانوا على دين على بن أبی طالب عليه السلام، أی: على دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما نص عليه الحديث النبوی فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«من كنت مولاه فعلی مولاه»(۲).

وفی لفظ آخر:

«من كنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»(۳).

بل: إن الرد الذی تلقاه مزاحم بن حريث من نافع بن هلال عليه السلام، قائلًا له: (أنت على دين شيطان) يكشف عن أن عقيده هؤلاء الذين خرجوا لقتال الإمام الحسين عليه السلام غريبه على الإسلام، فهم حزب الشيطان؛ وأما عثمان بن عفان وغيره من الرموز فقد اتخذها هؤلاء لغرض تحقيق مكاسب شخصيه وعقديه فی هدم أركان الإسلام.

۱- الإرشاد للمفيد: ج۲، ص۱۰۳؛ تاريخ الطبری: ج۴، ص۳۳۱؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبی مخنف: ص۱۳۵.
۲- مسند أحمد بن حنبل: ج۱، ص۸۴؛ وص۱۱۸ - ۱۱۹، وص۱۵۲؛ سنن الترمذی: ج۵، ص۲۹۷؛ فضائل الصحابه للنسائی: ص۱۴؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج۳، ص۱۱۰.
۳- مسند أحمد بن حنبل: ج۴، ص۲۸۱.

رابعاً: نتائج مبارزه عمرو بن قرظه الأنصاری، والحر بن یزید الریاحی، ونافع ابن هلال البجلی العسکریه والعقدیه لمعرکه الطف

اشاره

حینما انتقلت المعرکه فی نظام القتال من المبارزه الفردیه إلی نظام هجوم المیمنه ومن ثم ظهور فشله فإن المعرکه عادت مره ثانیه إلی نظام المبارزه الفردیه وحینها تنکشف مجموعه من النتائج علی المستوی العسکری والاستراتیجی من ناحیه وعلی المستوی الفکری والعقدی من ناحیه أخری.

ألف: النتائج العسکریه لهذه المرحله من المعرکه

أما النتائج علی المستوی العسکری فکانت کالآتی:

۱ - ظهور المبارزه الفردیه الهجومیه عند أصحاب الإمام الحسین علیه السلام وهو مغایر لنمط المعارک التی تظهر فیها القوی العسکریه مختلفه؛ إذ یعتمد الجیش الأکثر عدداً وعده نمط الهجوم سواء کان فردیاً من خلال المبارزه أو عددیاً من خلال تحرک تشکیلات الجیش کهجوم المیمنه کما حدث فی معرکه الطف - ومر ذکره سابقاً - أو أن یتخذ أمیر الجیش الهجوم الشامل ضد خصمه فیحقق النصر الحاسم عسکریاً.

فی حین أننا نشاهد أن زمام المبادره کان بید الإمام الحسین علیه السلام بکونه القائد لهذه المجموعه فکانت جمیع مراحل القتال بیده سواء من خلال المبارزه الفردیه أو الجماعیه کتحرک الفرسان والمیمنه والمیسره.

وهذه الحاله من الإستراتیجیه العسکریه حاله خاصه ونمط متفرد بواقعه الطف کان الإمام الحسین وأهل بیته وأصحابه علیهم السلام هم الذین یحرکون

المعركه فی الهجوم علی جیش الکوفه الـذی لم یظهر فیه إلاـ حاله واحـده من الابتـداء بالخروج لطلب المبارزه وهو ما کان عند ابتداء المعرکه حینما خرج سالم ویسار فبرز إلیهما عبد الله بن عمیر الکلبی فقتلهما وعاد إلی الإمام الحسین علیه السلام، ففی هذا الموقف فقـط سـجل الرواه خروجـاً لفرسان جیش السـلطه وهم یطلبون المبارزه ومن ثم لم تشـهد المعرکه ظهوراً آخر للفرسان، وذلک أن أصحاب الإمام الحسین علیه وعلیهم السلام کانوا هم الذین یتقدمون للقتال وهذا النوع من القتال کان هجومیاً ودفاعیاً فی آن واحد.

ولذا نلاحظ مثلًا:

ألف: قتال الحر بن یزید الریاحی خلال جولاته فی القتال فی هذه المرحله، أی بعد هجوم میمنه جیش الکوفه وفشـلها، ثم لیعاود النزال فی جوله جدیده مع زهیر بن القین – کما سیمر –.

باء: قتال نافع بن هلال البجلی الذی کان ضمن جولات عده.

جیم: قتال عبـد الله بن عمیر الکلبی، ففی الظهور الأول الـذی سـجله الرواه کان قـد قتل سالماً ویساراً، وفی ظهوره الثانی کان قد قتل تسعه عشر رجلًا ثم أخذ أسیراً کما سیمر.

دال: قتال علی الأکبر علیه السـلام، وآل أبی طالب علیهم السـلام، وأبناء علی أمیر المؤمنین وسـید الشـهداء علیهم السـلام – کما سیمر –.

وهـذا النمـط من القتـال یکشف عن الإستراتیجیه العسـکریه للإمام الحسـین علیه السـلام فی معرکه الطف التی أراد منها، أی من هذه الإستراتیجیه إظهار

مکامن ضعف العدو العسکریه والقتالیه والعقدیه، وإن هذه الألوف المألفه من المقاتلین کانت فی معظم الوقت فی حاله الدفاع والذعر والتهالک.

باء: النتائج العقدیه لهذه المرحله من المعرکه

علی المستوی العقدی فقد تجلت مکونات عقیده جیش الکوفه بشکل واضح لکل باحث ومتتبع وذلک لما یلی:

۱ – فی مبارزه عمرو بن قریظه ینکشف نفاق جیش الکوفه من خلال التجاهر بسب أمیر المؤمنین الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام وبغضه، وهو أمر لا یقبل التأویل أو التعذیر – کما أسلفنا – فی حرب هؤلاء لله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم.

۲ – فی مبارزه الحر بن یزید الریاحی وهو القائد العسکری المتمیز بولائه العسکری للقیاده العلیا وموضع ثقتها فی إرساله لحبس الإمام الحسین علیه السلام أثناء الطریق والمجیء به إلی کربلاء وانقلابه علی قیاده جیش الکوفه حینما اتضح له فساد عقیده هذه القیاده وجیشها یعد فی حد ذاته حجه بالغه علی ضروره تحکیم العقل فی تحدید المسار والطریق الذی یسلکه المسلم لدینه وآخرته.

۳ – وفی مبارزه نافع البجلی تتضح الصوره أکثر وینکشف الدین الذی علیه هؤلاء الذین خرجوا لقتال الحسین وأهل بیته علیهم السلام وهو دین بنی أمیه ولیس دین محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله وسلم؛ ومن ثم فنحن أمام حزبین، حزب الله الذین یقاتلون فی سبیله، وحزب الشیطان وأولیائه؛ فکانوا بذلک أمتین مختلفتین فی العقیده.

المسأله الخامسه: إقرار قاده جیش الکوفه بالخساره العسکریه والعقدیه فسارعوا إلی تغییر نظام القتال من المبارزه الفردیه إلی هجوم المیمنه والمیسره علی معسکر الإمام الحسین علیه السلام

اشاره

بعد هذه الخسائر علی المستوی العسکری والعقدی الذی ذکرناه آنفاً فقد سارع قاده جیش الکوفه إلی تغییر نظام القتال محاولین فی ذلک سد هذا النقص والخلل والانکسار وتعویض تلک الخسائر الفادحه، فکانت هذه المبادره من خلال قائد المیمنه عمرو بن الحجاج فقد أیقن بتلک الخسائر التی تکبدها جیش الکوفه بعد تلک الجولات لقتال أصحاب الحسین علیه السلام فنادی فی الجیش:

(یا حمقی أتدرون من تقاتلون؟ إنما تقاتلون فرسان أهل المصر، وتقاتلون قوماً مستمیتین!! فلا یبرز لهم منکم أحد فإنهم قلیل، وقلما یبقون، والله لو لم ترموهم إلاـ بالحجاره لقتلتموهم. فقال عمر بن سعد: صدقت، هذا هو الرأی، ونادی ألا یبارزن منکم رجل من أصحاب الحسین(۱).

وفی لفظ آخر: وأرسل إلی الناس یعزم علیهم ألا یبارز رجل منکم رجلًا منهم)(۲).

۱- أنساب الأشراف للبلاذری: ج۳، ص۱۹۲؛ تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۳۱؛ الإرشاد للمفید: ج۲، ص۱۰۳؛ تجارب الأمم لابن مسکویه: ص۷۷؛ المنتظم لابن الجوزی: ج۵، ص۳۳۹؛ الکامل فی التاریخ: ج۴، ص۶۷؛ الفتوح لابن أعثم: ج۸، ص۳۲۴.

۲- مقتل الحسین علیه السلام لأبی مخنف: ص۱۳۵؛ تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۳۱؛ الإرشاد للمفید: ج۲، ص۱۰۳.

وهـذا النـداء لتدارك الخسائر تبعه تغيير فی نظام القتال من المبارزه إلی الهجوم بتحرک مع میمنه جیش الکوفه من جهه الفرات علی أصحاب الإمام الحسین علیه السلام بقیاده عمرو بن الحجاج ثم یلیه هجوم المیسره بقیاده شمر بن ذی الجوش.

أولاً: هجوم میمنه جیش الکوفه علی أصحاب الحسین علیه السلام

اشاره

بعد أن تلقی جند الکوفه الأمر من أمیر الجیش بالکف عن الخروج فرادی لقتال أصـحاب الإمام الحسـین علیه السلام تبعه هجوم المیمنه بقیاده عمرو بن الحجاج وهو ینادی:

یا أهل الکوفه الزموا طاعتکم وجماعتکم ولا ترتابوا فی قتل من مرق من الدین وخالف الإمام؟

فسمعه الإمام الحسین علیه السلام فقال له:

«یـا عمرو بن الحجـاج أعلیّ تحرض الناس، أنحن مرقنا من الـدین وأنتم ثبتم علیه؟ أما والله لتعلمن لو قـد قبضت أرواحکم ومتم علی أعمالکم أینا مرق من الدین، ومن هو أولی بصلی النار؟»(۱).

وهذا الهجوم هو الهجوم الثانی لعمرو بن الحجاج علی میسره أصحاب الإمام الحسین علیه السلام – کما مر بیانه – .

ویمتاز هذا الهجوم بأمور:

۱– تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۳۱؛ الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ج۴، ص۶۷؛ البدایه والنهایه لابن کثیر: ج۸، ص۱۹۷.

ألف: شرعنه القتال وتحريض الجند على قتل الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام بإطلاق منهج التكفير

اشاره

إنّ اضطراب أهل الكوفه وارتيابهم فى عقيدتهم بعد تلك الحجج التى رأوها من الإمام الحسين وأصحابه عليه وعليهم السلام دفع قائد الميمنه إلى شرعنه قتل الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام تحت مسميات وعناوين شرعيه كالآتى:

۱ – الخروج عن الدين

بمعنى: تكفير الخصم كى يحل قتله، ومن ثم التمهيد إلى تثبيت الأجر والثواب لمن يقتل الكافر، مما يحقق روح معنويه عاليه فى القتال.

بمعنى آخر: استخدام إستراتيجيه الحرب المقدسه – كما مر بيانه سابقاً – .

ولا يخفى على القارئ أن هذا النهج التكفيرى معمول به فى معظم الحركات الإسلاميه فى عالم اليوم.

۲ – مخالفه الحاكم الذى اكتسب رتبه الإمامه

وهذا عنوان آخر استخدمه عمرو بن الحجاج فى شرعنه قتل سيد شباب أهل الجنه وسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتهامه بالخروج على الحاكم، فضلاً عن إلصاق هذا الحاكم بالإمامه.

بمعنى: مخالفه الجماعه والخروج عنها مما يكسب عقوبه الموت.

وهذه الأساليب الرخيصه والمستهلكه دأب عليها أهل النفاق والضلال؛ وهم يدركون أنها دعوات باطله؛ وذلك أن هذه العناوين فى شرعنه قتل من خرج على

الحاكم وخالف الجماعه، إن صحت، لكانت عائشه بخروجها على الحاكم والجماعه واجبه القتل بنص تلك العناوين.

والحال يجرى مجراه فى معاويه بن أبى سفيان، وطلحه بن عبيد الله، والزبير ابن العوام، وكل من خرج على الحاكم فى زمانه وخالف جماعه المسلمين.

وعليه:

فهذه العناوين، عناوين سياسيه شرعتها الأهواء والمصالح الشخصيه والدراهم والدنانير وكراسى الحكم والإماره.

باء: فشل هجوم ميمنه جيش عمر بن سعد للمره الثانيه

اشاره

على الرغم من تحريض عمرو بن الحجاج جند الكوفه لقتل سيد الشهداء وشرعنه ذلك إلاّ أنه فشل من الناحيه العسكريه والعقديه فى هذا الهجوم.

فأما من الناحيه العسكريه

فقد استمر القتال كما وصفه المؤرخون بقولهم: (فاضربوا ساعه)(۱)، ولم يستشهد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فى هذا الهجوم الذى شنه جيش الكوفه من جهه الميمنه وهى ذات الآلاف من المقاتلين سوى رجل واحد، وهو: مسلم بن عوسجه (سلام الله عليه ورحمته ورضوانه)، وهذا الأمر يعد فشلاً ذريعاً لهذا الهجوم، فضلاً عن أن المؤرخين لم يذكروا عدد قتلى جيش الكوفه وذلك لكثرتهم وجهاله الرواه بهم.

۱- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف الأزدى: ص۱۳۷؛ تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۳۱.

أما من الناحيه العقديه

فقد فشلت دعوه عمرو بن الحجاج للقتال وتحريض الجند على قتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه؛ وذلك أن قتلهم لمسلم بن عوسجه هو بحد ذاته قد أحدث رده فعل قويه لدى بعض قاده الجيش وأحد رموز الكوفه، وهو شبث بن ربعى فأحدث ذلك انكساراً فى نفوس الجند الذين أصبحوا يتخبطون فى أمرهم وتزداد حسرتهم فيما يلحق بهم من الإثم والعدوان.

كما هو واضح فى روايه الطبرى قائلًا:

(ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين – عليه السلام – فى ميمنه عمر ابن سعد من نحو الفرات فاضربوا ساعه فصرع مسلم بن عوسجه الأسدى أول أصحاب الحسين – عليه السلام – ، ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبره فإذا هم به صريع فمشى إليه الحسين – عليه السلام – فإذا به رمق فقال – عليه السلام – :

«رحمك ربك يا مسلم، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلًا».

ودنا منه حبيب بن مظاهر، فقال:

عزّ عليّ مصرعك، يا مسلم أبشر بالجنه.

فقال له مسلم قولا ضعيفاً: بشّرَك الله بخير.

فقال له حبيب بن مظاهر: لو لا أنى أعلم أنى فى أثرك، لاحق بك من ساعتى هذه، لأحببت أن توصينى بكل ما أهمك حتى أحفظك فى كل ذلك بما

أنت أهل له فی القرابه والدين.

قال - مسلم - :

بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله، وأهوى بيده إلى الحسين، أن تموت دونه.

قال: أفعل ورب الكعبه.

قال: فما كان بأسرع من أن مات فی أيديهم؛ وصاحت جاريه له، فقالت: يا ابن عوسجتاه، يا سيداه، فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج قتلنا مسلم بن عوسجه الأسدی.

فقال شبث بن ربعی لبعض من حوله من أصحابه ثكلتكم أمهاتكم إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلون أنفسكم لغيركم تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجه، أما والذی أسلمت له، لرب موقف له قد رأيته فی المسلمين كريم، لقد رأيته يوم ساق آذربيجان قتل سته من المشركين قبل أن تتام خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون)(۱).

فهذه الحاله التی أصبح عليها شبث بن ربعی وزجره للجند وملامته فی قتلهم لمسلم بن عوسجه انعكس سلباً على جيش السلطه لاسيما فی انكسار الروح المعنويه وتعاظم الإحساس بالفشل والخسران المبين.

وذلك أنهم يقاتلون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنه عليه السلام.

۱- تاريخ الطبری: ج۴، ص۳۳۱.

ثانياً: هجوم الميسره بقياده شمر بن ذى الجوشن وفشله

يأتى هجوم ميسره جيش الكوفه بقياده شمر بن ذى الجوشن تبعاً لحركه هجوم الميمنه وفشله ويروى البلاذرى (المتوفى ۲۷۹ه) فى ذلک فيقول:

(وحمل شمر من الميسره فى الميسره - أى فى ميسره الإمام الحسين عليه السلام وكان عليها زهير بن القين - فاستقبلوهم بالرماح فلم يقدم الخيل عليها، فانصرفوا فرموهم بالنبل حتى صرعوا منهم رجالاً وجرحوا آخرين)(۱).

فى حين يروى أبو مخنف (المتوفى سنه ۱۵۸ه) وعنه الطبرى (المتوفى سنه ۳۱۰ه) فيقول:

(وحمل شمر بن ذى الجوشن فى المسيره على أهل المسيره فثبتوا له فطاعنوه وأصحابه)(۲).

فكانت نتيجه هذا الهجوم هى الفشل أيضاً لاسيما وأن أبا مخنف عبّر عن هذا الفشل بقوله (فثبتوا له) مما يعنى عدم تحقيق أى مكسب عسكرى فى هجوم ميسره جيش السلطه على ميسره معسكر الإمام الحسين عليه السلام، فضلاً عن ذلک فإن هذا الهجوم امتاز عن غيره فى فنون القتال وهى المطاعنه بالرماح وترک استخدام السيوف، والمطاعنه بالرماح فى استقبال الخياله والفرسان يحتاج إلى الرماح الطويله مما يستلزم مهاره خاصه وتدريباً قتالياً مميزاً يكشف عن القدره فى استخدام هذا النوع من الرماح فى صد الخياله

۱- أنساب الأشراف للبلاذرى: ج۳، ص ۱۹۰.
۲- تاريخ الطبرى: ج۴، ص ۳۳۲.

كمـا يقتضـى أن يكون أصـحاب الإمـام الحسـين عليه السـلام فى هـذه المرحله جاثين على الأرض لتلقى الخياله فإذا كروا عنهم طـاعنوهم فى ظهورهم بمعنى يكون إحكـام قتل المهاجمين فى الإقـدام والرجوع؛ مما يحقق خسائر كبيره فى العـدو؛ وعليه: فقد اسـتلزم هذا الفشل فى هجوم الميمنه والميسـره خطه جديده تعيد لجيش السـلطه بعض ماء الوجه، وهو ما سنعرض له فى المسأله القادمه.

المسأله السادسه: عمر بن سـعد يغير خطه الحرب إلى الهجوم من كل جانب على الإمام الحسـين عليه السـلام وأصحابه، فيقابلها الإمام بإستراتيجيه جديده

اشاره

اقتضت تكتيكـات العـدو فى الحرب من التغيير فى حركه الجيش لاسـيما بعـد تلـك الخسائر والفشل المتكرر للميمنه والميسـره؛ ولـذا يقـوم أمير الجيش بالانتقـال إلى عمليه الهجـوم من كـل جـانب فى آن واحـد على الإمـام الحسـين عليه السـلام وأهـل بيته وأصحابه عليهم السلام، علّهم يحققون بعض النصر فيعيدون به حفظ ماء الوجه.

إلّا أنهم يتفاجأون بإستراتيجيه جديده من الإمام الحسين عليه السلام لصد هذا الهجوم وإفشاله.

وذلك لما يلى:

أولاً: إستراتيجيه خلق توازن القوى (صد الهجوم بالمقاتله الشديده)

لا يخفى على العسكريين والباحثين أن شن الهجوم يستلزم من الجهه المتلقيه بذل طاقتها القصوى لصد هذا الهجوم كى لا يحقق المهاجمون تقدماً عسكرياً، وهذا قطعاً يستلزم دفاعاً قوياً وقتالاً شديداً حتى إذا توازنت قوه الهجوم وقوه الدفاع حينها يمكن للمدافعين من تغيير أسلوب القتال فيتحولون إلى قوه مهاجمه وهذا من أعقد فنون القتال؛ وذلك لاستنزافها القوى المبذوله فى صد الهجوم؛ ولذا: يلزم الاستعانه بقوه احتياطيه تتولى مرحله الهجوم، أو القيام بالمناوره والالتفاف على المهاجمين ووضعهم داخل كماشه.

وبما أن الإمام الحسين عليه السلام هو المحاط من كل جهه بالآلاف من المقاتلين فقد تعذر عليه إيجاد قوه احتياطيه لتنفيذ الالتفاف أو لفك الهجوم، ولذا: لم يبق أمامه سوى صد الهجوم وتوازنه ومن ثم الانتقال بهؤلاء المقاتلين من الدفاع إلى الهجوم وهو الذى حصل.

ثانياً: إستراتيجيه تحويل القوه الدفاعيه إلى قوه هجوميه فى رد هجوم العدو وإفشاله

وهذا النوع من القتال نوع خاص كخصوصيه معركه الطف، إذ يروى الطبرى قائلًا: (وحمل على حسين وأصحابه - عليهم السلام - من كل جانب؛ فقتل - عبد الله بن عمير - الكلبى، وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين)(۱)؛ أى: يساراً مولى زياد بن أبى سفيان، وسالماً مولى عبيد الله بن زياد، وقد ذكر ابن شهر أنه قتل تسعه

۱- تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۳۲.

عشر فارساً واثنی عشر راجلًا، ثم قطعت یده الیمنی، وأخذ أسیراً)(۱).

ویشیر الطبری إلی صفه قتال عبد الله بن عمیر الکلبی، فیقول:

(وقاتـل قتالاًـ شدیـداً) ومن کـان هـذا حـاله لاـ یصـح أنه قتـل رجلین فقـط؛ لاسـیما وأن مجریات معرکه الطف وما مر ذکره من نصوص تثبت أن الرجل الواحد من أصحاب الحسین علیه السلام کان یعادل المئات من جیش الکوفه.

ولـذا: یصف قتالهم الطبری فی هذه المرحله من الحرب، أی: عند صدهم لهجوم العدو علیهم من کل جانب: (وقاتلهم أصـحاب الحسین قتالاً شدیداً)(۲).

أما فی حال تنفیذهم لإستراتیجیه تحویل القوه الدفاعیه إلی قوه هجومیه، فقد وصفهم أبو مخنف بقوله:

(وقاتلوهم حتی انتصف النهار أشد قتال خلقه الله)(۳)!!!

وبهذا المسـتوی اسـتطاع أصـحاب الإمام الحسـین علیه السلام من التصدی لهذا الهجوم الذی شنه جیش ابن سعد من کل جانب لیقابلوه بعـد هـذا بهجوم معاکس ومن کل جانب فیحـدثوا إرباکاً فی صـفوف الجیش وکتائبه، وذلک من خلال هجوم الفرسان علی جیش الکوفه من کـل جـانب وإنجاز تقـدّم عسـکری فی المعرکه مما دفع أمیر الجیش عمر بن سـعد إلی الإسـراع فی أخذ التدابیر لردع هذا الهجوم لفرسان أصحاب الإمام الحسین علیه السلام؛ وهو ما سنعرض له فی المسأله القادمه.

۱- المناقب لابن شهر: ج۳، ص ۲۵۰؛ البحار: ج۴۵، ص۱۷.

۲- تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۳۲؛ الإرشاد للمفید: ج۲، ص۱۰۴.

۳- مقتل الإمام الحسین علیه السلام لأبی مخنف: ص ۱۴۰.

المسأله السابعه: الإمام الحســين عليه السلام يغير نظام القتال بعد هجوم العدو بهجوم معاكس يشنه الفرسان من كل جانب ونجاح هذه الإستراتيجيه (مفاجأه العدو بتحويل الدفاع هجوماً من كل جانب)

اشاره

لم يتوقع أمير جيش السلطه الأموية أن يتمكن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وهم بهذه القله العدديه مقارنه مع جنده وجيوشه الجراره من صد هذا الهجوم الذی شنه علی الحسين وأصحابه عليه وعليهم السلام، بل لم يزل عنصر المفاجأه فی واقعه الطف هو السمه الأبرز فی القتال مع جيش السلطه الأمويه سواء علی المبارزه الفرديه أم الجماعيه.

فما زال جيش الكوفه وقياداته يتفاجأ بتتابع الخسائر والفشل والتراجع من جهه، ومن شده قتال أصحاب الحسين عليه السلام وثباتهم وعقيدتهم القتاليه وفنونهم الحربيه من جهه أخری؛ مما حيّر عقول هذه القياده وجيشها.

حتی جاءت إستراتيجيه تحويل القوه الدفاعيه إلی قوه هجوميه فی رحم المعركه أمراً يكاد يكون أقرب إلی تدخل يد الغيب فی إحداث هذه الولاده من رحم الاشتباك عند هجوم العدو وظهور قوه ارتداديه متضاعفه فتدفع بالعدو من المهاجم إلی المدافع والمتلقی لضربات الخصم حتی درجه الاستغاثه بأمير الجيش كما يروی أصحاب المقاتل والمؤرخون، واللفظ لأبی مخنف:

(وقاتلهم أصحاب الحسين عليه وعليهم السلام قتالاً شديداً، حينما هجم جيش الكوفه عليهم من كل جانب وأخذت خيلهم تحمل؛ وإنما هم اثنان

وثلاثون فارساً وأخـذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفه إلا كشـفته فلما رأى ذلک عزره بن قيس وهو على خيل أهل الكوفه أن خيله تنكشف من كل جانب بعث إلى عمر بن سعد، عبد الرحمن بن حصن فقال:

أما ترى ما تلقى خيلى مذ اليوم من هذه العده اليسيره؟ ابعث إليهم الرجال والرماه. فقال عمر بن سعد لشبث بن ربعى: ألا تقدم إليهم؟

فقال: سبحان الله أتعمد إلى شيخ مصر، وأهل مصر عامه تبعثه فى الرماه لم تجد من تندب لهذا ويجزى غيرى؟

فدعا عمر بن سعد، عمر بن حصين بن تميم – وكان على شرطه الكوفه لعبيد الله بن زياد – فبعث معه (فرقه) المجففه وخمسمائه من المراميه فأقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين وأصحابه – عليهم السلام – رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجاله كلهم)(۱).

أولًا: حقائق يكشفها النص التاريخى

وهذا النص التاريخى يكشف عن جمله من الأمور:

۱ – إن من الحقائق المتعلقه بتفاصيل المعركه وتتابع أحداثها هو تجاهل أصحاب المقاتل والمؤرخين عن إظهار دقائق هذه الجزئيات بل حتى مراحل سير المعركه بواقعها الحقيقى.

۱– مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص۱۳۹؛ تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۳۲؛ تجارب الأمم لابن مسكويه: ج۲، ص۷۸؛ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام للبحرانى: ص۲۶۴؛ بحار الأنوار: ج۴۵، ص۲۰.

ولذا: نجدهم اختلفوا فی بیان العدد الحقیقی لأصحاب الإمام الحسین علیه السلام، وما هو عدد الفرسان والرجاله، فضلاً عن أن بعض هذه المصادر أشارت إلی أن الإمام الحسین علیه السلام ابتدأ بنظام الهجوم الجماعی، أو کما عبّر عنه (بالحمله الأولی) وما تبعها من خساره کبیره فی عدد الأصحاب الذین استشهدوا کما یروی السید المقرم رحمه الله:

(فما انجلت الغبره إلّا عن خمسین صریعاً).

وعلیه:

کیف یذهب هذا العدد من الشهداء مع قله الناصر، ومخالفه ذلک لخبره الحرب عند العرب قبل الإسلام وبعده، فضلاً عن مخالفته لسیره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقیادته العسکریه حینما کان یواجه الکثره من الأعداء بالقله من المسلمین - کما أسلفنا - .

وعلیه:

فوجود هذا العدد من الفرسان الذی نصت علیه روایه أبی مخنف والطبری وغیرهما تکشف عن عدم صحه وقوع الحمله الأولی؛ بل: إن مفهوم الحمله الأولی ومصداقه وقع فی هذا الوقت تحدیداً لجماعه الفرسان الذین حملوا فی کل جانب یقاتلون جیش السلطه الأمویه.

۲ - إن نظام القتال لهؤلاء الفرسان فی الحرب کان یعتمد علی نظام الصف المستقیم مع ترک فواصل بین الفرسان للحرکه والمقاتله والمطاعنه فی الهجوم علی الأعداء.

مما شكل جبهه قتاليه مقدارها ما يقارب المائه متر بخط مستقيم، وذلك أن المساحه التى يحتاجها الفارس مع فرسه ثلاثه أمتار على أقل تقادير مع مراعاه تضييق المسافات كى لا يستغلها العدو فيتخلل منها للالتفاف.

وهذا النظام حقق نجاحاً كبيراً فى الهجوم على خيل الكوفه حينما كان يشهد عليهم أصحاب الحسين عليه السلام وقد استخدموا التكتيكات فى التنقل بالاتجاهات المختلفه فى التعاقب وسد الثغرات مع حفاظهم على استقامه الصف فى تغيير اتجاهه فتمكنوا من تكبيد جيش الكوفه خسائر كبيره كشفت عنها استغاثه قائد خيل الكوفه وهو يستنجد بأمير الجيش قائلًا:

(أما ترى ما تلقى خيلى مذ اليوم من هذه العده اليسيره؟).

٣ - إن قول قائد فرقه الخياله: (ما تلقى خيلى) كنايه عما يلاقيه الفرسان فى هذه الفرقه من القتل والاضطراب وحجم الخسائر التى شملت جميع مكونات هذه الفرقه أى: ما كان يلاقيه الفرسان من فنون الفروسيه التى أظهرها أصحاب الإمام الحسين عليه وعليهم السلام قد شمل الفارس وفرسه، وكأنّ خيل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام هى الأخرى كانت تتقن فنون الفروسيه وما ذاك إلا للتدريبات التى كان يمارسها أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

ولذا: عرفوا ب(فرسان المصر).

٤ - إن هذا النجاح الكبير الذى حققه فرسان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام لا يدعه الأعداء يستمر ولذا عمد عمر بن سعد إلى إرسال فرقه المجففه، أى: الفرقه المدرعه التى يكون فيها الفارس وفرسه محاطاً باللباس المدرع كى

يتقى به السهام والرماح والسيوف؛ فتم تقديمهم أمام الرماه لتوفير الحمايه والغطاء لهم كى يتمكنوا من رشق الخصم بالسهام.

وبهـذه الطريقه نجح جيش الكوفه من عقر خيول أصـحاب الإمام الحسـين عليه السـلام فأصـبحوا كلهم رجاله، لينتقلوا عند ذلك إلى نظام المبارزه الفرديه، وهو ما نتناوله لاحقا.

ثانياً: عقر الرماه لخيل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام زاد فى خسائر العدو وشده القتال

إن النصوص التاريخيه ترشد القارئ والباحث إلى أن جميع التدابير العسـكريه التى يقدم عليها جيش الكوفه تعطى نتيجه عكسـيه وتزيـد فى الخسائر البشـريه والمعنويه، ومن هـذه التـدابير هو تحول فرسان الإمام الحسـين عليه السـلام إلى رجاله بعد عقر العدو لخيولهم.

إذ يروى أبو مخنف قائلًا: حدثنى نمير بن وعله: أن أيوب بن مشرح الخيروانى كان يقول:

(أنا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه حشأته سهما فما لبث أن أرعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحر كأنه ليث والسيف فى يده وهو يقول:

أن تقعروا بى فأنا ابن الحر

أشجع من ذى لبد هزبر

قال: فما رأيت أحـداً قط يفرى فريه)(۱)، وهذا الأسـلوب فى القتال لم يكن ببعيد عن جميع أصـحاب الإمام الحسين عليه السلام فجميعهم كان يقاتل بهذه

۱- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص ۱۴۰؛ تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۳۳.

الطريقه إلاـ أن تعمـد الرواه من التعتيم على مجريـات المعركه وخوف البعض منهم من أن ينكشف أمره بمشـاركته فى قتـل ابن بنت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم دفعهم للسكوت؛ وإلا فهم جميعاً كانوا يقاتلون بكيفيه لم ير مثلها العرب والعجم ولذا: وصف أبو مخنف قتالهم فقال: (وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشد قتال خلقه الله).

وعليه: فالنص التاريخي واضح الدلاله فى كيفيه القتال الذى كان يخوضه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بعد أن تحولوا إلى نظام المبارزه، ولعل وصف الراوى لقتال الحر بن يزيد بقوله: (فما رأيت أحداً قط يفرى فريه)، أى شده قتله وجلادته.

وقوله: (وقاتلوهم أشـد قتال خلقه الله) يغنى عن البيان فيما تكبـده العدو من الخسائر، فضـلًا عن الرجال الذين لم ير لهم مثيل فى تاريخ الحروب.

المسأله الثامنه: إفشال محاوله عمر بن سعد لفتح جبهه جديده للقتال

اشاره

إن تحول المعركه من نظـام الصـفوف إلى نظـام المبارزه الفرديه بعـد تقـدم فرقه مجففه العـدو وخمسـمائه رامٍ وتمكنها من عقر خيول فرسان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وتحولهم إلى رجاله.

يدفع بالمعركه إلى المزيد من الخسائر البشـريه فى صـفوف العدو؛ وذلك أن الالتجاء إلى نظام الصفوف، وتعاقب هجوم الميمنه والميسره، ومن ثم الهجوم من كل جانب إنما كان لغرض تجنب الخسائر التى حققها أصحاب الإمام الحسين

عليه السلام حينما كانوا يقاتلون بنظام المبارزه، وقد مرّ بيان استنفار عمرو بن الحجاج، وعزم عمر بن سعد على الناس بعدم الخروج لأصحاب الحسين عليه السلام ومبارزتهم، لأنهم سيقضون على الجيش كما اعترف بذلك عمر بن سعد.

وعليه:

فإن عقر خيول الفرسان لم يكن الحل الأمثل فى المعركه ولا يمكن له أن يحقق النصر وإنما هى محاوله لتخليص خيل جيش الكوفه وفرسانها مما تلاقيه من خيل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام؛ ولذلك يحتاج عمر بن سعد إلى خطه بديله فَلِكى لا يعود القتال إلى المبارزه عمد إلى محاوله جديده، وهى:

فتح جبهه جديده للقتال يستطيع من خلالها مقاتله الحسين عليه السلام وأصحابه من جهه الخلف، وذلك أن الإمام الحسين عليه السلام جعل القتال من جهه واحده حينما حفر الخندق خلف البيوت وأضرم فيه النار ليجبر العدو على أن يأتيه من جهه واحده، ولقد حققت هذه الإستراتيجيه تكبيد العدو الخسائر الكبيره والتحكم بعمر الحرب، وهذه مسأله فى غايه الأهميه لما تخلفه من آثار نفسيه ومعنويه وعقديه وتاريخيه، فضلاً عن أهميتها العسكريه القتاليه.

قال الطبرى وغيره فى بيان أسلوب قتال أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بعد أن تحولوا إلى رجاله كلهم وعجز جيش الكوفه عن مقاومتهم:

(وأخذوا لا يقدرون على أن يأتوهم إلا من وجه واحد لاجتماع أفنيتهم وتقارب بعضها من بعض، فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالاً يقوضونها عن أيمانهم وشمالهم ليحيطوا بهم.

قال: فأخذ الثلاثه والأربعه من أصحاب الحسين – عليه السلام – يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه، فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال: أحرقوها بالنار ولا تدخلوا بيتاً ولا تقوضوه، فجاءوا بالنار فأخذوا يحرقون.

فقال الإمام الحسين عليه السلام:

«دعوهم فليحرقوها فإنهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها».

وكان ذلك، كذلك؛ وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد)(۱).

والنص يظهر ما يلى:

أولاً: ظهور حاله الإحباط على العدو لفشله المتكرر فى المعركه

ويظهر النص التاريخى بوضوح نجاح الإستراتيجيه الدفاعيه للإمام الحسين عليه السلام فى المعركه ومعرفته الدقيقه بالحرب، وهذا يدل على أنه عليه السلام هو الذى كان يتحكم فى ميزان القوه العسكريه وليس عدوه وكثره جنده وتعدد صفوفهم القتاليه.

فضلاً عن تتابع إلحاق الفشل بالخصم منذ بدء المعركه ووصولها إلى هذه المرحله من القتال مما أدخل حاله الذعر على القاده والجند مع سيطره اليأس والإحباط عليهم.

۱– مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص ۱۴۰؛ تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۳۳.

وهذه الحاله النفسيه دلّ عليه تحرك شمر بن ذی الجوشن حينما حمل مع الجند للوصول إلی فسطاط الحسين عليه السلام؛ إذ تفيد الروايه: (أنه طعن فسطاط الحسين عليه السلام بالرمح ونادی عليّ بالنار حتی أحرق هذا البيت علی أهله!

فصاح النساء وخرجن من الفسطاط؛ وصاح به الحسين - عليه السلام - :

«يا بن ذی الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتی علی أهلی أحرقك الله بالنار»(۱).

ثم اعترض علی فعله كل من سليمان بن أبی راشد، وشبث بن ربعی، فأما سليمان فقال له: (سبحان الله إن هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع علی نفسك خصلتين تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء، والله إن فی قتلك الرجال لما ترضی به أميرك)(۲).

وأما شبث بن ربعی فقال له: (ما رأيت مقاتلاً أسوأ من قولك ولا موقفا أقبح من موقفك أمرعب للنساء صرت؟!)(۳).

وهذه الأقوال تكشف عن مستوی الإحباط والذعر الذی وصل إليه شمر بن ذی الجوشن وهو يری عجز الجيش عن تحقيق شیء يذكر، فضلاً عن تتابع الفشل، فاندفع ليطعن الخيمه وهو يظهر بذلك العجز عن الوصول للرجال فذهب لكی يرعب النساء والأطفال، وذلك لخبثه وخسته وفشله.

۱- تاريخ الطبری: ج۴، ص۳۳۴؛ أنساب الأشراف للبلاذری: ج۳، ص۱۹۴.

۲- مقتل أبی مخنف: ص۱۴۱.

۳- تاريخ الطبری: ج۴، ص۳۳۴.

ثانياً: هجوم زهير بن القين في عشره من أصحابه على شمر بن ذي الجوشن وجنده ودحرهم من المخيم

إلّا أن هـذه المحاوله اليائسه والانفعاليه لم تمر دون تلقيه للعقاب والإذلال وهو القائـد على جانب الميسـره، فقـد حمل عليه زهير بن القين في عشره من أصحابه فشد على شمر بن ذي الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها(۱).

ويدل لفظ الروايه: (فكشفهم عن البيوت) عن كثرتهم حتى أحاطوا بالمخيم، إلّا أن هذه الكثره لم تستطع أن تقاوم هذه القله من أصـحاب الحسـين عليه السـلام، وهم عشره من الرجال بقياده زهير بن القين قائد الميسره حتى ارتفعوا عنها، لتضيف بذلك فشلاً آخر للعدو، وهزيمه أخرى.

المسأله التاسعه: حلول الزوال وتغيير نظام القتال إلى المبارزه الفرديه والثنائيه (إستراتيجيه الردع المقدس)

اشاره

تمضـي الساعات على بدء المعركه وجيش السـلطه الأمويه لم يسـتطع أن يحرز تقدماً عسـكرياً يذكر، فضـلاً عن الخسائر الكبيره والفشل المتكرر حتى حان وقت زوال الشمس وقرب وقت صلاه الظهر.

وفي هذه المرحله يدعو الإمام الحسـين عليه السلام إلى وقف القتال وأن يكف عنه جيش عمر بن سعد كي يؤدي فريضه الظهر، فقال لأصحابه:

«سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي».

۱- المصدر نفسه.

وهـذه الـدعوه تعيـد القـارئ والبـاحث إلى تبلور حقيقه أن هـذه المعركه أساسـها ودوافعها وقوامها العقيـده، بين عقيـده التوحيد وعقيده الطاغوت، هذا من جانب.

من جـانب آخر: إن هـذه القله من أصـحاب الإمام الحسين عليه السـلام إذا استشـهد منهم أحـد بان فيهم النقص، فى حين كثره القتل فى جيش السلطه الأمويه لا تظهر النقص فيهم وذلك لكثرتهم.

وفى ذلك يقول المؤرخون:

(فلا يزال الرجل من أصـحاب الحسـين عليه السـلام قد قتل فإذا قتل منهم الرجل والرجلان تبين فيهم وأولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم)(۱).

ولوجود هذا النقص الذى كان من الأساس أحد أسـباب تحديد الحسم العسـكرى عند القاده على مر التاريخ فإن الإمام الحسـين عليه السـلام يتخـذ منـذ هـذا الوقت، أى انتصـاف النهار من يوم العاشـر إستراتيجيه الهجوم الحربى المرتكز على الـدفاع العقـدى والردع المقدس.

بمعنى: أن اعتمـاد نظـام المبـارزه الفرديه أو الثنائيه هو النظام الأساس فى القتال مع العـدو، وذلك لتناقص عـدد أصـحاب الإمام الحسين عليه السلام، ومن ثم فإن هذه القله المتبقيه لا يمكن لها أن تقوم بهجوم، لأن ذلك سيكلفها خسران البقيه من الأصحاب دون أن يرصد التاريخ لهم أى دور بطولى يناط بكل فرد منهم؛ فضـلًا عن تقديمهم دروساً فى الدفاع عن العقيده التى آمنوا بها، وإظهار

۱- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص۱۴۲؛ تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۳۴.

أعلى درجات الردع المقدس عن حرم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

أي: الـدفاع عن الإمامه التى تعـد بوابه التوحيد والنبوه كما نص على ذلك الحديث الشـريف عن زراره بن أعين، عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام:

«اللهم عرفنى نفسـک فإنـک إن لم تعرفنى نفسـک لم أعرف رسولـک، اللهم عرفنى رسولک فإنک إن لم تعرفنى رسولک لم أعرف حجتک، اللهم عرفنى حجتک فإنک إن لم تعرفنى حجتک ضللت عن دينى»(۱).

فهؤلاء القوم عرفوا الله ورسوله وحجته فـدافعوا عما عرفوا، وذبوا عن دينهم بالأنفس والولـد والمال، فكانوا نماذج فريـده على مرّ التاريخ.

أولاً: نظام المبارزه الفرديه يتقدمها قائد الميسره حبيب بن مظاهر الأسدى واستشهاده عند حلول زوال الشمس

وكان أول من قاتل بعد الزوال حبيب بن مظاهر الأسدى عليه السـلام حينما نادى أصـحاب الإمام الحسين عليه وعليهم السلام فى جيش عمر بن سعد أن يكفوا عنهم حتى يصلوا بطلب من الإمام الحسين عليه السلام.

(فقال لهم الحصين بن تميم وكان على شرطه الكوفه:

إنها لا تقبل.

فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت أن لا تقبل الصـلاه من آل الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم وتقبل منك يا حمار؛ فحمل عليه الحصين وخرج إليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب فسقط عنه الحصين فاستنقذه أصحابه وقاتل

۱- كمال الدين وتمام النعمه للصدوق: ص۳۴۲.

حبیب قتالاً شدیداً فقتل رجلاً من بنی تمیم اسمه بدیل بن صریم وحمل علیه آخر من تمیم فطعنه فذهب لیقوم فضربه الحصین علی رأسه بالسیف فوقع ونزل إلیه التمیمی فاحتز رأسه.

فقال له الحصین أنا شریکک فی قتله؛ فقال الآخر: لا والله، فقال له الحصین أعطنیه أعلقه فی عنق فرسی کیما یری الناس أنی شرکت فی قتله ثم خذه وامض به إلی ابن زیاد فلا حاجه لی فیما تعطاه)(۱).

والنص التاریخ یرشد إلی ما یلی:

۱ - حینما یکون قتال حبیب بن مظاهر بالصفه التی ذکرها المؤرخون (فقاتل قتالاً شدیداً) یلزم أن یکون عدد القتلی لدی الخصم کبیراً ولیس رجلاً واحداً، ومما یدل علیه: تنازع الحصین بن تمیم وبدیل بن صریم علی حمل رأس حبیب أیهما یحمله أمام الناس إلی المستوی الذی طالب فیه الحصین بن تمیم وهو أمیر الشرطه وقائدها لدی ابن زیاد أن یحمل رأس حبیب ویعلقه فی عنق فرسه لهدف واحد وهو: أن یری الناس أنه شریک فی قتل حبیب، ولیس هو من قتل حبیب؛ فمجرد إشراکه فی قتله یحقق له الشهره فی کونه البطل المقدام والفارس الهمام الذی شرک قتل حبیب.

وعلیه:

من کانت هذه حاله ورتبته بین الناس ترشد الذهن إلی أن حبیباً لیس

۱- تاریخ الطبری: ج۴، ص۲۳۶؛ الکامل فی التاریخ: ج۴، ص۷۰؛ أنساب الأشراف للبلاذری: ج۳، ص۱۹۵.

بالرجـل الهين الـذی یمکن النیل منه وقتله فقـد عجز عن ذلک فرسان جیش الکوفه الـذین جـدلهم سـیف حبیب بن مظاهر علیه الرحمه والرضوان.

۲ - لا تزال معرکه الطف فی کل جزئیاتها تؤکـد حقیقه الحرب العقائدیه وأن سـید الشـهداء علیه السـلام فی کل هذه الجزئیات یظهر للناس وللتاریخ أنه یقاتل من أجل الإسلام وأنّ خصومه یقاتلونه لعقیدته ولیس لامتناعه عن مبایعه یزید بن معاویه.

وهذه المبارزه بین حبیب بن مظاهر وقائد شرطه الکوفه کان المحرک لها قول الحصین فی صلاه الإمام الحسین علیه السلام: إنها لا تقبل.

فرد علیه حبیب:

زعمت أن لا تقبل الصلاه من آل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وتقبل منک یا حمار.

۳ - إن من العجـائب التی نطق بها النص التاریخی أن یقف الإمام الحسـین علیه السـلام یؤدی الفریضه فی أول وقتها وهو محاط بالسیوف والرماح والسهام من کل جانب، ولم یمنعه ذلک من أداء الفریضه فی أول وقتها.

۴ - ومن العجـائب أیضـاً: أن جیش الکوفه لم یکفوا عن رمیه بالسـهام وطعن الرماح وضـرب السـیوف وهو یصـلی بمن بقی من أصحابه.

۵ - إن الفارق بین المتأسـلمین وبین المسـلمین هو الصـلاه، ولذا: صـلی الحسـین وأصـحابه؛ ولم یصل عمر بن سعد وجیشه ولن یصلوا بعد عاشوراء.

وقد نحروا التكبير والتهليل.

۶ - لما استشهد حبيب بن مظاهر رضوان الله عليه ورحمته، هد ذلك الإمام الحسين عليه السلام وقال عند ذلك:

«عند الله أحتسب نفسى وحماه أصحابى»(۱).

وهذا يكشف عن عظيم منزلته عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحجته على خلقه الإمام الحسين عليه السلام.

ثانياً: نظام المبارزه الثنائيه قبل أداء صلاه الظهر ويقوم بها الحر بن يزيد الرياحى وزهير بن القين

بعد استشهاد حبيب بن مظاهر عليه السلام يخرج للقتال كلٌّ من الحر بن يزيد الرياحى وزهير بن القين فى آن واحد (فقاتل الحر وزهير بن القين قتالاً شديداً، فكان إذا شد أحدهما فإن استلحم شد الآخر حتى يخلصه؛ ففعلا ذلك ساعه، ثم أن الرجاله شدت على الحر بن يزيد فقتل)(۲).

ويكشف النص التاريخى عن مجموعه أمور:

۱ - إن هذا النظام فى القتال من المبارزه الثنائيه لم يرد فى قتال النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه للمشركين سوى ما ظهر فى معركه بدر حينما خرج حمزه بن عبد المطلب وعبيده بن الحارث والإمام على بن أبى طالب عليه السلام

۱- مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص۱۴۷؛ تاريخ الطبرى: ج۴، ص۲۳۶؛ نهايه الأرب للنويرى: ج۲۰، ص۴۵۲.
۲- تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۲۶.

لقتال عتبه بن ربیعه وأخیه شـیبه بن ربیعه، وابنه الولیـد بن عتبه؛ فلما قتل حمزه علیه السـلام شـیبه بن ربیعه، وقتل الإمام علی علیه السـلام الولیـد بن عتبه، واختلف عبیده ابن الحارث بن عبد المطلب، وعتبه بن ربیعه ضـربتین، فضـرب عبیده بالسـیف علی رأس شیبه بن ربیعه، وضـرب شـیبه ضـربه فی رجل عبیـده، کلاهما أثبت صاحبه، وکر حمزه وعلی بأسـیافهما علی عتبه فدففا علیه(۱) واحتملا صاحبهما فحازاه إلی أصحابه(۲).

أمـا أن یجری القتـال بهـذه الکیفیه التی ظهر فیهـا الحر بن یزیـد الریـاحی وزهیر بن القین فکـان إذا اسـتلحم أحـدهما تقـدم إلیه صاحبه حتی یخلصه فهذا فرید فی نظام القتال عند المسلمین وهو یکشف عن استراتیجیه الهجوم والدفاع المزدوج.

۲ - یشـیر النص التاریخی إلی أن القتال اسـتمر ساعه وهذا یکشف عن أن وقت خروجهما لم یکن قبل صـلاه الظهر وإنما بعدها وإلّا لزم أن یکونا قـد انشـغلا فی القتال فلم یلتحقا بصـلاه الإمام الحسـین علیه السـلام وهـذا محال، وذلک أن العقیـده التی کان أصـحاب الإمام الحسـین علیه وعلیهم السـلام أجمعین یتعبدون بها هی اقتران طاعه الله بطاعه الإمام المعصوم ومن ثم لا یخالفونه فی أمر، فالجهـاد لاـ یکتسب القبول من الله تعـالی مـا لم یـأذن به مفترض الطـاعه وهو حجه الله علی خلقه بعـد أبیه وأخیه الإمام الحسین علیهم السلام أجمعین.

۱- دفف علی الجریح: أجهز علیه فقتله.

۲- السیره النبویه لابن هشام: ج۲، ص۴۵۵ - ۴۵۶؛ تفسیر السمرقندی: ج۲، ص۸.

وعليه:

يلزم النص التـاريخى أن يكون خروج زهير بن القين مع خروج الحر بن يزيـد الريـاحى، هو الخروج الثانى له فى المعركه، فكان الأول ضـمن نظام المبارزه الفرديه وهذا غير قتاله مع الفرسان ضـمن قتال أصـحاب الإمام الحسـين عليه السـلام فى مراحل القتال التى مرّ بيانه سابقاً، فكان خروجه للقتال بعد أداء فريضه الظهر هو الخروج الثانى، أى إنهما صليا مع من بقى من الأصحاب بإمامه سيـد الشـهداء عليه السـلام؛ وإنهما استشـهدا بعـد صـلاه الظهر بساعه، وأن الذى استشـهد قبل الصـلاه وعند الزوال هو حبيب بن مظاهر الأسدى (عليه الرحمه والرضوان).

المسأله العاشره: تنافس الأصحاب فى الاستشهاد بين يدى الإمام الحسين عليه السلام بعد صلاه الظهر حتى استشهدوا جميعاً

اشاره

بعد هذا التزود من فريضه الصلاه التى كانت هم الأنبياء الأول ومدار حركتهم التبليغيه ومنتهى غايتهم فى إصلاح الإنسان لكونها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

فقد وجدت هذه النخبه الصالحه بعد أن بان النقص فيهم واقتراب العدو منهم أن يتسارعوا فى الذهاب إلى الجنه.

وينقلبوا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاهدوا فى سبيله ونصر دينه وصون حرمته فى الدفاع عن حجته على خلقه الإمام الحسين عليه السلام.

ولأـن الحرب منـذ تكوينهـا كانت ترتكز على العقيـده فقـد لزم من هؤلاء الصالحين أن يقـدموا نفوسـهم قرابين لعقيـدتهم فكان تنافسـهم فی الشـهاده والتضـحيه أمض أثراً وألماً فی نفوس أعدائهم من ضـرب السـيوف وطعن الرماح، وانجع فی تحقيق النصـر على الفكر الذی كان يحمله أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقـد خلقت هـذه الـدماء الزكيه الآلاف، بل الملايين على مر السـنين أنصاراً للعقيده التی اعتقد بها أصـحاب الإمام الحسـين عليه السلام.

من هنا:

يذكر المؤرخون هذه المعركه فی مراحلها الأخيره بقولهم:

(فلما رأى أصـحاب الحسـين أنهم قد كثروا - الأعداء من حولهم - وأنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسـيناً ولا أنفسـهم تنافسوا فی أن يقتلوا بين يديه - عليه السلام-)(۱).

ولقد نقل التاريخ تلك الصوره الفريده لأصـحاب الحسـين عليه السلام فی روحها القتاليه وتفانيها فی الدفاع عن عقيدتها فأخذوا يقاتلون مثنى وفرادى حتى استشـهدوا جميعاً بين يـدى الإمام الحسـين سـلام الله عليهم أجمعين؛ أما كيفيه قتالهم فيمكن الوقوف عنده من خلال ذكر بعض هذه المشاهد لخروجهم للقتال.

۱- تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۳۶.

أولاً: قتال من بقى من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بنظام المبارزه الفرديه فكان قتالاً ليس له نظير فى الفداء والأداء

ألف: صلابه سعيد بن عبد الله الحنفى وجلادته فى وقوفه أمام الحسين أثناء الصلاه ليدفع عنه السهام بصدره ووجهه ولم يتحرک حتى أنهى الإمام الحسين عليه السلام صلاته

كان أول من استشهد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بعد صلاه الظهر مباشره سعيد بن عبد الله الحنفى وكان قد وقف أمام الإمام الحسين عليه السلام يدافع عنه وجعل من بدنه هدفاً لسهامهم وسيوفهم حتى أنهى الإمام صلاته فسقط إلى الأرض(۱)، وهو يقول:

(اللهم العنهم لعن عاد وثمود وأبلغ نبيک منى السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإنى أردت بذلک ثوابک فى نصره ذريه نبيک صلى الله عليه وآله وسلم؛ والتفت إلى الحسين قائلا:

أوفيت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال عليه السلام:

«نعم أنت أمامى فى الجنه».

وقضى نحبه فوجد فيه ثلاثه عشر سهما غير الضرب والطعن)(۲).

باء: قتال قائد الميمنه زهير بن القين بين يدى الإمام الحسين عليه السلام قتالاً شديداً

ثم خرج زهير بن القين وقاتل قتالاً شديداً بعد خروجه الثنائى مع الحر بن يزيد الرياحى حيث قدما إستراتيجيه قتاليه مميزه وذلک حينما كان أحدهما يفک الطوق عن صاحبه فيما يستلحهم فى القتال؛ إلا أن الرواه لم يروا تفاصيل هذا

۱- تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۳۷.

۲- اللهوف فى قتلى الطفوف: ص۶۲.

القتال وتفاصيله وإنما اكتفوا بذكر صفه القتال بأنه (شديد).

ولما خرج زهير وقف أمام سيد الشهداء عليه السلام ووضع يده على منكبه وهو يقول:

أقدم هديت هادياً مهدياً

فاليوم تلقى جدك النبيا

وحسنا والمرتضى عليا

وذا الجناحين الفتى الكميا(۱)

وأسد الله الشهيد الحيا

ودخل ساحه المعركه يقدم أروع صور الفروسيه والقتال ويحصد بجيش السلطه كالنار فى الهشيم حتى استشهد بعد أن قتل مائه رجلٍ(۲).

جيم: استخدام نافع بن هلال الجملى نوعين من السلاح فى قتاله مما دفع العدو لاستخدام سلاح المقلاع للقضاء عليه

بعد استشهاد زهير بن القين قائد ميمنه معسكر الإمام الحسين عليه السلام واعتماد من بقى من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام نظام المبارزه الفرديه، وذلك لتناقص عددهم كما مرّ بيانه فإن التاريخ وبسبب هذه الإستراتيجيه القتاليه استطاع أن يسجل أسماء هؤلاء الأبطال ومن قتلهم والسير بسيرتهم القتاليه كزهير ابن القين الذى اختصر الرواه قتاله بكلمتين فقط وهما (قتالاً شديداً) ثم سرعان ما يردف أبو مخنف ومن بعده الطبرى هذا القتال الشديد بقوله (فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبى ومهاجر بن أوس فقتلاه)!! ولم يفصح لنا أبو مخنف وغيره أن هذا القتال الشديد كان مع من؟ وكيف استطاع نفران فقط من قتله.

۱- تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۳۷.

۲- مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص۲۵۸.

ولعل خصوصیه زهیر بن القین مع الرواه أنه کان ممن یظهر تعاطفه مع مقتل عثمان بن عفان فی المدینه وتجلی حبه ومودته لعتره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی کربلاء والجهاد فی سبیل الله من أجل نصرهم هو الذی دفع الرواه لکل هذا التعتیم.

والحال یسیر کذلک مع بقیه أصحاب الإمام الحسین علیه السلام، بل وکما أسلفنا مع المعرکه إجمالاً مما أدی إلی ضیاع تلک الصور المشرفه فی الحضاره الإنسانیه التی لم ولن تشهد مثل هذا التفانی والتمسک بالعقیده.

وعلیه: فإن حال نافع بن هلال الجملی من حیث تسجیل مجریات قتاله أحسن حالاً من غیره فکانت سیرته کالآتی:

قال أبو مخنف وعنه ابن جریر الطبری: وکان نافع بن هلال الجملی قد کتب اسمه علی أفواق نبله فجعل یرمی بها مسمومه، وهو یقول:

أنا الجملی أنا علی دین علی، فقتل اثنی عشر من أصحاب عمر بن سعد سوی من جرح، قال فضرب حتی کسرت عضداه وأخذ أسیرا قال فأخذه شمر بن ذی الجوشن ومعه أصحاب له یسوقون نافعا حتی أوتی به عمر بن سعد فقال له عمر بن سعد: ویحک یا نافع ما حملک علی ما صنعت بنفسک؟

قال: إن ربی یعلم ما أردت.

قال: والدماء تسیل علی لحیته وهو یقول: والله لقد قتلت منکم اثنی عشر سوی من جرحت وما ألوم نفسی علی الجهد ولو بقیت لی عضد وساعد ما أسرتمونی.

فقال له شمر: اقتله أصلحك الله، قال: أنت جئت به فإن شئت فاقتله.

قال فانتضی شمر سیفه فقال له نافع: أما والله أن لو کنت من المسلمین لعظم علیک أن تلقی الله بدمائنا فالحمد لله الذی جعل منایانا علی یدی شرار خلقه، فقتله)(۱).

والنص التاریخی یرشد إلی مجموعه نقاط، وهی:

۱ – إن نافع بن هلال کان رامیاً مجرباً ومشهوراً فی دقه تصویبه للهدف وقد عرف جیش السلطه الأمویه هذه الشخصیه سواء علی قائد جیش السلطه أو علی مستوی بعض الجند کما دلت علیه المحاوره بین نافع وعمر بن سعد وغیرها.

۲ – إن الطریقه التی استخدمها جیش السلطه الأمویه فی قتاله هو استخدامها لسلاح المقلاع، وقد وجهت الضربات علی ساعدیه وعضدیه فکسروهما.

۳ – إن تولی شمر بن ذی الجوشن بقطع رأسه یکشف عن عقیده شمر بن ذی الجوشن وأنه لیس من المسلمین.

۴ – إن هؤلاء الأعداء الذین خرجوا لقتال الحسین علیه السلام وأهل بیته هم أشرار الخلق.

ومن الملاحظ أیضاً فیما رواه أبو مخنف والطبری وغیرهما أن من بقی من أصحاب الإمام الحسین علیه وعلیهم السلام اختاروا بین المبارزه الفردیه وبین المبارزه الثنائیه وذلک لعرض فنون القتال وإنزال أکبر عدد ممکن من الخسائر فی جیش السلطه.

۱- تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۳۷.

ولذا:

فبعد أن برز نافع بن هلال البجلی واستشهاده برز إلى القتال الغفاريان والجابريان، ومن ثم يبرز بعدهم من بقی من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فرادى؛ فكان القتال يحمل فی كل صوره من صوره درساً جديداً فی الروح القتاليه وفنون الفروسيه واتضاح ملامح الهويه العقائديه، فكانت كالآتی:

ثانياً: القتال بنظام المبارزه الثنائيه

اشاره

إن الملاحظ فی طبيعه معركه الطف وكيفيه القتال فيها هو اعتماد الأصحاب على نظام المبارزه الفرديه أو الثنائيه، وذلك لقلتهم فضلاً عن سيطره حاله الخوف على جيش الكوفه من التقدم بنظام الهجوم الشامل وقد فشلوا مره بعد أخرى.

ناهيك عن أنهم يدركون أن الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته ما زالوا على قيد الحياه ومن ثم يبقى الخطر الأكبر قائماً، وتبقى حاله الذعر هی الغالبه عليهم؛ إذ قد يلجأ الإمام إلى ما لديه من منزله عند الله تعالى فيستغيث بربه، ليحل بنقمته عليهم كما كان حال الأمم السابقه وما أصابها من الطوفان والخسف والمسخ والصيحه وغير ذلك والعياذ بالله.

وعليه:

نجد أن معركه الطف قد سارت فی النظام العسكری والقتالی بحسب هذه المعطيات إلى النصر الحربی لاسيما وأن القله الباقيه من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام - وكما أسلفنا - أخذوا يتسارعون فی الاستشهاد بين يدی الإمام

الحسين عليه السلام متبعين فى ذلك إستراتيجيه كسب الحرب وخسران المعركه فكانوا سلاحاً فتاكاً بهذه العقيده القتاليه والروح العقديه على مر التاريخ لمحاربه الظلم والطاغوتيه.

وقد وصفهم النص التاريخى بقوله:

(وأتاه أصحابه مثنى وفرادى يقاتلون بين يديه، وهو يدعو لهم، ويقول:

«جزاكم الله أحسن جزاء المتقين».

فجعلوا يسلمون على الحسين ويقاتلون حتى يقتلوا)(۱).

ومن هذه المشاهد فى القتال الثنائى:

۱ – قتال الغفاريين

قال الطبرى: فجاءه عبد الله وعبد الرحمان ابنا عزره الغفاريان، فقالا: يا أبا عبد الله عليك السلام حازنا العدو إليك فأجبنا أن نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك. قال:

«مرحبا بكما أدنوا منى».

فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريباً منه، وأحدهما يقول:

قد علمت حقا بنو غفار

وخندف بعد بنى نزار

لنضربن معشر الفجار

بكل عضب صارم بتار

يا قوم ذودوا عن بنى الأحرار

بالمشرفى والقنا الأخطار(۲)

۱– البدايه والنهايه لابن كثير: ج۸، ص۲۰۰.

۲– المصدر نفسه.

۲ – قتال الجابريين

وجاء الجابريان، سيف بن الحارث بن سريع، ومالك بن عبد بن سريع، وهما ابنا عم وأخوان لأم فأتيا الإمام الحسين عليه السلام فدنوا منه وهما يبكيان، فقال:

«أی ابنی أخی ما يبكيكما فو الله إنی لأرجو أن تكونا من ساعه قريری عين».

قالا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكی؛ ولكنا نبكی عليك نراك قد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك.

فقال – عليه السلام –:

«جزاكما الله يا ابنی أخی بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياى بأنفسكما أحسن جزاء المتقين»(۱).

ثالثا: عوده القتال إلى نظام المبارزه الفرديه وبه يختم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام حياتهم بالشهاده

اشاره

بعد أن استشهد الغفاريان والجابريان برز للقتال من بعدهم آخر من بقى منهم مع سيد الشهداء عليه وعليهم السلام فكان خروجهم ومقاتلتهم الأعداء على النحو الآتی:

۱ – حنظله بن أسعد الشبامی

قبل خروجه للقتال وقف بين يدی الإمام الحسين عليه السلام وأخذ ينادی:

يا قوم إنی أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد

۱- تاريخ الطبری: ج۴، ص۳۳۸؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبی مخنف: ص۱۵۴.

وثمود، والـذين من بعـدهم ومـا الله يريـد ظلمـاً للعباد ويا قوم إنی أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مـدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد؛ يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى.

فقـال له حسـين: يـا ابن أسـعد رحمک الله إنهم قـد اسـتوجبوا العـذاب حين ردوا عليک ما دعوتهم إليه من الحق ونهضوا إليک ليستبيحواک وأصحابک فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانک الصالحين.

قال: صـدقت جعلت فداک أنت أفقه منی وأحق بذلک؛ أفلا نروح إلى الآخره ونلحق بإخواننا؟ فقال: رح إلى خير من الدنيا وما فيها وإلى ملک لا يبلى.

فقال السلام عليک أبا عبد الله صلى الله عليک وعلى أهل بيتک وعرف بيننا وبينک فی جنته؛ فقال: آمين آمين.

فاستقدم فقاتل حتى قتل)(١).

وتكمن خصوصـيه هذا النص التاريخی فی نقله صوره نقيه لعله تجمع هذه الجيوش وقتالها للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه؛ فضلاً عن بيانه لمجموعه من المعطيات الفكريه التی بنيت منها عقيده هؤلاء النخبه من المسلمين.

۲ – عابس بن شبيب الشاكری

لا شک أن التوقف عنـد أفراد معركه عاشوراء يثری الفكر بالمعرفه فی فهم الحياه وحقيقه الـدنيا والسـعی من أجل الآخره فضـلاً عن تجلی القيم الأخلاقيه التی جاءت بها الأنبياء فظهرت مصاديقها فی معركه الطف.

١- تاريخ الطبری: ج۴، ص۳۳۸. مقتل الحسين لأبی مخنف: ص۱۵۳.

وذلـک أن الإنسـان یکـون فی المعرکـه وفی خضـم الحرب مجرداً مـن التمظهر بمظـاهر الزیـف والخـداع بـل تجبره الحرب أن یتصرف بعناصر شخصیته ونمط تفکیره.

ومـا ظهر عـابس بن شبیب الشـاکری فی ساحه المعرکه إلا لیقـدم للبشـریه معطیات فکریه عدیـده کشـفها النص التاریخی الـذی سجل لهذه الشخصیه هذه الصوره الجمیله، فکانت کالآتی:

قال أبو مخنف:

(وجاء عابس بن شبیب الشاکری(۱)، ومعه شوذب(۲) مولی شاکر، فقال شوذب ما نفسک أن تصنع؟

قال: ما أصـنع أقاتل معک دون ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله حتی أقتل، قال: ذلک الظن بک اما لا فتقدم بین یدی أبی عبد الله حتی یحتسبک کما

۱- هو عـابس بن أبی شبیب بن شاکر بن ربیعه بن مالک بن صـعب بن معویه بن کثیر بن مالک بن جشم ابن حاشـد الهمـدانی الشـاکر، وبنو شـاکر بطن من همـدان؛ کـان عـابس من رجـال الشـیعه رئیسـا شـجاعا خطیبا ناسـکا متهجـدا وکانت بنو شاکر من المخلصـین بولاء أمیر المؤمنین علیه السلام، وفیهم یقول علیه السلام یوم صفین: لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته، وکانوا من شـجعان العرب وحماتهم، وکانوا یلقبون فتیان الصباح، فنزلوا فی بنی وادعه من همدان، فقیل لها فتیان الصباح، وقیل لعابس: الشاکری والوادعی؛ مقتل الإمام الحسین علیه السلام لأبی مخنف الأزدی: ص۱۵۳؛ إبصار العین فی أنصار الحسین: ص۷۴.
۲- شوذب بن عبـد الله الهمـدانی الشـاکری مولی لهم؛ کـان شوذب من رجـال الشـیعه ووجوهها ومن الفرسان المعـدودین وکان حافظـا للحـدیث حاملاـ له عن أمیر المؤمنین علیه السـلام؛ قـال صـاحب الحـدائق الوردیه: وکـان شوذب یجلس للشـیعه فیـأتونه للحدیث وکان وجها فیهم؛ مقتل الإمام الحسین علیه السلام لأبی مخنف: ص۱۵۴؛ إبصار العین فی أنصار الحسین: ص۷۶.

احتسب غيرک من أصحابه، وحتى أحتسبک انا، فإنه لو کان معی الساعه إحد أنا أولی به منی بک لسرنی أن يتقدم بين يدی حتى أحتسبه، فان هذا يوم ينبغی لنا ان نطلب الأجر فيه بکل ما قدرنا عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب.

قال فتقدم فسلم علی الحسين عليه السلام، ثم مضی فقاتل حتی قتل.

قال: ثم قال عابس بن أبی شبيب: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسی علی ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علی ولا أحب إلی منک، ولو قدرت علی أن أدفع عنک الضيم والقتل بشیء أعز علی من نفسی ودمی لفعلته، السلام عليک يا أبا عبد الله أُشهد الله أنی علی هديک وهدی أبيک، ثم مشی بالسيف مصلتا نحوهم وبه ضربه علی جبينه.

قال أبو مخنف – حدثنی نمير بن وعله عن رجل من بنی عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلک اليوم قال: لما رأيته مقبلا عرفته وقد شاهدته فی المغازی وکان أشجع الناس، فقلت: أيها الناس هذا أسد الأسود، هذا ابن أبی شبيب لا يخرجن إليه أحد منکم، فأخذ ينادی ألا رجلٌ لرجل.

فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجاره، قال: فرمی بالحجاره من کل جانب، فلما رأی ذلک ألقی درعه ومغفره، ثم شد علی الناس فوالله لرأيته يکرد[1] أکثر من مائتين من الناس، ثم إنهم تعطفوا عليه من کل جانب فقتل.

قال: فرأيت رأسه فی أيدی رجال ذوی عده هذا يقول: أنا قتلته، وهذا

۱– الکرد: الطرد، والمکارده: المطارده، کردهم يکردهم کردا: ساقهم، وطردهم، ودفعهم، وخص بعضهم بالکرد: سوق العدو بالحمله؛ (لسان العرب: ج۳، ص۳۷۹).

يقول: أنا قتلته فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم بهذا القول)(۱).

وفى هذا النص التاريخى مجموعه من الحقائق، وهو كما يلى:

۱ - أن أول سمه فى هذا الخروج هو الموده لآل البيت عليهم السلام التى بلغ هؤلاء الأصحاب أعلى مراتبها وهم فى ذاك كانوا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يكون العبد مؤمناً حتى أكون أحب إليه من نفسه ومن ولده وماله وأهله».

فقال بعض القوم يا رسول الله، إنا لنجد ذلك بأنفسنا، فقال عليه وآله الصلاه والسلام:

«بل أنا أحب إلى المؤمنين من أنفسهم».

ثم قال:

«رأيتم لو أن رجلا سطا على واحد منكم فنال منه باللسان واليد، كان العفو عنه أفضل أم السطو عليه والانتقام منه؟».

فقالوا: بل العفو، يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أفرأيتم لو ان رجلا ذكرنى عند أحد منكم بسوء وتناولنى بيده كان الانتقام منه والسطوه عليه أفضل أم العفو عنه؟».

۱- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص۱۵۴؛ تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۳۹؛ البدايه والنهايه لابن كثير: ج۸، ص۲۰۰.

قالوا: بل الانتقام منه أفضل، قال صلى الله علیه وآله وسلم:

«فأنا إذن أحب إلیکم من أنفسکم»)(۱).

ولا شک أن هؤلاء الأصحاب قد بذلوا أنفسهم فی الدفاع عن ریحانه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وذلک لأن الإیمان امتزج بلحمهم ودمهم فکان النبی صلی الله علیه وآله وسلم؛ وعترته أهل بیته علیهم السلام أحب إلیهم من أنفسهم ومن ولدهم ومالهم والناس أجمعین، کما وصفهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم بلفظ آخر، عن عبد الرحمن بن أبی لیلی، عن أبیه، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لا یؤمن عبد حتی أکون أحب إلیه من نفسه، وأهلی أحب إلیه من أهله، وعترتی أحب إلیه من عترته، وذاتی أحب إلیه من ذاته»(۲).

وفی لفظ آخر أخرجه البخاری، وأحمد عن أنس بن مالک، قال، قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لا یؤمن أحدکم حتی أکون أحب إلیه من ولده ووالده والناس أجمعین»(۳).

وهذه الرتبه الإیمانیه نطق بها عابس بن شبیب قولاً وعملاً ولذا قال للإمام الحسین علیه السلام:

۱- الأمالی للشیخ الطوسی: ص۴۱۶.

۲- الأمالی للصدوق: ص۴۱۴.

۳- صحیح البخاری، کتاب الإیمان: ج۱، ص۹؛ مسند أحمد: ج۳، ص۲۷۵.

(یا أبا عبد الله أما والله ما أمسی علی ظهر الأرض قریب ولا بعید أعز علیّ ولا أحب إلیّ منک، ولو قدرت أن أدفع عنک الضیم والقتل بشیء أعز علیّ من نفسی ودمی لفعلته).

۲ - إن سنام الروح القتالیه والمعنویه التی علیها هؤلاء الأصحاب ولاسیما عابس بن شبیب هی التوحید المحمدی فهؤلاء وحّدوا الله توحیداً محمدیاً علویاً وساروا بهدیه، ولذا قال عابس للإمام الحسین علیه السلام مجاهراً للتأریخ أن هذه عقیدته الذی استشهد من أجلها، فقال:

(السلام علیک یا أبا عبد الله أشهد الله أنی علی هدیک وهدی أبیک)، ثم مشی بالسیف مصلتا نحوهم وبه ضربه علی جبینه.

۳ - من السمات التی سجلها التاریخ لهؤلاء الرجال بکل ما للکلمه من معنی؛ هی: الصدق، فهؤلاء الأصحاب قد صدقوا الله فی أنفسهم فانبری صدقهم واقعاً عملیاً فی الحیاه سواء کان ذلک قبل المعرکه أم حینها.

فقد سجل التاریخ لعابس بن شبیب وغیره هذه الصفحه، أی الصدق، وذلک حینما دخل مسلم بن عقیل الکوفه وبدأ بأخذ البیعه من أهلها للإمام الحسین علیه السلام، وفی ذلک یروی الطبری:

(لما ورد مسلم بن عقیل الکوفه، ونزل دار المختار بن أبی عبید، وأقبلت الشیعه تختلف إلیه، فقام عابس بن شبیب الشاکری فحمد الله وأثنی علیه، ثم قال:

(أما بعد فإنی لا أخبرک عن الناس، ولا أعلم ما فی أنفسهم، وما أغرک منهم، والله أحدثک عما أنا موطن نفسی علیه:

والله لأجيبنكم إذا دعوتم، ولأقاتلن معكم عـدوكم، ولأضـربن بسـيفى دونكم حتى ألقى الله لا أريـد بـذلك إلا ما عنـد الله. فقام حبيب بن مظاهر فقال: رحمك الله قـد قضـيت ما فى نفسك بواجز من قولك، ثم قال: وأنا والله الـذى لا إله إلا على مثل ما هذا عليه)(۱).

ومن هنا:

نجد أن الإمام الحسين عليه السلام كان يتبعهم حينما يستشهد أحدهم بقوله تعالى:

((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))(۲).

۴ - امتـاز النص التـاريخى الراوى كيفيه خروج عـابس بن شبيب بمرونه فى نقـل الصوره القتـاليه بعكس مـا دأب عليه الرواه فى إخفاء كثير من مظاهر القتال، ولعل عثور أبى مخنف على أحد الرواه الذى سـمع من أحد الشـهود الذين حضـروا المعركه وتأثره شخصـياً بعابس حينما كان يرافقه فى الغزوات والفتوحات الإسلاميه هو الذى دفعه للحديث فى نقل هذه الصوره عن قتال عابس بن شبيب كما هو واضح فى روايه أبى مخنف قائلًا:

(حدثنى نمير بن وعله عن رجل من بنى عبد بن همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم، قال:

۱- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف الأزدى: ص ۲۰؛ تاريخ الطبرى: ج۴، ص۲۶۴.
۲- سوره الأحزاب، الآيه: ۲۳.

لما رأيته مقبلاً عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس، فقلت: أيها الناس هذا أسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم.

فأخذ ينادي ألا رجل لرجل.

فقال عمر بن سعد:

ارضخوه بالحجاره قال: فرمي بالحجاره من كل جانب، فلما رأى ألقى درعه ومغفرته، ثم شد على الناس؛ فو الله لرأيته يكرد أكثر من مائتين من الناس؛ ثم أنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل.

قال:

فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عده، هذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول أنا قتلته، فأتوا عمر بن سعد فقال:

لا تختصموا هذا لم يقتله سنان واحد؛ ففرق بينهم بهذا القول)(۱).

۵ - مره أخرى يفيد النص التاريخي باستخدام جيش السلطه لسلاح المقلاع في المعركه فقد واجه الجيش هذا الفارس برميه بالحجاره كما قرر القائد العام لجيش السلطه التي لم تستطع أن توقف تقدمه نحو المعسكر، بل زادته شجاعه وعزيمه وهو الذي يسوق أكثر من مائتين من الناس على القتال، ولا شك أن الذي يسوق بسيفه هذا العدد من الجند قد أوقع فيهم خسائر لا قبل للرواه في إحصائها.

ومما يدل عليه:

۱- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لابي مخنف الأزدي: ص۱۵۵؛ تاريخ الطبري: ج۴، ص۳۳۹؛ البدايه والنهايه لابن كثير: ج۸، ص۲۰۰؛ نهايه الأرب: ج ۲۰، ص۴۵۴.

ألـف: قول الراوی: فرأیت رأسه فی أیـدی رجـال ذوی عـده؛ أی من خیره جیش السـلطه الأـمویه المخصوصـین بالعـده القتـالیه والفروسیه.

باء: تنازع الفرسان فی قتله وذلک للتفاخر بین الناس بأنهم قتلوا أسد الأسود.

جیـم: قـول عمر بن سـعد: هـذا لم یقتله سـنان واحـد؛ أی اسـتخدام الرمـاح فی قتله، أی لاـ یسـتطیعون مبـارزته، ومحصـله: إنهم استخدموا جمیع الأسلحه فی قتله من الحجاره والرماح إلی السهام وغیرها، فکان أحد مفاخر الحرب إن کان للحرب رجالها.

۳ – جون مولی أبی ذر الغفاری

وقف جون(۱) مولی أبی ذر الغفاری أمام الحسین علیه السلام یستأذنه فقال علیه السلام:

«یا جون إنما تبعتنا طلباً للعافیه فأنت فی إذن منی!».

فوقع علی قـدمیه یقبلهما ویقول: أنا فی الرخاء ألحس قصاعکم، وفی الشـده أخـذلکم إن ریحی لنتن وحسبی للئیم ولونی لأسود فتنفس علی بالجنه لیطیب ریحی ویشرف حسبی ویبیض لونی، لا والله لا أفارقکم حتی یختلط هذا الدم الأسود مع دمائکم! فأذن له الحسین علیه السلام فقتل خمسةً وعشرین وقتل، فوقف علیه الحسین علیه السلام وقال:

۱- جون بن حوی، بالحاء المهمله وبعـدها واو ثم الیاء؛ (تاریـخ الطبری: ج۶، ص۲۳۹)؛ برز جوین ابن ابی مالـک مولی أبی ذر الغفـاری؛ (مناقب ابن شـهر آشوب: ج۲، ص۲۱۸)؛ جون مولی ابی ذر الغفـاری وکـان عبـداً أسود؛ (مقتـل الإمـام الحسـین علیه السلام للخوارزمی: ج۱، ص۲۳۷).

«اللهـم بيّض وجهه وطيّب ريحه واحشـره مـع محمـد صـلى الله عليه وآله وسـلم وعرّف بينه وبين آل محمـد صـلى الله عليه وآله وسلم».

فكان من يمر بالمعركه يشم منه رائحه طيبه أذكى من المسك(۱).

۴ – الصحابى أنس بن الحارث الكاهلى

كان أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلى شـيخاً كبيراً صـحابياً رأى النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وسـمع حـديثه وشـهد معه بدراً وحنيناً، فاستأذن الحسين عليه السلام برز شاداً وسطه بالعمامه رافعاً حاجبيه بالعصابه، ولما نظر إليه الحسين عليه السلام بهذه الهيأه بكى وقال:

«شكر الله لك يا شيخ».

فقتل على كبره ثمانيه عشر رجلًا وقتل(۲).

۵ – عمرو بن جناده وكان غلاماً فى الحاديه عشره من عمره وقد استشهد أبوه من قبله

وجاء عمرو بن جناده الأنصارى بعد أن قتل أبوه وهو ابن إحدى عشره سنه يستأذن الحسين فأبى وقال:

«هذا غلام قتل أبوه فى الحمله الأولى ولعل أمه تكره ذلك».

قال الغلام: إن أمى أمرتنى فأذن له فما أسرع أن قتل ورمى برأسه إلى جهه الحسـين فأخـذته أمه ومسـحت الدم عنه وضـربت به رجلًا قريباً منها فمات، وعادت إلى المخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وأنشأت:

۱- مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص۲۶۳.

۲- المصدر نفسه.

إنی عجوزفی النسا ضعیفه

خاویه بالیه نحیفه

أضربکم بضربه عنیفه

دون بنی فاطمه الشریفه

فردها الحسین علیه السلام إلی الخیمه بعد أن أصابت بالعمود رجلین(۱).

۶ – الحجاج الجعفی

وقاتل الحجاج بن مسروق الجعفی حتی خضب بالدماء فرجع إلی الحسین علیه السلام یقول:

الیوم ألقی جدک النبیا

ثم أباک ذا الندی علیا

ذاک الذی نعرفه الوصیا

فقال الحسین علیه السلام:

«وأنا ألقاهما علی أثرک فرجع یقاتل حتی قتل»(۲).

۷ – سوار بن أبی حمیر

قاتل سوار بن أبی حمیر من ولـد فهم بن جابر بن عبد الله بن قادم الفهمی الهمدانی قتالاً شدیداً حتی ارتث بالجراح وأخذ أسـیراً فأراد ابن سعد قتله وتشفع فیه قومه وبقی عندهم جریحاً إلی أن توفی علی رأس سته أشهر.

وفی زیاره الناحیه المقـدسه ورد: السـلام علی الجریـح المأسور سوار بن أبی حمیر الفهمی الهمـدانی وعلی المرتث معه عمر بن عبد الله الجندعی(۳).

۱- مقتل الإمام الحسین علیه السلام للمقرم: ص۲۶۴.

۲- المصدر نفسه.

۳- مقتل الإمام الحسین علیه السلام للسید المقرم: ص۲۶۵.

۸ – سوید بن عمرو بن أبی المطاع، وکان آخر من استشهد من أصحاب الإمام الحسین علیه السلام

ولم یبق من أصحاب الإمام الحسین علیه وعلیهم السلام سوی رجل واحد وهو سوید بن عمرو بن أبی المطاع فقد تسارعوا للشهاده بین یدی إمامهم وقائدهم ومولاهم.

ویروی لنا أبو مخنف والطبری وغیرهما کیف قاتل سوید واستشهد.

قال أبو مخنف:

(حدثنی زهیر بن عبد الرحمن الخشعمی: أن سوید بن عمرو کان صرع فأثخن فوقع بین القتلی مثخناً فسمعهم یقولون: قتل الحسین علیه السلام؛ فوجد فاقه فإذا معه سکین وقد أخذ سیفه، وقاتلهم بسکینه ساعه، ثم أنه قتل؛ قتله عمرو ابن بطار التغلبی، وزیاد بن رقاد الجبنی وکان آخر قتیل)(۱).

ویدل النص التاریخی علی أنه آخر من استشهد فی معرکه کربلاء، أی: بعد استشهاد الإمام الحسین وأهل بیته وصحبه علیهم السلام.

فضلاً عن بیان الروح القتالیه والعقدیه التی أظهرها قول أبی مخنف:

(وقاتلهم بسکینه ساعه) فکیف إذا کان بیده سیف فکم یحتاجون من الوقت لمواجهته؟!

إذن: أصبح واضحاً لدی القارئ أن کل مشهد من هذه المشاهد له خصوصیته الخاصه سواء علی المستوی العسکری، أو العقدی، أو العاطفی، أو التربوی؛ ولو أردنا أن نورد جمیع المشاهد لهذه النخبه الصالحه لخرج الکتاب

۱- المقتل لأبی مخنف: ص۲۰۱؛ تاریخ الطبری: ج۴، ص۳۴۶؛ أنساب الأشراف للبلاذری: ج۳، ص۲۰۴.

عن منهجه البحثی.

إلّا أننا توصلنا من خلال هذه الدراسه إلی أن المعرکه بعد استشهاد جمیع أصحاب الإمام الحسین علیه السلام ولم یبق سوی آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم وتقدمهم للشهاده دون أن یرعی القوم لله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم حرمه فإن المعرکه وصلت إلی مرحله جدیده تحولت فیها إلی التعری العقدی وهو ما سنعرض له فی المسأله القادمه.

المسأله الحادیه عشره: تحول المعرکه إلی مرحله التعری العقدی وانعکاساتها علی الحرب وتحقق إستراتیجیه بلوغ الهدف

اشاره

بعد تفانی الأصحاب فی القتال وبلوغهم النصر الاستراتیجی للحرب وذلک بکتابتهم تاریخاً جدیداً فی العقیده والفکر والإصلاح؛ بدأ مع أول قطره دم سقطت منهم علی أرض کربلاء مرحله جدیده فی المعرکه ترتکز علی تمحور الفکر العقدی لدی جیش السلطه فی القضاء علی کل ما له صله برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وتدمیره.

فی المقابل کانت الحرب کلما تقترب من شخص الإمام الحسین علیه السلام کانت المظاهر الإلهیه تتجلی فی المعرکه وهی حاله لیست بالجدیده فی الأمم السابقه وستسری فی الأمم اللاحقه؛ ولعل الرجوع إلی القرآن الکریم والنظر فیما لحق بالأمم التی قاتلت الأنبیاء ولم ترع حرمه لله کیف بدت فیهم المظاهر الإلهیه علهم یفیقون من طغیانهم فیتدارکون أنفسهم بالکف عن تلک الرموز التی

ارتبطت بالله عزّ وجل.

إلّا أنهم يزدادون عتواً وطغياناً وهو ما جرى فی معرکه الطف لتأخذ هذه السنّه التاریخیه استحقاقها من هذه الأمه؛ ولیقضی الله أمراً کان مفعولاً، فأرادوا القضاء علی الإسلام ونبیّه صلی الله علیه وآله وسلم فأحیاه الله بهذه الدماء الزکیه فی قلوب کثیر من خلقه فتحقق هدف الإصلاح وانتصر حجه الله تعالی وخسرت السلطه وعقیدتها، حینما تعرت بقتلها ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مع أهل بیته وإخوانه وبنی عمومته حتی طفله الرضیع.

فضلًا عن التمثیل بالجثث وتقطیع الرؤوس وسلب الأبدان وسبی بنات رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بعد تسلیبهن وحملهن من بلد إلی بلد یتصفح وجوههن المسلم والکافر والسید والعبد وکأنهن من أهل الدیلم أو الأعاجم لا تربطهن بالإسلام ونبیه رابطه.

فکانت هذه الحاله التی علیها بنات النبوه وما قامت به ابنه علی وفاطمه علیهما السلام من مواصله الحرب علی الفساد وضرب رکائزه فی السلطه والمجتمع فی الکوفه والشام أمضی أثراً فی إحراز النصر من آلاف السیوف والرماح، فقد انهارت السلطه وقامت العقیده الإسلامیه الصحیحه وحفظ الله دینه وأتم حجته(۱).

۱- للمزید من الاطلاع علی حجم الآثار التی حققها إخراج الإمام الحسین علیه السلام للنساء والأطفال فی تحقیق هدف الحرب علی الفساد، أنظر کتابنا الموسوم: سبایا آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم دراسه وتاریخ سبی النساء وعله إخراج الإمام الحسین علیه السلام لعیاله إلی کربلاء.

ولم يشهد التاريخ الإنسانى معركه قد حققت أهدافها فى النصر الحاسم على خصومها مثلما حققت معركه الطف.

ولم يشهد التاريخ الإنسانى معركه تدوم حركه قتالها وتتجدد رموزها فى كل زمان ومكان مثلما أنتجته معركه الطف.

فكانت استراتيجياتها العسكريه والحربيه والإصلاحيه فريده كفراده مفرداتها ورموزها وقيمها وعبرها وعبراتها وثوابها وعقابها وكأن الله تعالى لم يخلق مثلها؛ كما لم يخلق مثل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

بقيت لنا فى هذه المسأله جمله من الأمور ينبغى التوقف عندها، وهى:

أولاً: طبيعه قتال الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته فى المعركه بين نظام المبارزه الفرديه ونظام الخط المستقيم

ألف: سمه قتال على الأكبر فى تجنيد الفكر

إن أهم سمه سجلتها النصوص التاريخيه فى خروج أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى طالب عليه السلام هو انكشاف عقيده السلطه ورموزها بصوره لا يمكن أن يراودها الغموض أو التعتيم، فقد أصرت السلطه على قتل هذه النخبه التى لها رحم ماسه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عما لها من الثوابت الشرعيه التى نص عليها القرآن والسنه المحمديه.

من هنا:

نجد أن الإمام الحسين عليه السلام كان شديد الحرص على بيان حرمه

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمتلازمه بأهل بيته وذريته وإن انتهاك هذه الحرمه سيؤدى إلى عواقب وخيمه على مر التاريخ، عواقب لا يمكن تصحيحها أو التخفيف من آثارها.

ولذا: نجده عليه السلام حينما برز للقتال ولده على الأكبر والذى يكنى بأبى الحسن، فإن أول أمر فعله الإمام الحسين عليه السلام وذكر الناس به وحذر منه هو حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ترشد إلى ذلك النصوص التاريخيه.

فقد روى ابن أعثم الكوفى (المتوفى ۳۱۴ه) خروج على بن الحسين عليهما السلام فقال:

(ثم تقدم من بعده على بن الحسين – عليه السلام – وهو يومئذ ابن ثمانى عشره سنه، فتقدم نحو القوم، ورفع الحسين شيبته نحو السماء، وقال:

«اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه القوم خلقاً وخلقاً ومنطقا برسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فامنعهم بركات الأرض، فإن متعتهم إلى حين ففرقهم تفريقاً، وأقطعهم قطعاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضِ الولاه عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا».

قال: ثم صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد بن أبى وقاص، فقال:

«مالك قطع الله رحمك، ولا بارك لك فى أمرك، وسلط عليك من بعدى من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمى، ولم تحفظ قرابتى من محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وقرأ:

((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (۳۳) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))(۱)(۲).

ولا شک أن هـذا التعامل الذی کشـفه النص التاریخی فی خروج علی الأکبر ترک أثراً فعالاً فی تجنید الفکر نحو القرآن والعتره النبویه.

باء: نظام قتال علی الأکبر علیه السلام فی المعرکه

أما طبیعه قتال علی بن الحسـین علیهما السلام الملقب بالأکبر تفریقاً بینه وبین أخویه الآخرین اللذین سماهما الإمام الحسین علیه السلام ب(علی) فقد رواها ابن أعثم الکوفی وغیره، فقال:

(ثم تقدم علی بن الحسین بن علی علیهما السلام، وهو یقول:

أنا علی بن الحسین بن علی

من عصبه جد أبیهم النبی

والله لا یحکم فینا ابن الدعی

أطعنکم بالرمح حتى ینثنی

أضربکم بالسیف أحمی عن أبی

ضرب غلام علوی قرشی

ثم حمـل – علیه السـلام – فلم یزل یقاتـل حتى ضـج أهـل الشـام من یـده، ومن کثره من قتـل منهم؛ فرجع إلى أبیه وقـد أصابته جراحات کثیره، فقال:

یا أبه! العطش قد قتلنی، وثقل الحدید قد أجهدنی، فهل إلى شربه من الماء سبیل؟ قال: فبکى الحسین، ثم قال:

۱– سوره آل عمران، الآیتان: ۳۳ – ۳۴.

۲– الفتوح لابن أعثم الکوفی: ج۵، ص۱۱۴.

«یا بنی قاتل قلیلاً فما أسرع ما تلقی جدک محمداً صلی الله علیه وآله وسلم فیسقیک بکأسه الأوفی».

قال: فرجع علی بن الحسین إلی الحرب، وهو یقول:

الحرب قد بانت لها حقائق

وظهرت من بعدها مصادق

والله رب العرش لا نفارق

جموعکم أو تغمدوا البوارق

ثم حمل، فلم یزل یقاتل حتی قتل)(۱).

وإن کان ابن أعثم الکوفی قد أعرض عن ذکر مقتل علی الأکبر علیه السلام فإن أبا مخنف الأزدی (المتوفی ۱۵۸ه) قد روی ذلک فقال: (ففعل ذلک مراراً - أی حینما کان یشد علی الناس - فبصر به مره بن منقذ بن النعمان العبدی علیه لعنه الله فقال: علیّ آثام العرب إن مرّ بی یفعل ما کان یفعل إن لم أثکله أباه، فمر یشد علی الناس بسیفه، فاعترضه مره بن منقذ فطعنه، فصرع، واحتوله الناس فقطعوه بأسیافهم.

قال أبو مخنف: حدثنی سلیمان بن أبی راشد عن حمید بن مسلم الآزری، قال: سماع أذنی یومئذ الحسین یقول:

«قتل الله قوما قتلوک، یا بنی ما أجرأهم علی الرحمان، وعلی انتهاک حرمه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم! علی الدنیا بعدک العفا»)(۲).

والملاحظ فی هذین النصین التاریخیین، أمور:

۱- الفتوح لابن أعثم الکوفی: ج۵، ص۱۱۵.

۲- مقتل الإمام الحسین علیه السلام لأبی مخنف: ص۱۶۴؛ تاریخ الطبری: ج۴، ص ۳۴۰؛ الدر النظیم لابن أبی حاتم: ص۵۵۵.

١ - بيان حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى انتهكتها السلطه الأمويه ومن أسس لقيامها من قبل، فهذه كبد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى طعنت ونفسه التى أزهقت ودمه الذى سفكك.

٢ - إن قتال على الأكبر عليه السلام كان فريداً فى ممارسته ورباطه جأشه، ولا شك أن الصوره التى نقلها الرواه عن هذا القتال لغنيه عن البيان، فأى كلام يغتزل معانى تلك الحملات التى عبر عنها الراوى بقوله:

(فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الشام من يده، ومن كثره من قتل منهم) (١).

٣ - إن طريقه قتله تكشف عن حقيقه هذه النفوس التى تجردت عن جميع القيم الإنسانيه والأخلاقيه والدينيه.

٤ - لا شك أن هذه الفاجعه قد حشدت جميع الإمكانيات الوجدانيه منذ وقوعها وإلى يومنا هذا، بل ولم ولن تنتهى مما حقق الانتصار على العدو.

جيم: سمه قتال عبد الله بن مسلم بن عقيل

يختار عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب وأمه رقيه بنت على بن أبى طالب عليهم الصلاه والسلام؛ نظام المبارزه الفرديه بعد استشهاد على الأكبر عليه السلام، وقد روى ابن شهر آشوب المازندرانى (المتوفى ٥٨٨ه) سمه قتاله، فقال: (برز عبد الله بن مسلم وهو يقول:

اليوم ألقى مسلما وهو أبى

وفتيه بادوا على دين النبى

ليسوا بقوم عرفوا بالكذب

لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب

١- الفتوح لابن أعثم: ج٥، ص١١٥.

فقاتل حتی قتل ثمانیه وتسعین رجلًا بثلاث حملات، ثم قتله عمرو بن صبیح الصیداوی وأسد بن مالک)(۱).

وتکشف أبیاته التی ارتجزها عند خروجه للقتال عن التمایز فی الصفات بین المعسکرین سواء کانت هذه الصفات دینیه أو أخلاقیه أو نشأویه وفطریه.

فضلًا عن ذلک فقد کان قتاله ضمن هذه الحملات الثلاثه یکشف عن تمرسه وفروسیته وروحه القتالیه.

دال: انتقال القتال بعد استشهاد علی الأکبر وعبد الله بن مسلم بن عقیل إلی نظام الخط المستقیم فی حمله آل أبی طالب علیهم السلام

یروی لنا بعض أصحاب المقاتل: أن نظام القتال بعد استشهاد عبد الله بن مسلم بن عقیل یتغیر من المبارزه الفردیه إلی نظام الحمله الواحده تسارعاً منهم لنیل الشهاده والفوز بالجنه.

(فحمل آل أبی طالب علیهم السلام حمله واحده، فصاح بهم الحسین علیه السلام:

«صبراً علی الموت یا بنی عمومتی والله لا رأیتم هواناً بعد هذا الیوم»(۲).

فوقع فیهم:

۱ - عون بن عبد الله بن جعفر الطیار وأمه العقیله زینب بنت علی بن أبی طالب علیه الصلاه والسلام.

۱- مناقب آل أبی طالب: ج۳، ص۲۵۴.

۲- اللهوف لابن طاووس: ص۶۸؛ مقتل الإمام الحسین علیه السلام للمقرم: ص۲۷۴ - ۲۷۵.

٢ – محمد بن عبد الله بن جعفر الطيار، وأمه الخوصاء.

٣ – عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب.

۴ – جعفر بن عقيل بن أبى طالب.

۵ – محمد بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب.

۶ – عبد الله بن عقيل بن أبى طالب.

فهؤلاء استشـهدوا جميعاً فى هذه الحمله؛ أما سـمه قتالهم فقد أظهرت فصول الدراسه أن الإمام الحسين عليه السلام لم يخرج فى نظام القتال عن سيره جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه عليه السلام بين المبارزه الفرديه ونظام الصف المستقيم.

فضـلًا عن ذلـك فقـد أشـارت بعض المصادر التاريخيه إلى كيفيه استشـهادهم دون أن تشـير إلى أنهم خرجوا فى حمله واحـده ولعل الأمر لا يعد فرقاً فى الإستراتيجيه القتاليه وقد قتل جميع أصـحاب الإمام الحسين عليه السلام وقله من بقى من أهل بيته وهم يتسارعون للشهاده.

هاء: اعتماد من بقى من أبناء على بن أبى طالب عليهم السلام نظام المبارزه الفرديه

اعتمـد من بقى من أبنـاء على بن أبى طالب عليه السـلام نظام المبارزه الفرديه للقتال بين يـدى قائـدهم وسـيدهم وإمامهم الإمام الحسين عليه السلام فسجل التاريخ تلك الملاحم البطوليه لهذا الخروج، فكانوا كالآتى:

١ – الحسن المثنى ابن الإمام الحسن ابن الإمام على بن أبى طالب عليه

السلام وهو الوحيد الذى أصيب فى المعركه ولم يستشهد بعد أن قطعت يده اليمنى وأصابته ثمانى عشره جراحه وذلك أن أخواله كانوا ضمن معسكر عمر بن سعد فاستشفعوا فيه من أمير الجند فسلمه إليهم.

۲ – محمد بن على بن أبى طالب ويكنى بأبى بكر.

۳ – عبد الله الأكبر ابن الحسن بن على بن أبى طالب.

۴ – القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب وهو غلام لم يبلغ الحلم.

وقد هد مصرعه عمه الإمام الحسين عليه السلام وكان قد استغاث به فجاءه الإمام الحسين عليه السلام وهو يفحص برجليه فقال الإمام الحسين عليه السلام:

«بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامه فيك جدك وأبوك».

ثم قال:

«عزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك؛ صوت والله كثر واتره، وقل ناصره».

ثم حمل عليه السلام الغلام على صدره حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته)(۱).

۵ – عبد الله بن على بن أبى طالب.

۶ – عثمان بن على بن أبى طالب.

۷ – جعفر بن على بن أبى طالب.

۱– مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى: ص۵۸؛ الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۱۰۸؛ الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج۴، ص۷۵.

وهـم أخـوه العبـاس بن على بن أبى طـالب عليهمـا السـلام وأمهم السـيده أم البنين عليهم أجمعين أفضـل الصـلاه والسـلام، وقد استشهدوا جميعاً ولم يبق مع الإمام الحسين عليه السلام سوى أخيه العباس بن على بن أبى طالب عليه السلام وهو حامل اللواء.

ثانيا: الحكمه فى تأخير خروج حامل اللواء العباس بن على بن أبى طالب عليهما السلام على سير المعركه

جرت العاده فى نظام الجيوش أن تخصـص ألويه تحمل كلمات أو رموزاً تـدلل على عقيـده هـذا الجيش أو ذاك، أو أنها تدلل على الصنوف القتاليه ضمن الجيش الواحد فللفرسان لواء، وللرجاله لواء وهكذا.

أمـا فى وقتنـا المعاصـر فقـد تعـددت صـنوف الجيوش وتعـددت معهـا الألويه أو الرايات التى ترشـد إلى صـنف هـذه الفرق، أو الكتائب، فضلًا عن بيان عقيدتها القتاليه أو الوطنيه.

أمـا دور هـذه الرايـات أو الألويه فى المعركه فقـد ظهرت أهميتها بعـد قيام رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم بالخروج لحرب المشـركين فى معركه بـدر الكبرى فـدفع اللواء إلى مصـعب بن عمير بن هاشم بن عبـد مناف بن عبـد الـدار، وكان أبيض اللون وكـان أمـام رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم رايتـان سوداوان إحـداهما مع على بن أبى طـالب عليه السـلام يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الأنصار(۱).

۱- الدرر لابن عبد البر: ص۱۰۲؛ السيره النبويه لابن هشام: ج۲، ص۴۴۵.

ویمکن لنا الوقوف عند أهمیه اللواء فی الجیش والمعرکه من خلال وصیه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام إلی قاده جیشه فقال:

«ورایتکم فلا تمیلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأیدی شجعانکم والمانعین الذمار منکم، فإن الصابرین علی نزول الحقائق هم الذین یحفون برایاتهم، ویکتنفونها حفافیها ووراء ها وأمامها لا یتأخرون عنها فیسلموها، ولا یتقدمون فیفردونها»(۱).

وهذا النص الشریف یظهر دور اللواء فی المعرکه وآثاره علی المعسکرین بحد سواء فأما علی معسکر أهل الإیمان فقد أوصی علیه السلام بالالتفاف حول اللواء وأن یحرصوا علی عدم إمالتها بل ترفع بشکل مستقیم وذلک لما تدل من تماسک الجند وانقیاده للقائد وهذا یترک أثراً معنویاً علی العدو فضلاً عن أصحاب اللواء.

ولذا:

أوصی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام بأن لا تجعل الرایه إلا بأیدی رجال لهم صفات محدده لما یترتب علی حرکتهم وتنقلهم فی المعرکه من آثار لکلا المعسکرین، وهذه الصفات، هی:

۱ - الشجاعه المعروفه بین الجند، لقوله علیه السلام:

«ولا تجعلوها إلا بأیدی شجعانکم».

۲ - المانعین الذمار؛ وهم الذین عرفوا بحفظ الأعراض والأموال.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۵، ص۱۸۷.

والعله فی هاتین الصفتین تکمن فی انعکاسها علی الجند، وذلک:

أ: إن الجند الذین یصبرون علی نزول الموت فی المعرکه هم الذین یحفون بالرایه.

ب: وإنهم یتحرکون تحت ظلها وحرکتها حینها ترفرف فیکونون مع الرایه مره أمامها وأخری وراءها.

ج: لا یتأخرون عنها فیسلمونها للعدو.

د: ولا یتقدمون علیها فیجعلونها فریده فی ساحه المعرکه.

وهذه الوصایا والتعلیمات ترکز علی أمرٍ فی غایه الأهمیه، وهو: أن اللواء هو قطب المعرکه وموضع کاشفیه المقاتلین وطبیعه روحهم المعنویه مما یحقق آثاراً عدیده فی سیر المعرکه.

من هنا:

فإن إعطاء الإمام الحسین علیه السلام اللواء لأخیه العباس علیه السلام یدل علی تلک الخصوصیات التی حددها الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیهما السلام فی وصیته لقاده الجیش، وانحصارها فی شخص أبی الفضل العباس علیه السلام فضلاً عما تمیز به من خصائص عدیده کشفها حاله فی المعرکه حینما برز إلی القوم وقد قصد فی بادئ الأمر جلب الماء من نهر الفرات إلی عیال أخیه من النساء والأطفال.

إذ لیس بالأمر الیسیر أن یستطیع رجل واحد أن یکشف خمسمائه فارس

كانوا موكلين بحفظ ماء الفرات بقياده عمرو بن الحجاج وهو صاحب ميمنه جيش السلطه الأمويه، وقد مر علينا فى البحث الدور المميز له فى قتال الحسين عليه السلام وقد حرص حرصاً شديداً لمنع الحسين عليه السلام وأصحابه من الوصول إلى الماء؛ وبخاصه أن هذا الفعل قد تكرر مرتين فى كربلاء، أى: إن أبا الفضل كشف هذا العدد وأزاحهم عن نهر الفرات مرتين.

فكانت الأولى فى اليوم السابع من المحرم أى قبل وقوع المعركه بثلاثه أيام(۱).

والأخرى كانت يوم العاشر حينما طلب منه الإمام الحسين عليه السلام أن يجلب لهؤلاء النساء والأطفال شربه من الماء.

ولهذه العله نجد أن الإمام الحسين عليه السلام لم يأذن لأبى الفضل فى يوم العاشر فى التقدم للقتال؛ أى بمعنى:

إن العاده جرت فى الجيوش أن يكون حامل اللواء فى قلب المعركه لما مرّ بيانه من توصيات لأمير المؤمنين على عليه السلام لقاده جيشه فى خصائص اللواء وحامله، ومن ثم يتركّز دوره فى المعركه؛ فى حين نجد أن الإمام الحسين عليه السلام قد أخر فى خروج أبى الفضل عليه السلام فما هى الحكمه فى ذلك؟

وجوابه من نقاط:

۱- تاريخ الطبرى: ج۴، ص۳۱۲؛ نهايه الأرب للنويرى: ج۲۰، ص۴۲۸؛ أنساب الأشراف للبلاذرى: ج۳، ص۱۸۱؛ الكامل فى التاريخ: ج۴، ص۵۳.

۱ – إن الإمام الحسين علیه السلام مع مراعاته لتلك الوصايا التى سمعها من أبيه عليهما السلام إلا أن معركته لم تكن هجوميه منذ بدء وقوعها سوى بعض الاستثناءات التى اقتضتها تكتيكات المعركه كما مر بيانه، ولذا: كانت المصلحه الحربيه تقتضى تأخير خروج حامل اللواء.

۲ – إن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام هم من الأساس كانوا جامعين ومحرزين لكل صفات الروح القتاليه والإيمانيه فلم ير أحد مثلهم لا من قبلهم ولا من بعدهم فهم بهذه الحاله يصبح كل واحد منهم جيشاً بحد ذاته وأمه كما كان إبراهيم عليه السلام أمه فى نفسه، ولذا: نجد أن الإمام الحسين عليه السلام قد أثنى عليهم بقوله:

«إنى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله خيراً».

۳ – فى جميع المعارك يبقى اللواء دليل قيام الجيش وعدم انكساره وهزيمته، فإذا سقط اللواء كان ذلك له تأثيراً على العسكرين بالهزيمه والانكسار ولذا: كان المسلمون يحرصون أشد الحرص على عدم سقوط الرايه فى المعركه لهذه العله.

ومن هنا:

حرص أبو الفضل العباس عليه السلام بحفظ اللواء وعدم سقوطه حينما ذهب لجلب الماء من نهر الفرات فقد قطعت يده اليمنى فحمل اللواء بما بقى له من عضد وأخذ السيف باليد اليسرى يقاتل به ثم كمنوا له مره أخرى فقطعوا يده

الیسری فانحنی علی اللواء کی لا یسقط فضرب بعمود من حدید علی رأسه.

وهذه الصوره لم تکن بالغریبه علی آل أبی طالب، فبالأمس کان عمه جعفر بن أبی طالب شهید مؤته حاملاً للواء الإسلام فی قتال الروم فقطعت یداه فحمل اللواء بما بقی من عضدیه ثم طعن فسماه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بذی الجناحین یطیر بهما فی الجنه(۱).

وهکذا هو أبو الفضل العباس علیه السلام کان کعمه فی ساحه المعرکه فضلاً عما کان یدافع من أجله، فهناک کان جعفر یقاتل لنشر الإسلام وهنا یدافع أبو الفضل عن کل الإسلام، عن التوحید والنبوه والإمامه، والرجوله بکل ما بالکلمه من معنی؛ فضلاً عن الجوانب الإنسانیه والأخلاقیه فی حمل الماء للنساء والأطفال ومنع نفسه من التذوق بقطره من هذا الماء إیثاراً لأخیه وإمامه الغریب الوحید الذی تحیط به الأطفال المذعوره والنساء المذهوله.

۴ - إن ما کان یتمتع به أبو الفضل العباس علیه السلام من سمات القیاده والفروسیه والبأس والشده والقوه التی جربها الأعداء من قبل حینما کشف میمنه جیش السلطه الأمویه وهم لم تنهکهم المعرکه بعد ولم یتصوروا أن یتقهقروا بهذا الشکل حینما برز إلیهم أبو الفضل وقد تکاملوا خمسمائه فارس کان ذلک بحد ذاته یشکل نصراً استراتیجیا وقوه مسانده لسید الشهداء علیه السلام.

وعلیه:

نجده علیه السلام قال لما استشهد العباس:

۱- الطبقات الکبری لابن سعد: ج۱، ص۱۲۲؛ مجمع الزوائد للهیثمی: ج۹، ص۱۶۶.

«الآن انکسر ظهری وشمت بی عدوی»(۱).

۵ - إن مـا یتمتـع به حجه الله تعـالی من خلـق نبـوی یمنعه من ترک النسـاء دون حمیً؛ ولـذا: کـان من الحکمه أن یؤخّر الإمـام الحسـین علیه السـلام خروج أبی الفضـل؛ کی لا تبقی النسـاء غرضاً للهجوم حینما کان یتحرک الإمام الحسـین علیه السـلام فی المعرکه بین التوجیه لأصـحابه وبین تلبیه نـداء بعض أصـحابه وأهل بیته حینما یسـقطون علی الأرض وهم یحرصون علی تودیعه فی هذه اللحظات الأخیره وأن تغمض عیونهم فی وجهه الکریم.

فهـذه الأسـباب وغیرها جعلت الإمام الحسـین علیه السـلام یؤخر فی خروج حامل اللواء أبی الفضل العباس علیه السـلام إلی هذا الوقت من المعرکه ولذا: ترک استشـهاده ألماً عظیماً فی قلب ابن بنت رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، فبموته بقی الحسین علیه السلام وحیداً بکل ما للکلمه من معنی ودلاله؛ فقد سقط اللواء.

ولم یبق أمـامه إلا ملاقـاه القوم بنفسه المقـدسه لإحیاء دین جـده رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم الـذی تکالب علی نهشـه کلاب الوثنیه وذئاب النفاق، فقـد آن الوقت لفـدی الـدین بذبح عظیم؛ وهو الذی هیأه جده من قبل لهذا الیوم فأعد له عدته من الأهل والأصحاب حتی الطفل الرضیع ونفسه المقدسه.

لکنه مع کل هذا کانت له عدته القتالیه التی توازی هذه المجامیع من بنی الضلاله والنفاق، فکانت کالآتی، کما فی (ثالثاً).

۱- البحار للمجلسی: ج۴۵، ص۴۲.

ثالثا: مميزات العده القتاليه لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

إن مما امتازت به العـده القتاليه لأبى عبـد الله عليه السـلام هو فرسه الـذى قاتل عليه ولقـد وفقنا الله تعالى إلى إثبات أنه من خيل جبرائيل عليه السلام(۱)، مما يدل على أن الحرب منذ أن بعث رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وإلى ظهور المهدى عجل الله تعالى فرجه الشـريف، هى حرب التوحيد والإصـلاح، وأن محمداً صـلى الله عليه وآله وسلم وعترته يقاتلون من أجل إعلاء كلمه التوحيد وصلاح الإنسان وإسعاده فى الدنيا والآخره.

أما آثار هـذه العـده على المسـتوى العسـكرى والقتالى فلا يمكن حصـر هـذه الآثار وتتبعها، وذلك لحجب الرواه لسـير المعركه بشكلها الدقيق؛ ولا شك أن الخسائر التى تكبدها جيش السلطه الأمويه كبيره جداً باستخدام هذه الوسيله فى القتال.

فضـلًا عن آثارها على المسـتوى العقدى والفكرى، وذلك أنهم يقاتلون رجلًا ارتبط بالله تعالى واختص به فحربه حرب الله ومن ثم أدركوا الخسران المبين فى الدنيا والآخره.

وإن مشـروعهم الإعلامى والتضليلى قد فشل مثلما فشل مخططهم العقدى والفكرى وافتضحوا وتعروا أمام الإنسانيه بأنهم يقاتلون أهل الله تعالى والصالحين من عباده وأنهم أهل الفسق والفجور والظلم وإن متبعهم سـيلحق بهم وسيخسـر كما خسـروا فى الـدنيا وفى الآخره أشد عذاباً.

۱- لمزيد من الاطلاع أنظر كتابنا الموسوم: اليحموم فرس جبرائيل عليه السلام فى عاشوراء، فى القرآن والسنه والتاريخ والأدب.

رابعاً: إستراتيجيه الإمام الحسين عليه السلام فى قتاله حينما نزل ساحه المعركه

إن الملاحظ فى قتال الإمام الحسين عليه السلام بعد أن قتل جميع أصحابه وأهل بيته، هو إتباعه لإستراتيجيه قتاليه لم يخالف فيها سيره جده وأبيه صلوات الله عليهما فى نزولهما المعارك إلّا أن الفارق بين الحالات الثلاثه:

۱ - إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يشترك فى القتال - بحسب المصادر التاريخيه - إلّا فى معركه أحد فكان يقاتل المشركين وإلى جنبه على ابن أبى طالب عليه السلام الذى أخذ يدور حوله يذب عنه الكتائب.

۲ - إنّ قتال أمير المؤمنين عليه السلام فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى حياته فى حروبه الثلاثه لم يكن بتلك الأجواء التى أحاطت بسيد الشهداء عليه السلام ولا يمكن قياسها بأى حاله من حالات المعارك على مر التاريخ؛ إذ يكفى وجود النساء والأطفال عاملاً مهما فى دفع الرجل على التراجع عن القتال أو النزول عند إراده العدو؛ لكننا نشهد حاله مخالفه؛ إذ أصبح هؤلاء محوراً من محاور الحرب وتحقيق النصر.

۳ - أما ما توافق بين قتال سيد الشهداء عليه السلام وجده وأبيه هو الابتداء بالمبارزه ثم الانتقال إلى الهجوم والالتحام مع العدو، مع ملاحظه مهمه:

إنّ النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين صلوات الله عليه وإن كانا يبتدئان المعارك بالمبارزه ثم بالالتحام مع الجيش، إلّا أنهما لم يكونا بمفردهما وإنما يحيط بهما أصحابهما وجندهما؛ لكن الإمام الحسين عليه السلام اتبع سيره جده وأبيه صلوات الله وسلامه عليهم فى نظام القتال لكنه امتاز بقتاله

وهجومه مفرداً مما يتطلب تكتيكاً خاصاً وقدره فريده فى القتال لا يمكن إنجازها إلا لمن كانت قوته إلهيه.

وعليه:

فيذكر المؤرخون: بأنه صلوات الله وسلامه عليه حينما نزل إلى ساحه المعركه (دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل جمعاً كثيراً.

ثم حمل على الميمنه وهو يقول:

الموت أولى من ركوب العار

والعار أولى من دخول النار

وحمل على الميسره وهو يقول:

أنا الحسين بن على

آليت أن لا أنثنى

أحمى عيالات أبى

أمضى على دين النبى(۱)

وقد وصف قتاله عبد الله بن عمار فقال:

(ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً ولقد كانت الرجاله تنكشف بين يديه إذ شد فيها ولم يثبت له أحد)(۲).

وفى لفظ آخر رواه حميد بن مسلم قائلاً:

(وسمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع

۱- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ج۳، ص۳۵۸؛ البحار للمجلسى: ج۴۵، ص۴۹.

۲- مثير الأحزان لابن نما الحلى: ص۵۴؛ البدايه والنهايه لابن كثير: ج۸، ص۲۰۴؛ البحار للمجلسى: ج۴۵، ص۵۰؛ الكامل فى التاريخ: ج۴، ص۷۸.

يتقى الرميه ويفترص العوره ويشد على الخيل وهو يقول:

«أعلى قتلى تحاثون، أما والله لا تقتلون بعدى عبداً من عباد الله، أسخط عليكم لقتله منى، وأيم الله إنى لأرجو أن يكر منى الله بهوانكم، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون؛ أما والله لو قتلتمونى لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم، ثم لا يرضى بذلك منكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم»(۱).

ولا شك أن هذه إحدى حالات قتاله يوم عاشوراء بين أن يكون راجلًا وفارساً حتى سقط عن فرسه فى آخر أمره صلوات الله وسلامه عليه.

المسأله الثانيه عشره: الآثار التى حققتها الإستراتيجيه القتاليه للإمام الحسين عليه السلام فى قتاله جيش السلطه حينما نزل ساحه المعركه

أولًا: نزول الإمام الحسين إلى ساحه المعركه كشف عن منهج السلطه بتجنيد فكر الجند على بغض على بن أبى طالب عليهما السلام

إنّ هذه الحاله التى أصبح عليها جيش السلطه الأمويه فى كربلاء تتطلب من أمير الجيش أن يقوم بتدابير سريعه وإلا سيتم القضاء على الجيش عسكرياً؛ بمعنى: انهيار الجيش وفراره؛ أو انسحابه من المعركه وإعراضه عن مواصله القتال لاسيما لتلك القطعات التى وقفت ترقب المعركه عن بعد وهى تعيش حاله الفشل والرعب.

۱- تاريخ الطبرى: ج۴۳۶، الكامل فى التاريخ: ج۴، ص۷۸؛ المقتل لأبى مخنف: ص۲۰۰.

ولـذا: أدرك عمر بن سـعد أن قواته العسـكريه شـارفت على الانهيـار أو القيـام بالانقلاب على القياده فسارع إلى مخاطبه الناس فصاح فيهم:

(هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، احملوا عليه من كل جانب، فأتته أربعه آلاف نبله)(1).

وقد التجأ عمر بن سـعد إلى هذا النوع من الخطاب معتمداً على بعض المعطيات الفكريه التى تجمع الجند على هدف واحد وهو الإقدام على قتل الحسين لاجتماع عناصر متعدده لقتله، فهى:

١ – عنصـر البغض العقـدى لعلى بن أبى طـالب عليه السـلام ويرتكز على النفاق، فهـذا ابن الأنزع البطين، ابن على بن أبى طالب عليه السلام الذى يجمعهم بغضه وهو سبب كان لقتل ولده.

٢ – العنصـر العشـائرى فى الانتقـام ممن قتـل أبوه العرب فعلى بن أبى طـالب عليه السـلام تطـالبه العرب الـدم لكونه قتل أبناءهم وأخوانهم وآباءهم وأجدادهم فى حروبه مع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم، فكان يقاتل تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم أو فى حروبه الثلاث فى الجمل وصـفين والنهروان، وهذا أيضاً سـبب كاف للانتقام من الحسين عليه السلام لأن أباه قتال العرب.

وعليه:

أعطى هـذا الخطاب ثماره السـريعه فقـد رموا الإمام الحسـين عليه السـلام مباشـره بأربعه آلاف نبله إلا أن هـذه المكيده لم تفلح بجميع الاتجاهات؛ إذ إنها

١- المناقب للمازندرانى: ج٣، ص٢٥٨؛ البحار: ج٤٥، ص ٥٠.

لا تـدعو فقط إلی قتل الإمام الحسـین علیه السـلام وتوحـد الجیش علی هـذا الهدف وإنما تدعوا إلی التعرض إلی بنات علی بن أبی طالب علیه السلام، ولذلک أدرکها الإمام الحسین علیه السلام وأجهضها من الناحیه الحربیه والنفسیه والعقدیه بخطاب آخر؛ إذ القوم یقـاتلون للآـن علی عقیـده الجـاهلیه فی الانتقـام ممن قتل الآباء والأبناء فخاطبهم بلغتهم کی یکفهم عن التحرض للنساء فأرجعهم إلی النداء الذی اجتمعوا من حوله وهو القومیه والعشائریه.

فصاح بهم:

«یـا شـیعه آل أبی سـفیان إن لـم یکـن لکم دین وکنتم لاـ تخـافون المعـاد، فکونـوا أحراراً فی دنیـاکم وأرجعـوا إلی أحسـابکم وأنسابکم إن کنتم عرباً کما تزعمون».

فناداه شمر بن ذی الجوشن:

ما تقول یا ابن فاطمه؟ قال:

«أنا الذی أقاتلکم والنساء لیس علیهن جناح فامنعوا عتاتکم عن التعرض لحرمی ما دمت حیا».

فقال الشمر: لک ذلک)(۱).

ولا یخفی ما لهذا الفعل من آثار مسـتقبلیه علی الفکر الإنسانی علی مر العصور لاسیما أصحاب الحمیه والغیره والرجوله، ومن ثم قد حققت نصراً فی حربه ضد الفساد وإحیاء الضمائر وتحریر العقول من قیود الجاهلیه والعبودیه

۱- الفتوح لابن أعثم الکوفی: ج۵، ص۱۱۷؛ مثیر الأحزان لابن نما: ص۵۵.

للجهل والنفس والسلطه والمال والجاه فخلق الأحرار فى العالم، ولذا كان من كناه المشهوره (أبو الأحرار).

ثانياً: عاشوراء تكشف عن التباين بين عقيده المعسكرين فى التوحيد والنبوه

إن دراسه النصوص التاريخيه لمعركه عاشوراء ولاسيما فيما يتعلق بالجزء الأخير منها، أى: عند بدء خروج أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقتال وأبناء عمه أبى طالب واستشهادهم جميعا فى الدفاع عن عقيده التوحيد وحفظ حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمه وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسين عليه السلام بعد النص على أبيه وأخيه يرشد القارئ إلى تباين عقيدتين متضادتين فى التوحيد والنبوه.

فضلاً عن هذا التباين فإن المساس بهم وقتالهم مع ما لهم من رحم ماسه بنبى الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وتضافر النصوص القرآنيه والنبويه فى مودتهم وحفظهم وصونهم يعد جريمه عظمى لما يترتب عليها من آثار فى هدم الإسلام وتقويضه؛ لا زال المسلمون يدفعون ضريبتها إلى يومنا هذا.

فى المقابل:

تشهد المعركه مرحله التعرى العقدى وانكشاف حقيقه الفكر والقيم التى تحملها السلطه والأمويه ورموزها مما شكل تصحيحاً لتبنى المسلمين هذه العقيده آنذاك، ممن كانوا يرون أن الإسلام ممثل بهذه السلطه ورموزها وأنها اكتسبت شرعيتها واستحقاقها فى إداره البلاد وسياسه العباد من خلال تمسكها بالقرآن والسنّه المحمديه.

فما كان من هذه المعركه إلا لتكشف حقيقه هذه السلطه وتهاوى ركائزها التى أقيمت عليها وأنها لا تمت بأى صله إلى القرآن والسنه المحمديه؛ بل اتضح أنها استوظفت الإسلام لغرض الإماره والملك والتحكم بالبلاد واستعباد العباد.

وهذه النتائج ما كانت لتظهر لولا معركه عاشوراء وما جرى فيها من استراتيجيات لتجنيد الفكر باتجاه الإسلام المحمدى الصحيح الذى جاهد وكافح وبلغ وأنذر من أجله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأهل بيته الذين قدموا أنفسهم فى سبيل تصحيح هذه العقيده ورجوع المسلمين إلى القرآن والسنه المحمديه اللذين نصا على التمسك بالعتره النبويه؛ لأنها السبيل الوحيد إلى معرفه القرآن وما جاء به النبى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

من هنا:

جاءت معركه الطف لتضع استراتيجياتها الحربيه ضد الفساد والظلم والبدع وبناء أسس الإصلاح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإن هذه السلطه ورموزها بقتلها آل النبوه بهذه الوحشيه وتجاهرها بحرب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تكون قد تعرت أمام جميع المسلمين ممن كانوا يؤمنون بالإسلام حقاً وبما جاء به القرآن والنبى صلى الله عليه وآله وسلم وليس الذين تأسلموا لقتل الإسلام وأهله.

بمعنى:

أن معركه عـاشوراء قـدمت الأدوات والوسائل المختلفه التى من خلالها يسـتطع كل إنسان عاقل أن يسـتخدمها لمعرفه الحق من الباطل ومعرفه الإسـلام الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليس الإسلام الذى جاء به الحكام الذين جلسوا مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدون نص إلهى ونبوى معتمدين على السبل للمجىء بعقيده جديده لا تحمل من الإسلام إلا الاسم ومن التوحيد إلا التكبير الذى يتعالى عند قطع رأس سيد شباب أهل الجنه وريحانه سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم.

فأى إله هذا الذى يكبرون به ورأس سـيد شباب جنته مرفوع على رمح طويل؛ وأى إله هذا الذى يكبرون به ورحم سيد من بعث الله من الأنبياء والمرسلين مذبوح من الوريد إلى الوريد، وهو طفل لم يبلغ من العمر سته أشهر؟!

إنها أسـئله كثيره أجابت عنها معركه عاشوراء فجنّدت الفكر ضـمن معطيات القرآن والسـنه المحمديه فحفظتها من الانهيار، بعد أن جهدت السـلطه خلال نصف قرن من إعمال كل الوسائل فى تغيير المعطيات الفكريه التى جاء بها الإسـلام(١)؛ حتى تمكنت من دفع هذه الأعداد من الجند وتحويل فكرهم، فباتوا يتقربون على السلطه بقتل أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقطيع رؤوسهم وسحق أجسادهم، والتفاخر بذلك وكأن محمداً لم يبعث فيهم؛ أو

١- لمزيد من الاطلاع فى معرفه السبل التى استخدمتها السلطه فى تغيير المجتمع الإسلامى خلال نصف قرن، ينظر: الانثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام للمؤلف.

كأنهم حققوا ما عجز عنه آباؤهم وأجدادهم في قتل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، بهذه الطريقه التي قتلوا فيها أبناءه وبناته وأحفاده... فذبحوا التكبير بالتكبير!

فسلام على الحسين يوم ولد.. ويوم استشهد.. ويوم يبعث حياً.

((...وَمَا تَوْفِيقِي إِلاّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ))(۱).

((وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))(۲).

تم بحمد الله تعالى وسابق لطفه في يوم الأحد ۲۲/شعبان/۱۴۳۴ه.

الموافق: ۳۰ /حزيران / ۲۰۱۳م

۱- سوره هود، الآيه: ۸۸.

۲- سوره الصافات، الآيه: ۱۸۲.

فهرس المصادر

۱. القرآن الکریم.

۲. ۳۳ إستراتیجیه للحرب / تألیف: روبرت غرین / ترجمه: سامر أبو هوامش / نشر وطبع: هیئه أبو ظبی للثقافه والتراث (کلمه) لسنه ۲۰۰۹ / الطبعه الأولی / أبو ظبی – الإمارات.

۳. إبصار العین فی أنصار الحسین / محمد ابن الشیخ طاهر السماوی / تحقیق: علی جهاد الحسانی / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه البلاغه – دار سلونی / سنه الطبع: ۱۴۲۱ه / بیروت.

۴. الإتحاف بحب الأشراف / تألیف: الشیخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوی الشافعی / تحقیق: سامی الغریری / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتاب الإسلامی / سنه الطبع: ۱۴۲۳ه، ۲۰۰۲م / قم المقدسه – إیران.

۵. إثبات الوصیه للإمام علی بن أبی طالب علیه السلام / تألیف: أبی الحسن علی بن الحسین بن علی المسعودی الهذلی / نشر: دار الأضواء / بیروت – لبنان.

۶. أخبار الدول وآثار الأول فی التاریخ / تألیف: أحمد بن یوسف القرمانی / تحقیق: د. أحمد حطیط، د. فهمی سعد / نشر: عالم الکتب / الطبعه الأولی / سنه الطبع: ۱۴۱۲ه، ۱۹۹۱م / بیروت – لبنان.

۷. الأخبار الطوال / أحمد بن داود الدینوری / تحقیق: د. عصام محمد الحاج علی / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ۱۴۲۱ه / بیروت.

۸. الإداره الإستراتیجیه / تألیف: د. هشام عبد الله الغریری / نشر وطبع: مکتبه الفلاح لسنه ۲۰۱۰م / الطبعه الأولی / الکویت.

۹. الإرشاد فی معرفه حجج الله علی العباد / الشیخ المفید أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان / تحقیق: مؤسسه آل البیت علیهم السلام لتحقیق التراث / الطبعه الثانیه / نشر: دار المفید للطباعه والنشر والتوزیع / سنه الطبع: ۱۴۱۴ه، ۱۹۹۳م / بیروت.

۱۰. الإستراتيجيه وتاريخها فى العالم / تأليف: ج.ل. ليدل هارت / ترجمه: الهيثم الأيوبى / نشر وطبع: دار الطليعه لسنه ۱۴۲۱ه / الطبعه الرابعه / بيروت – لبنان.

۱۱. إعلام الورى بأعلام الهدى / تأليف: الشيخ أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى / تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / الطبعه الأولى / نشر: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / سنه الطبع: ۱۴۱۷ه / قم المقدسه.

۱۲. أعيان الشيعه / السيد محسن الأمين / نشر: دار التعارف للمطبوعات / سنه الطبع: ۱۴۱۳ه / بيروت – لبنان.

۱۳. الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / تأليف: أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميرى الكلاعى الاندلسى / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / الطبعه الأولى / نشر: دار الكتب العلميه / سنه الطبع: ۱۴۲۷ه / بيروت.

۱۴. الأمالى / تأليف الشيخ الطوسى رحمه الله / تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميه مؤسسه البعثه / الطبعه الأولى / نشر: دار الثقافه للطباعه والنشر والتوزيع / سنه الطبع: ۱۴۱۴ه / قم المقدسه.

۱۵. الأمالى / تأليف: الشيخ الصدوق (ت ۳۸۱ه) / تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميه / الطبعه الأولى / نشر: مركز الطباعه والنشر فى مؤسسه البعثه / سنه الطبع: ۱۴۱۷ه / قم المقدسه.

۱۶. الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام / تأليف: السيد نبيل الحسنى / الطبعه الأولى / نشر: شعبه الدراسات والبحوث الإسلاميه فى العتبه الحسينيه المقدسه / سنه الطبع: ۱۴۳۰ه / بيروت.

۱۷. أنساب الأشراف / تأليف: البلاذرى / تحقيق: محمود الفردوس العظم / الطبعه الأولى / نشر: دار اليقظه العربيه / سنه الطبع: ۱۹۹۷م / دمشق – سوريا.

۱۸. بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار / تأليف: العلامه الشيخ محمد باقر المجلسى / الطبعه الثانيه المصححه / نشر: مؤسسه الوفاء / سنه الطبع: ۱۴۰۳ه، ۱۹۸۳م / بيروت – لبنان.

۱۹. البدايه والنهايه / تأليف: ابن كثير (ت ۷۷۴ه) / تحقيق وتدقيق وتعليق: على شيرى / الطبعه الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنه الطبع: ۱۴۰۸ه، ۱۹۹۸م / بيروت.

۲۰. بصائر الدرجات الكبرى فى فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم / الشيخ محمد ابن الحسن بن فروخ الصفار / الطبعه الأولى / ترجمه السيد محمد السيد حسين المعلم / نشر: المكتبه الحيدريه / سنه الطبع: ۱۴۲۶ه / قم المقدسه – إيران.

۲۱. بغیه الطلب فی تاریخ حلب / تألیف: الصاحب کمال الدین ابن العدیم عمر بن أحمد بن أبی جراده / تحقیق: سهیل زکار / نشر وطبع: دار الفکر / بیروت - لبنان.

۲۲. تاریخ الطبری / تألیف: أبی جعفر محمد بن جریر الطبری / تحقیق ومراجعه وتصحیح وضبط: نخبه من العلماء الأجلاء / الطبعه الرابعه / نشر: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات / سنه الطبع: ۱۴۰۳ه، ۱۹۸۳م / بیروت - لبنان.

۲۳. تاریخ مدینه دمشق / تألیف: ابن عساکر / تحقیق: علی شیری / نشر: دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع / سنه الطبع: ۱۴۱۵ه / بیروت - لبنان.

۲۴. تجارب الأمم / تألیف: أحمد بن محمد مسکویه الرازی (ت ۴۲۱ه) / تحقیق: الدکتور أبو القاسم إمامی / نشر: دار سروش للطباعه والنشر لسنه ۱۴۲۲ه، ۲۰۰۱م / الطبعه الثانیه / طبع: مطابع دار سروش / طهران - إیران.

۲۵. تحف العقول عن آل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم / تألیف: ابن شعبه الحرانی / تصحیح وتحقیق: علی أکبر الغفاری / الطبعه الثانیه / نشر: مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین / سنه الطبع: ۱۴۰۴ه، ۱۹۸۳م / قم المقدسه - إیران.

۲۶. تفسیر السمرقندی / تألیف: نصر بن محمد بن إبراهیم السمرقندی الحنفی / تحقیق: د. محمود مطرجی / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ۱۴۲۷ه / بیروت - لبنان.

۲۷. تهذیب تاریخ دمشق / تألیف: ابن عساکر، علی بن الحسن بدران، عبد القادر / نشر وطبع: مطبعه روضه الشام لسنه ۱۹۱۱م / دمشق - سوریا.

۲۸. توضیح المشتبه / تألیف: محمد بن عبد الله القیسی الدمشقی (ابن ناصر الدین) (ت ۸۴۲ه) / نشر: مؤسسه الرساله لسنه ۱۴۱۴ه، ۱۹۹۳م / الطبعه الثانیه / بیروت - لبنان.

۲۹. تولی القیاده فن القیاده العسکریه وعلمها / تألیف: العقید صامویل هیز والمقدم ولیم توماس / ترجمه: سامی هاشم / نشر وطبع: المؤسسه العربیه للدراسات لسنه ۱۹۸۳م / الطبعه الأول / بیروت - لبنان.

۳۰. الثاقب فی المناقب / تألیف: محمد بن علی الطوسی (المعروف بابن حمزه) / تحقیق: نبیل رضا علوان / الطبعه الثانیه / نشر: مؤسسه أنصاریان / سنه الطبع: ۱۴۱۲ه / قم المقدسه.

۳۱. الثقات / تألیف: محمد بن حبان التمیمی البستی / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه الکتب الثقافیه / سنه الطبع: ۱۳۹۳م / حیدر آباد الدکن الهند.

۳۲. الجرح والتعدیل / تألیف: عبد الرحمن بن أبی حاتم محمد بن إدریس أبو محمد الرازی

التمیمی / الطبعه الأولی / نشر: دار إحیاء التراث العربی / سنه الطبع: ۱۹۵۲م / بیروت.

۳۳. الجمال فی عاشوراء / تألیف: السید نبیل الحسنی / نشر: قسم الشؤون الفکریه – العتبه الحسینیه المقدسه لسنه ۱۴۲۸ه، / طبع: مؤسسه الأعلمی / الطبعه الأولی / کربلاء المقدسه – العراق.

۳۴. الجیش والسلاح دراسات فی تاریخ العراق وحضارته / تألیف: نخبه من أساتذه التاریخ / نشر وطبع: دار الحریه للطباعه لسنه ۱۴۰۸ه / الطبعه الأولی / بغداد – العراق.

۳۵. الحدائق الوردیه فی مناقب أئمه الزیدیه / تألیف: حمید بن أحمد بن محمد المحلی / تحقیق: د. المرتضی بن زید المحطوری الحسنی / نشر وطبع: مکتبه مرکز بدر للطباعه والنشر والتوزیع لسنه ۱۴۲۳هن ۲۰۰۲م / الطبعه الثانیه.

۳۶. الخرائج والجرائح / تألیف: قطب الدین الراوندی (ت ۵۷۳ه) / تحقیق: مؤسسه الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف / الطبعه الأولی، کامله محققه / نشر: مؤسسه الإمام المهدی علیه السلام / سنه الطبع: ۱۴۰۹ه، ۱۹۸۸م / قم المقدسه – إیران.

۳۷. الخصال / تألیف: الشیخ محمد بن علی الصدوق (ت ۳۸۱ه) / تحقیق وتعلیق: علی أکبر الغفاری / نشر: منشورات جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه / سنه الطبع: ۱۸ ذی القعده الحرام ۱۴۰۳ه / قم المقدسه.

۳۸. خصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب – علیه السلام – / تألیف: أبو عبد الرحیم أحمد بن شعیب النسائی (ت ۳۰۳ه) / طبع: مکتبه المعلا لسنه ۱۴۰۶ه، ۱۹۸۶م / الطبعه الأولی / الکویت.

۳۹. الدر النظیم / تألیف: یوسف بن حات الشامی المشغری العاملی (ت ۶۶۴ه) / نشر وطبع: مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین / قم المقدسه – إیران.

۴۰. الدرر فی اختصار المغازی والسیر / تألیف: الحافظ یوسف بن عبد البر النمری (ت ۴۶۳ه) / نشر وطبع: دار الکتب العلمیه / الطبعه الأولی / بیروت – لبنان.

۴۱. دعاء الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء بین النظریه العلمیه والأثر الغیبی / تألیف: السید نبیل الحسنی / نشر: قسم الشؤون الفکریه – العتبه الحسینیه المقدسه لسنه ۱۴۳۲ه / طبع: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات / الطبعه الأولی / کربلاء المقدسه – العراق.

۴۲. الدمعه الساکبه فی أحوال النبی والعتره الطاهره / المولی محمد باقر عبد الکریم البهبهانی / الطبعه الأولی / نشر مؤسسه الأعلمی ، سنه الطبع: ۱۴۰۸ه / بیروت.

۴۳. دول الإسلام مختصر تاریخ الإسلام / تألیف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبی (ت ۷۴۸ه) /

مخطوطه ترقد فی مکتبه باتافیا بجاکرتا یحمل الرقم (٩٨٨).

٤٤. ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی / تألیف: محب الدین أحمد بن عبد الله الطبری / نشر: دار المعرفه / بیروت – لبنان.

٤٥. روضه الواعظین / تـألیف: محمـد بن الفتال النیسابوری / تحقیق: مجتبی الغرجی / الطبعه الأولی / نشـر: دلیل ما / سـنه الطبع: ١٤٢٣ه / قم المقدسه – إیران.

٤٦. سـبایا آل محمـد صـلی الله علیه وآله وسـلم دراسه فی تاریـخ سبی النساء وعله إخراج الإمام الحسـین علیه السـلام عیاله إلی کربلاء / تألیف: السید نبیل الحسـنی / نشر: قسم الشؤون الفکریه – العتبه الحسینیه المقدسه لسنه ١٤٣٣ه، ٢٠١٢م / طبع: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات / الطبعه الأولی / کربلاء المقدسه – العراق.

٤٧. سـنن الترمذی / تألیف: الترمذی / تحقیق وتصـحیح: عبد الوهاب عبد اللطیف / الطبعه الثانیه / نشر: دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع / سنه الطبع: ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م / بیروت.

٤٨. السیره النبویه / تألیف: ابن هشام / تحقیق: مصطفی السقا / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه علوم القرآن / بیروت.

٤٩. شـرح مقامات الحریری / تألیف: أبو العباس أحمد عبد المؤمن القیسـی الشریشـی / تحقیق: محمد أبو الفضل إبراهیم / نشـر وطبع: دار المکتبه العصریه لسنه ١٤١٣ه، ١٩٩٢م.

٥٠. شـرح نهـج البلاـغه / تألیف: ابن أبی الحدیـد المعتزلی / تحقیق: محمـد أبو الفضل إبراهیم / الطبعه الأولی / نشـر: دار إحیاء الکتب العربیه / سنه الطبع: ١٣٧٨ه، ١٩٥٩م / بغداد.

٥١. شـرح نهـج البلاغه / تألیف: ابن میثم البحرانی (ت ٦٧٩ه) / عنی بتصـحیحه عـده من الأفاضل وقوبل بعده نسخ موثوق بها / نشر وطبع: مرکز النشر مکتب الإعلام الإسلامی – الحوزه العلمیه لسنه ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م / الطبعه الأولی / قم المقدسه – إیران.

٥٢. صـحیح البخاری / تألیف: أبو عبـد الله محمد بن إسـماعیل بن المغیره بن البخاری / الطبعه الرابعه / نشـر: عالم الکتب / سـنه الطبع: ١٤٠٥ه / بیروت.

٥٣. صـحیح مسـلم / تألیف: محی الـدین النووی الشافعی / تحقیق: د. محمـد عبد الرحمن المرعشـلی / الطبعه الأولی / نشـر: دار إحیاء التراث العربی / سنه الطبع: ١٤٢٠ه / بیروت.

٥٤. الصواعق المحرقه فی الرد علی أهل البـدع والزنـدقه / تألیف: أحمـد بن حجر الهیتمی المکی / خرج أحادیثه وعلق حواشـیه وقدم له: عبد الوهاب عبد اللطیف / الطبعه الثانیه / نشـر: مکتبه القاهره لصاحبها علی یوسف سلیمان / سنه الطبع: ١٣٨٥ه، ١٩٦٥م / القاهره – مصر.

٥٥. الطبقات الكبرى / تأليف: محمد بن سعد / الطبعه الأولى / نشر: دار صادر – دار بيروت /

سنه الطبع: ۱۳۷۶ه / بیروت.

۵۶. الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف / تألیف: السید ابن طاووس / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه الخیام / سنه الطبع: ۱۳۹۹ه / قم المقدسه.

۵۷. علم النفس العسکری / تألیف: د. محمد شحاته ربیع / نشر وطبع: دار المسیره لسنه ۲۰۱۰م / الطبعه الأولی / عمان.

۵۸. العوالم، الإمام الحسین علیه السلام / تألیف: الشیخ عبد الله البحرانی (ت ۱۱۳۰ه) / تحقیق: مدرسه الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف / إشراف: السید محمد باقر الموحد الأبطحی الأصفهانی / نشر: مدرسه الإمام المهدی علیه السلام فی الحوزه العلمیه لسنه ۱۴۰۷ه، ۱۹۸۷م / طبع: مطبعه الأمیر / الطبعه الأولی المحققه / قم المقدسه – إیران.

۵۹. الفتوح / تألیف: أبی محمد أحمد بن أعثم الکوفی / تحقیق: علی شیری / الطبعه الأولی / نشر: دار الأضواء / سنه الطبع: ۱۴۱۱ه / بیروت.

۶۰. فتوح البلدان / تألیف: أحمد بن یحیی بن جابر البلاذری (ت ۲۷۹ه) / نشر وإلحاق وفهرسه: الدکتور صلاح الدین المنجد / نشر: مکتبه النهضه المصریه لسنه ۱۹۵۶م / طبع: مطبعه لجنه البیان العربی / القاهره – مصر.

۶۱. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه / تألیف: علی بن محمد بن احمد المالکی (ابن الصباغ) / تحقیق: سامی الغریری / الطبعه الأولی / نشر: دار الحدیث للطباعه والنشر / سنه الطبع: ۱۴۲۲ه / قم المقدسه – إیران.

۶۲. فضائل الصحابه / تألیف: أحمد بن شعیب المعروف بالنسائی / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ۱۴۰۵ه، ۱۹۸۴م / بیروت – لبنان.

۶۳. الفن العسکری الإسلامی – أصوله ومصادره / تألیف: د. یاسین سوید / نشر وطبع: شرکه المطبوعات لسنه ۲۰۱۰م / الطبعه الثالثه / بیروت – لبنان.

۶۴. فیض القدیر شرح الجامع الصغیر / تألیف: المناوی / تصحیح: أحمد عبد السلام / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ۱۴۱۵ه، ۱۹۹۴م / بیروت – لبنان.

۶۵. کامل الزیارات / تألیف: الشیخ أبی القاسم جعفر بن محمد القمی / تحقیق: الشیخ جواد القیوم الأصفهانی / الطبعه الثالثه / نشر: دار نشر الفقاهه / سنه الطبع: ۱۴۲۴ه / قم المقدسه – إیران.

۶۶. الکامل فی التاریخ / تألیف: ابن الأثیر / نشر: دار صادر / سنه الطبع: ۱۳۸۶ه، ۱۹۶۶م / بیروت.

۶۷. کتاب سلیم بن قیس الهلالی / سلیم بن قیس الهلالی / تحقیق: الشیخ محمد باقر الأنصاری الزنجانی / الطبعه الثالثه / نشر: دار دلیل ما / سنه الطبع: ۱۴۲۳ه / قم المقدسه - إیران.

۶۸. کمال الدین وتمام نعمه / تألیف: الشیخ أبو جعفر محمد بن علی الصدوق / تحقیق: الشیخ حسین الأعلمی / الطبعه الثانیه / نشر: مؤسسه الأعلمی / سنه الطبع: ۱۴۲۴ه / بیروت - لبنان.

۶۹. کنز الفوائد / تألیف: أبو الفرج الکراکجی (ت ۴۴۹ه) / نشر: مکتبه المصطفوی لسنه ۱۴۱۲ه، ۱۹۹۲م / طبع: مطبعه الغدیر / الطبعه الثانیه / قم المقدسه - إیران.

۷۰. لسان العرب / تألیف: جمال الدین محمد بن مکرم بن منظور الأنصاری المصری / تحقیق: عامر أحمد حیدر / الطبعه الأولی / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ۱۴۲۴ه / بیروت.

۷۱. اللهوف فی قتلی الطفوف / السید رضی الدین أبی القاسم بن طاووس / الطبعه الثانیه / نشر: أنوار الهدی / سنه الطبع: ۱۴۲۳ه / قم المقدسه - إیران.

۷۲. لواعج الأشجان فی مقتل الحسین علیه السلام / السید محسن الأمین العاملی / تحقیق: السید حسن الأمین / الطبعه الأولی / نشر: دار الأمیر / سنه الطبع: ۱۴۱۷ه / بیروت.

۷۳. مثیر الأحزان / تألیف: نجم الدین جعفر بن محمد بن نما الحلی / الطبعه الأولی / نشر: دار العلوم / سنه الطبع: ۱۴۲۳ه / بیروت.

۷۴. المجالس الفاخره فی مصائب العتره الطاهره / تألیف: السید شرف الدین (ت ۱۳۷۷ه) / مراجعه وتحقیق: محمود بدری / نشر: مؤسسه المعارف الإسلامیه لسنه ۱۴۲۱ه، ۲۰۰۲م / طبع: مطبعه العتره / الطبعه الأولی / قم المقدسه - إیران.

۷۵. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / تألیف: الحافظ نور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی / تحقیق عبد الله محمد الدرویش / الطبعه الأولی / نشر: دار الفکر / سنه الطبع: ۱۴۲۵ه / بیروت.

۷۶. مختصر بصائر الدرجات / تألیف: حسن بن سلیمان الحلی / الطبعه الأولی / نشر: منشورات المطبعه الحیدریه / سنه الطبع: ۱۳۷۰ه، ۱۹۵۰م / النجف الأشرف - العراق.

۷۷. المخصص / تألیف: ابن سیده (ت ۴۵۸ه) / تحقیق: لجنه إحیاء التراث العربی / نشر وطبع: دار إحیاء التراث العربی / بیروت - لبنان.

۷۸. المستدرک علی الصحیحین / تألیف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاکم النیسابوری / تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا /

الطبعه الثانیه / نشر: دار الکتب العلمیه / سنه الطبع: ۱۴۲۲ه / بیروت.

۷۹. مسند أحمد / تألیف: احمد بن محمد بن حنبل / تحقیق: احمد محمد شاکر / نشر: مکتبه

التراث الإسلامی / القاهره – مصر.

۸۰. المصنف / تألیف: عبد الله بن محمد بن أبی شیبه الکوفی العبسی / تحقیق وتعلیق: سعید اللحام / الطبعه الأولی / نشر: دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع / سنه الطبع: جمادی الآخره ۱۴۰۹ه، ۱۹۸۹م / بیروت.

۸۱. المعجم الکبیر / تألیف: أبی القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی / تحقیق: حمدی عبد المجید السلفی / الطبعه الأولی / نشر: الدار العربیه للطباعه / سنه الطبع: ۱۳۱۹ه / بیروت.

۸۲. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهیه / تألیف: محمود عبد الرحمن عبد المنعم / نشر وطبع: دار الفضیله / القاهره – مصر.

۸۳. المغازی / تألیف: محمد بن عمر الواقدی / تحقیق: د. مارسدن جونس / نشر: مکتب الإعلام الإسلامی / سنه الطبع: ۱۴۱۴ه / قم المقدسه – إیران.

۸۴. مقاتل الطالبیین / تألیف: أبی الفرج الأصفهانی / الطبعه الأولی / نشر: دار التربیه / بغداد – العراق.

۸۵. مقتل الإمام الحسین بن علی علیه السلام / تألیف: أبو مخنف لوط بن یحیی بن سعید الغامدی الأزدی الکوفی / تحقیق: کامل سلمان الجبوری / الطبعه الأولی / نشر: دار المحجه البیضاء / سنه الطبع: ۱۴۲۰ه / بیروت.

۸۶. مقتل الإمام الحسین علیه السلام / السید عبد الرزاق الموسوی المقرم / الطبعه الأولی / نشر: مؤسسه النور / سنه الطبع: ۱۴۲۳ه / بیروت.

۸۷. مقتل الحسین / تألیف: أبو المؤیّد الموفق بن أحمد المکی أخطب خوارزم المعروف بالخوارزمی / تحقیق: الشیخ محمد السماوی / الطبعه الثانیه / نشر: دار أنوار الهدی / سنه الطبع: ۱۴۲۳ه، ۲۰۰۲م / قم المقدسه – إیران.

۸۸. مناقب آل أبی طالب / تألیف: ابن شهر آشوب / تحقیق: د. یوسف البقاعی / الطبعه الأولی / نشر: مرکز الأبحاث العقائدیه / سنه الطبع: ۱۴۲۱ه / قم المقدسه.

۸۹. مناقب الإمام علی علیه السلام / تألیف: محمد بن سلیمان الکوفی / تحقیق: الشیخ محمد باقر المحمودی / الطبعه الأولی / نشر: مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه / سنه الطبع: محرم الحرام ۱۴۱۲ه / قم المقدسه – إیران.

۹۰. المنتظم فی تاریخ الأمم والملوک / تألیف: ابن الجوزی (ت ۵۹۷ه) / دراسه وتحقیق: محمد عبد القادر عطا ومصطفی عبد القادر عطا / مراجعه وتصحیح: نعیم زرزور / نشر وطبع: دار

الکتب العلمیه لسنه ۱۴۱۲ه، ۱۹۹۲م / الطبعه الأولی / بیروت – لبنان.

۹۱. نفس المهموم فی مصیبه سیدنا الحسین المظلوم / الشیخ عباس القمی / الطبعه الأولی / نشر: انتشارات ذوی القربی / سنه الطبع: ۱۴۲۱ه / قم المقدسه – إیران.

۹۲. نهایه الأرب فی فنون الأدب / تألیف: النویری / نشر: وزاره الثقافه والإرشاد القومی / القاهره – مصر.

۹۳. نهج البلاغه للإمام أمیر المؤمنین ومولی الموحدین علی بن أبی طالب علیه السلام / تجمیع: الشریف الرضی، السید محمود المرعشی / نشر: مکتبه السید المرعشی / سنه الطبع: ۱۴۰۶ه / قم المقدسه – إیران.

۹۴. الهدایه الکبری / تألیف: الحسین بن حمدان الخصیبی / الطبعه الرابعه / نشر: مؤسسه البلاغه للطباعه والنشر والتوزیع / سنه الطبع: ۱۴۱۱ه، ۱۹۹۱م / بیروت – لبنان.

۹۵. وسائل الشیعه / تألیف: الحر العاملی / تحقیق: مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث / الطبعه الثانیه / نشر: مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث / سنه الطبع: ۱۴۱۴ه / قم المقدسه – إیران.

۹۶. الیحموم فرس جبرائیل علیه السلام فی عاشوراء، فی القرآن والسنه والتاریخ والأدب / تألیف: السید نبیل الحسنی / نشر: قسم الشؤون الفکریه – العتبه الحسینیه المقدسه لسنه ۲۰۱۲م / طبع: مؤسسه الأعلمی / الطبعه الثانیه / کربلاء المقدسه – العراق.

۹۷. ینابیع الموده لذوی القربی / تألیف: الشیخ سلیمان بن إبراهیم القندوزی الحنفی / تحقیق: سید علی جمال أشرف الحسینی / الطبعه الأولی / نشر: دار الأسوه للطباعه والنشر / سنه الطبع: ۱۴۱۶ه / بیروت – لبنان.

المحتويات

ص: ۲۹۱

ألف: الفلسفه

باء: القانون الأخلاقی.

جیم: العلم.

دال: السمات الإیجابیه للشخصیه العسکریه فی علم النفس العسکری.

۱ – الثقه بالذات (Self Confidene)

۲ – المخاطره (Risk Taking)

۳ – مرکز الضبط (Locus of Control) أو محور الضبط..

المسأله الثانیه: إستراتیجیه الروح المعنویه لأصحاب الإمام الحسین علیه السلام والإعداد النفسی للمعرکه

أولاً: تعریف الروح المعنویه

ثانیاً: أسس الروح المعنویه والقتالیه فی القرآن.

ألف: التحریض علی القتال

باء: القتال فی سبیل الله له استحقاقات ینالها المقاتل.

جیم: تصنیف العدو بأنه من أولیاء الشیطان

دال: الإمداد الإلهی للمعرکه

هاء: الوعد بالنصر لمن ینصر الله.

ثالثاً: أسس الروح المعنویه والقتالیه لدی أمیر المؤمنین الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه وانعکاساتها التطبیقیه فی الإستراتجیه العسکریه فی یوم عاشوراء

ألف: تقدیم الله جل وعلا علی جمیع العوالق والروابط الشخصیه والاجتماعیه

باء: الصدق.

جيم: إن النصر من عند الله تعالى.

رابعاً: أسس الروح المعنويه فى الدراسات العسكريه والحربيه

ألف: روح الجماعه وتماسكها

باء: روح التضامن فى قدسيه القضيه التى حملتها الجماعه

جيم: حينما يكون الرمز مقدساً فقد بلغت الروح المعنويه ذروتها

خامساً: مكونات الروح المعنويه لدى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

المکون الأول: القتال فی سبیل الله تعالی.

المکون الثانی: إن الغلبه عندهم هی الأجر العظیم.

المکون الثالث: إن الغنیمه هی الآخره

المکون الرابع: إن الموت سعاده حینما یکون وسیله للحیاه الأبدیه المنعمه وقد تجسد فی القیاده علی أرض الطف

المکون الخامس: إنّهم یقاتلون جند الشیطان؛ وشأنیه الانتساب للسماء فی بناء الروح المعنویه

المکون السادس: دور الإمداد الإلهی للجند فی إیصال المعنویات إلی الذروه

المکون السابع: یقینهم بالنصر الإلهی مع الفارق فی تحقق إستراتیجیه النصر الفکری والقیمی

المبحث الثالث

الإستراتیجیه العسکریه والإستراتیجیه العلیا عند الإمام الحسین علیه السلام

المسأله الأولی: إستراتیجیه الترصیص (بناء القوه المحاربه فکریاً، ونفسیاً، وبدنیا)

أولاً: بناء القلب علی التوحید.

ثانیاً: آثار تهجد الإمام الحسین علیه السلام فی بناء الروح القتالیه وانعکاسها علی الأعداء وسیر المعرکه

ألف: الأثر الرسالی.

باء: الأثر النفسی.

جیم: الأثر العسکری.

المسأله الثانیه: (الإستراتیجیه الدفاعیه) تهیئه الخطوط الدفاعیه قبل البدء بالمعرکه

أولاً: دراسه أرض المعرکه

ثانیاً: حفر الخندق.

ثالثا: جمع الخيام مع بعضها

رابعاً: إضرام النار فی الخندق.

خامساً: جعل القتال فی جهه واحده وأثره فی مركز تفكير الجيش وتوازنه

المسأله الثالثه: تعبئه الجند.

ألف: إستراتيجيه الإمام الحسين عليه السلام فی تنظيم المقاتلين..

باء: إستراتيجيه العدو فی التعبئه العامه وتنظيم الجيش....

المسأله الرابعه: التجهيزات العسكريه لجيش الكوفه وأنواع الأسلحه المستخدمه فی معركه الطف

أولًا: صنوف الجيش....

ألف: الفرسان أو الخياله

باء: الرجاله

جيم: الرماه

دال: المقلاعيون

ثانياً: أنواع الأسلحه المستخدمه فی معركه الطف....

ألف: السيف..

النوع الأول: السيف المستقيم.

النوع الثانی: السيف المقوس..

باء: الرمح.

١ – الرمح ذو السنان الورقی.

٢ – الرمح ذو السنان المعينی.

٣ – الرمح ذو السنان المثلث الشكل.

٤ – الرمح ذو السنان المجوف..

جيم: القوس والسهم.

دال: المقلاع

هاء: العمود

واو: الدبوس..

ص: ۲۹۴

زای: النبّوت..

حاء: الفأس..

طاء: الخنجر

یاء: الحربه

کاف: الترس..

ثالثا: الملابس العسکریه فی معرکه الطف....

ألف: ملابس الرأس العسکریه

۱ – العمامه

۲ – القلنسوه

۳ – البیضه

۴ – الیلب..

۵ – الخوذه

۶ – المغفر

۷ – البرنس...

باء: ملابس البدن العسکریه

النوع الأول: الدروع الواسعه

النوع الثانی: وهی الدروع البتراء أو القصیره

النوع الثالث: الدروع الناعمه

النوع الرابع: الدروع ذات الحلق.

جيم: القمصان والسراويل والأقبيه وغيرها

١ – القميص....

٢ – السروال.

٣ – القباء

٤ – التبان.

دال: ملابس الأيدى والأرجل.

ص: ۲۹۵

المبحث الرابع

استراتيجيات الهجوم غير المباشر لبلوغ الهدف

المسأله الأولى: إستراتيجيه الهجوم المضاد قبل الاشتباك مع العدو «أكره أن أبدأهم بقتال»

المسأله الثانيه: إستراتيجيه التضاد ودورها فى تحديد معالم الحرب (انقلاب الأمه على الذات فاختصمت فى التوحيد)

أولاً: خطبه الإمام الحسين الأولى ودورها فى تحديد معالم الحرب...

ثانياً: خطبه الإمام الحسين عليه السلام الثانيه ودورها فى تحديد معالم انقلاب الأمه

ثالثا: خطبه برير رضوان الله تعالى عليه ودورها فى بيان إصرار العدو على هتك حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

رابعاً: خطبه زهير بن القين رضوان الله تعالى عليه ودورها فى بيان عقيده العسكرين..

خامساً: خطبه الحر بن يزيد الرياحى رضوان الله تعالى عليه ودورها فى بيان حرمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتلازمها بحرمه أهل بيته عليهم السلام

١ - عبد الله بن حوزه التميمى.

٢ - محمد بن الأشعث..

المسأله الثالثه: الانتقال إلى الإستراتيجيه الشامله (أخسر المعركه لكن أربح الحرب)

ص: ۲۹۶

المبحث الخامس

فنون معركه الطف العسكر يه والتكتيكات القتاليه التی استخدمها الإمام الحسين عليه السلام

أولاً: نظام الصفوف فی القتال.

ثانياً: نظام المبارزه الفرديه فی القتال.

المسأله الأولی: تقديم نظام المبارزه الفرديه والثنائيه علی نظام الصفوف والعله فی ذلک

أولاً: ابتداء المعركه بقتال النخبه (إستراتيجيه تحطيم الروح المعنويه)

۱ - مبارزه عبد الله بن عمير الكلبی ليسار مولی زياد، ولسالم مولی عبيد الله بن زياد

۲ - مبارزه أربعه من أصحاب الحسين عليه السلام فی آن واحد

ثانياً: نتائج مبارزه عبد الله بن عمير الكلبی، وما تلاه من مبارزه الأربعه من أصحاب الحسين عليه السلام علی سير المعركه ضمن إستراتيجيه تحطيم الروح المعنويه للعدو

المسأله الثانيه: تغيير جيش الكوفه نظام القتال من المبارزه إلی هجوم الميمنه فيقابلها الإمام الحسين عليه السلام بنظام الصفوف وتطبيق إستراتيجيه الدفاع والهجوم المزدوج..

المسأله الثالثه: محاوله إنعاش الروح المعنويه لجيش الكوفه وإحباط خضير ابن بر ير لهذه المحاوله من خلال المباهله

المسأله الرابعه: إرجاع نظام القتال إلی المبارزه الفرديه بعد حادثه المباهله بين برير بن خضير ويزيد بن معقل

أولاً: مبارزه عمرو بن قرظه الأنصاری..

ثانياً: مبارزه الحر بن يزيد الرياحی بعد استشهاد عمرو بن قرظه الأنصاری، وانعكاساته علی الروح المعنويه للمعسكر المعادی، وهو الخروج الأول له فی معركه الطف

ثالثا: مبارزه نافع بن هلال البجلی بعد خروج الحر بن یزید الریاحی تکشف عن محور عقیده الجند فی معسکر بنی أمیه

رابعاً: نتائج مبارزه عمرو بن قرظه الأنصاری، والحر بن یزید الریاحی، ونافع ابن هلال البجلی العسکریه والعقدیه لمعرکه الطف....

ألف: النتائج العسکریه لهذه المرحله من المعرکه

باء: النتائج العقدیه لهذه المرحله من المعرکه

المسأله الخامسه: إقرار قاده جیش الکوفه بالخساره العسکریه والعقدیه فسارعوا إلی تغییر نظام القتال من المبارزه الفردیه إلی هجوم المیمنه والمیسره علی معسکر الإمام الحسین علیه السلام.

أولاً: هجوم میمنه جیش الکوفه علی أصحاب الحسین علیه السلام

ألف: شرعنه القتال وتحریض الجند علی قتل الحسین وأهل بیته وأصحابه علیهم السلام بإطلاق منهج التکفیر

۱ - الخروج عن الدین.

۲ - مخالفه الحاکم الذی اکتسب رتبه الإمامه

باء: فشل هجوم میمنه جیش عمر بن سعد للمره الثانیه

فأما من الناحیه العسکریه

أما من الناحیه العقدیه

ثانیاً: هجوم المیسره بقیاده شمر بن ذی الجوشن وفشله

المسأله السادسه: عمر بن سعد یغیر خطه الحرب إلی الهجوم من کل جانب علی الإمام الحسین علیه السلام وأصحابه، فیقابلها الإمام بإستراتیجیه جدیده

أولاً: إستراتیجیه خلق توازن القوی (صد الهجوم بالمقاتله الشدیده)

ثانیاً: إستراتیجیه تحویل القوه الدفاعیه إلی قوه هجومیه فی رد هجوم العدو وإفشاله

المسأله السابعه: الإمام الحسین علیه السلام یغیر نظام القتال بعد هجوم العدو بهجوم معاکس یشنه الفرسان من کل جانب ونجاح

هذه الإستراتيجيه (مفاجأه العدو بتحويل الدفاع هجوماً من كل جانب)

ص: ۲۹۸

أولاً: حقائق يكشفها النص التاريخى..

ثانياً: عقر الرماه لخيل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام زاد فى خسائر العدو وشده القتال.

المسأله الثامنه: إفشال محاوله عمر بن سعد لفتح جبهه جديده للقتال..

أولاً: ظهور حاله الإحباط على العدو لفشله المتكرر فى المعركه

ثانياً: هجوم زهير بن القين فى عشره من أصحابه على شمر بن ذى الجوشن وجنده ودحرهم من المخيم.

المسأله التاسعه: حلول الزوال وتغيير نظام القتال إلى المبارزه الفرديه والثنائيه (إستراتيجيه الردع المقدس)

أولاً: نظام المبارزه الفرديه يتقدمها قائد الميسره حبيب بن مظاهر الأسدى واستشهاده عند حلول زوال الشمس

ثانياً: نظام المبارزه الثنائيه قبل أداء صلاه الظهر ويقوم بها الحر بن يزيد الرياحى وزهير بن القين..

المسأله العاشره: تنافس الأصحاب فى الاستشهاد بين يدى الإمام الحسين عليه السلام بعد صلاه الظهر حتى استشهدوا جميعاً

أولاً: قتال من بقى من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بنظام المبارزه الفرديه فكان قتالاً ليس له نظير فى الفداء والأداء

ألف: صلابه سعيد بن عبد الله الحنفى وجلادته فى وقوفه أمام الحسين أثناء الصلاه ليدفع عنه السهام بصدره ووجهه ولم يتحرك حتى أنهى الإمام الحسين عليه السلام صلاته

باء: قتال قائد الميمنه زهير بن القين بين يدى الإمام الحسين عليه السلام قتالاً شديداً

جيم: استخدام نافع بن هلال الجملى نوعين من السلاح فى قتاله مما دفع العدو لاستخدام سلاح المقلاع للقضاء عليه

ثانياً: القتال بنظام المبارزه الثنائيه

۱ – قتال الغفاريين.

۲ – قتال الجابريين.

ثالثا: عوده القتال إلى نظام المبارزه الفرديه وبه يختم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام حياتهم بالشهاده

۱ – حنظله بن أسعد الشبامی.

۲ – عابس بن شبيب الشاكری.

۳ – جون مولی أبی ذر الغفاری.

۴ – الصحابی أنس بن الحارث الكاهلی.

۵ – عمرو بن جناده وكان غلاماً فی الحاديه عشره من عمره وقد استشهد أبوه من قبله

۶ – الحجاج الجعفی.

۷ – سوار بن أبی حمير

۸ – سويد بن عمرو بن أبی المطاع، وكان آخر من استشهد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

المسأله الحاديه عشره: تحول المعركه إلى مرحله التعری العقدی وانعكاساتها على الحرب وتحقق إستراتيجيه بلوغ الهدف..

أولاً: طبيعه قتال الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته فی المعركه بين نظام المبارزه الفرديه ونظام الخط المستقيم.

ألف: سمه قتال علی الأكبر فی تجنيد الفكر

باء: نظام قتال علی الأكبر عليه السلام فی المعركه

جيم: سمه قتال عبد الله بن مسلم بن عقيل.

دال: انتقال القتال بعد استشهاد علی الأكبر وعبد الله بن مسلم بن عقيل إلى نظام الخط المستقيم فی حمله آل أبی طالب عليهم السلام

هاء: اعتماد من بقی من أبناء علی بن أبی طالب عليهم السلام نظام المبارزه الفرديه

المحتویات..

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فی العتبه الحسینیه المقدسه

تألیف

اسم الکتاب

ت

السید محمد مهدی الخرسان

السجود علی التربه الحسینیه

۱

زیاره الإمام الحسین علیه السلام باللغه الانکلیزیه

۲

زیاره الإمام الحسین علیه السلام باللغه الأردو

۳

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الأولی

۴

الشیخ علی الفتلاوی

هذه عقیدتی الطبعه الأولی

۵

الشیخ علی الفتلاوی

الإمام الحسین علیه السلام فی وجدان الفرد العراقی

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ثلاثه أجزاء

۲۱ ۲۳

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فی عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

۲۴

السید محمد علی الحلو

الولایتان التکوینیه والتشریعیه عند الشیعه وأهل السنه

۲۵

الشیخ حسن الشمری

قبس من نور الإمام الحسین علیه السلام

۲۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه

۲۷

السید نبیل الحسنی

موجز علم السیره النبویه

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمد علی الحلو

الظاهره الحسینیه

۴۷

السید عبد الکریم القزوینی

الوثائق الرسمیه لثوره الإمام الحسین علیه السلام

۴۸

السید محمد علی الحلو

الأصول التمهیدیه فی المعارف المهدویه

۴۹

الباحثه الاجتماعیه کفاح الحداد

نساء الطفوف

۵۰

الشیخ محمد السند

الشعائر الحسینیه بین الأصاله والتجدید

۵۱

السید نبیل الحسنی

خدیجه بنت خویلد أُمّه جُمعت فی امرأه – ۴ مجلد

۵۲

الشیخ علی الفتلاوی

السبط الشهید – البُعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

۵۳

السید عبد الستار الجابری

تاریخ الشیعه السیاسی

۵۴

السید مصطفی الخاتمی

إذا شئت النجاه فزر حسيناً

۵۵

عبد الساده محمد حداد

مقالات فی الإمام الحسین علیه السلام

۵۶

الدکتور عدی علی الحجّار

الأسس المنهجیه فی تفسیر النص القرآنی

۵۷

الشیخ وسام البلداوی

فضائل أهل البیت علیهم السلام بین تحریف المدونین وتناقض مناهج المحدثین

۵۸

حسن المظفر

نصره المظلوم

۵۹

السید نبیل الحسنی

موجز السیره النبویه – طبعه ثانیه، مزیده ومنقحه

۶۰

الشیخ وسام البلداوی

ابکِ فانک علی حق – طبعه ثانیه

۶۱

السيد نبيل الحسني

أبو طالب ثالث من أسلم – طبعه ثانيه، منقحه

شرح الفصول النصيريه – تحقيق: شعبه التحقيق

۶۹

الشيخ محمد التنكابنى

صلاه الجمعه– تحقيق: الشيخ محمد الباقرى

۷۰

د. على كاظم المصلاوى

الطفيات – المقوله والإجراء النقدى

۷۱

الشيخ محمد حسين اليوسفى

أسرار فضائل فاطمه الزهراء عليها السلام

۷۲

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء – طبعه ثانيه

۷۳

السيد نبيل الحسنى

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

۷۴

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، -طبعه ثانيه، منقحه

۷۵

السيد نبيل الحسنى

المولود فى بيت الله الحرام: على بن أبى طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

۷۶

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربه الحسينيه – طبعه ثانيه

۷۷

السيد نبيل الحسنى

ما أخفاه الرواه من ليله المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم

۷۸

صباح عباس حسن الساعدى

علم الإمام بين الإطلاقيه والإشائيه على ضوء الكتاب والسنه

۷۹

الدكتور مهدى حسين التميمى

الإمام الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشاره الفداء

۸۰

ظافر عبيس الجياشى

شهيد باخمرى

۸۱

الشيخ محمد البغدادى

العباس بن على عليهما السلام

۸۲

الشیخ علی الفتلاوی

خادم الإمام الحسین علیه السلام شریک الملائکه

۸۳

الشیخ محمد البغدادی

مسلم بن عقیل علیه السلام

۸۴

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق) – الطبعه الثانیه

۸۵

الشیخ وسام البلداوی

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان – طبعه ثانیه

۸۶

الشیخ وسام البلداوی

المجاب برد السلام – طبعه ثانیه

۸۷

ابن قولویه

کامل الزیارات باللغه الانکلیزیه (Kamiluz Ziyaraat)

۸۸

السید مصطفی القزوینی

الشیخ محمد شریف الشیروانی

الشهاب الثاقب فی مناقب علی بن أبی طالب علیهما السلام

۹۶

الشیخ ماجد احمد العطیه

سید العبید جون بن حوی

۹۷

نوادر الأخبار – جزآن

۱۰۴

تحقیق: محمد باسم مال الله

تنبیه الخواطر ونزهه النواظر – ثلاثه أجزاء

۱۰۵

د. علی حسین یوسف

الإمام الحسین علیه السلام فی الشعر العراقی الحدیث

۱۰۶

الشیخ علی الفتلاوی

This Is My Faith

۱۰۷

حسین عبدالسید النصار

الشفاء فی نظم حدیث الکساء

۱۰۸

حسن هادی مجید العوادی

قصائد الاستنهاض بالإمام الحجه عجل الله تعالی فرجه

۱۰۹

السید علی الشهرستانی

آیه الوضوء وإشکالیه الدلاله

۱۱۰

السید علی الشهرستانی

عارفاً بحقکم

۱۱۱

السید الموسوی

شمس الإمامه وراء سحب الغیب

۱۱۲

إعداد: صفوان جمال الدین

Ziyarat Imam Hussain

۱۱۳

تحقیق: مشتاق المظفر

البشاره لطالب الاستخاره للشیخ احمد بن صالح الدرازی

۱۱۴

تحقیق: مشتاق المظفر

النکت البدیعه فی تحقیق الشیعه للشیخ سلیمان البحرانی

۱۱۵

تحقیق: مشتاق صالح المظفر

شرح حدیث حبنا أهل البیت یکفر الذنوب للشیخ علی بن عبد الله الستری البحرانی

۱۱۶

تحقیق: مشتاق صالح المظفر

منهاج الحق والیقین فی تفضیل علی أمیر المؤمنین للسید ولی بن نعمه الله الحسینی الرضوی

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.